
معركة الوجود
بين القرآن والتلمود
دكتور
عبد الستار فتح الله سعيد
التلمود
قرآن كريم

$ 5-00

معركة الوجود بين القرآن والتلمود

دراسة علمية قرآنية :

تكشف أسراراً جديدة من إعجاز القرآن العظيم وتبرز دوره المتفرد فى المعركة العالمية بين الإسلام واليهودية !!

الدكتور / عبد الستار فتح الله سعيد

الطبعة الرابعة
مزيدة ومنقحة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَتَجِدَنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أشْرَكُواْ

المائدة : ٨٢

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تصِفُونَ

الأنبياء : ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إهداء

إلى :
« الأمة المؤمنة . . »
القادمة -بإذن الله- على الطريق
رافعة لواء القرآن
لتقيم شريعة الله
« أذلة على المؤمنين »
« أعزة على الكافرين »
« يجاهدون فى سبيل الله . . »
شعارها التهليل . .
وهتافها التكبير . .
ونشيدها الأثير :
يا خيل الله اركبى
ويا رياح الجنة هبى !

وإلى :
« حاكم مسلم »
يؤمن من أعماقه :
بالله رباً . . .
وبالإسلام ديناً . . .
وبالجنة أو النار مصيراً
يحتضن الطلائع المؤمنة
ليقوم فى الأرض حكم الله
وينبرى فى اللحظات الفاصلة
يجاهد بهم فى سبيل الله
ويرفعون فى وجه المؤامرة :
راية القرآن . . . . . !
وكلمات الله . . . . !

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه :

« أما بعد »

فهذه هى طبعة الكتاب الثالثة تخرج على الناس بحقائقها الدامغة التى تزيدها الأيام تأكيداً وتوثيقاً ، لا لبراعة خاصة فى تحليل الأحداث ، واستقراء الوقائع ، واستخلاص النتائج ، وإنما لأنها تستمد حقائقها من القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

هل نذكر المسلمين بما حدث بعد الطبعة الثانية بأيام قليلة من غزو وحشى للبنان؟ ومن استخدام لجميع الأسلحة المحرمة دولياً فى ضرب العزل من المدنيين ؟ !

ثم ما حدث بعد أشهر معدودات من مذابح مروعة فى مخيمى « صبرا ، وشاتيلا » ، تلك المذابح التى دبرها اليهود ، ونفذها شركاؤهم من عميان المارون ، ثم وقف طاغية اليهود ليقول فى لجاجة يهودية معلومة : « غير يهود ذبحوا غير يهود » ! !

إننا نعود إلى تذكير أمتنا — بلا ملل — أن الطرق كلها مسدودة أمامها إلا طريقاً واحدا هو طريق الإسلام !

وإن الرايات كلها منكسة فوقها إلا راية القرآن العظيم !

فلتكف أمتنا عن التجارب المرهقة .

وليمض زعماؤها وحكامها إلى الطريق الصحيح تحت راية القرآن المجيد،ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

القاهرة فى غرة رمضان ١٤٠٥ .
٢١ / ٥ / ١٩٨٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه واتبع هداه .

« أما بعد » :

فقد صدر هذا الكتاب بين أحداث عاصفة ، دفعتنى إلى المسارعة فى إخراجه نصيحة للأمة ، وإبراء للذمة ، وإقامة للحجة ، ووفاء بحق القرآن العظيم الذى بلغ الغاية فى التحذير من اليهود ، ومع ذلك اتخذه قومه مهجوراً ، ونبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . . ! !

وتأتى هذه الطبعة الثانية ـــ بعد حولين كاملين ـــ والأحداث تزداد عصفاً وعنفاً ، وتتواثب محققة ومصدقة لكل كلمة قالها القرآن عن اليهود ، وأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

ولقد امتد لؤمهم وغدرهم ـــ بعد المعاهدة ! ـــ إلى أبعاد بالغة السوء مثل :

● ضم القدس إليهم وإعلانها « عاصمة أبدية » لدولتهم الباغية ، وكأنهم يملكون الأبد ، أو القضاء والقدر ، وهذا ضرب مكرور من تطاولهم على الله تعالى ! !

● تدمير المفاعل الذرى العراقى ، والتخطيط لتدمير المفاعل الباكستانى . . ! !

● الغارات الوحشية على لبنان ، ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين . . ! !

● ضم الجولان ، والعمل الدائب لتهويد الأرض المحتلة ، وزرعها بالمستوطنات المسلحة . !

● ثم أخيراً ـــ وليس آخراً ـــ قتل المصلين فى المسجد الأقصى ، استكمالاً لسعى اليهود فى خرابه ، ولإقامة « الهيكل » على أنقاضه . !

ومن أعجب العجب أن تنطلق الأبواق فى هذه الأيام ، لتخلط الحقائق بالأوهام ، وتظهر اليهود ـــ بمناسبة الجلاء عن سيناء ـــ وكأنهم قد وفوا بالعهد ، أو جنحوا للسلم ، متناسية الفواجع السابقة ، ومتجاهلة الثمن الباهظ الذى تقاضاه المرابون العتاة ! !

وإننا بهذه المناسبة ـــ ذاتها ـــ لنرفع الصوت عالياً لنؤكد من جديد ، بأن اليهود هم اليهود ، ولا يزالون أبدا أئمة الإلحاد والإفساد ،

وأقطاب الخيانة والغدر ، والعهد عندهم ــ كما قلنا فى هذا الكتاب ــ « ضرورة مرحلية يعقد لأجلها ، ثم ينقض بانتهاء ظروفها ومنفعتها »(١) .

وآية ذلك أنهم شرطوا بقاء سيناء عارية مكشوفة من السلاح ! وأودعوها رهينة احتلال دولى متعدد الجنسيات . !

وبذلك عزلوا أكبر قوة عربية خلف هذا الستار غرباً ، لينفردوا بما وراءه شرقاً ! وبذلك يمضى التخطيط الحقود لتنفيذ أخطر المراحل فى « إسرائيل الكبرى » ، تحت أعلام المعاهدة ، وأوهام السلام ، وأغانى الجلاء ! !

* * *

وإزاء هذا الهوان العاصف لم يبق لأمتنا ــ وخاصة الزعماء ــ إلا الإصغاء فى أدب بالغ إلى القرآن العظيم وهو يحدثهم عن طريق الخلاص ، ويرسم لهم سبيل العزة والنجاة ، ويطالبهم بالإسلام المطلق لله رب العالمين !

وهذا قدرنا وطريقنا المتفرد !
وعلى الجميع أن يعوا هذه الحقيقة البدهية الهائلة !
وإلا فالبديل هو ما علموا وذاقوا من استعلاء القردة والخنازير !

---

(١) انظر فقرة (٥١) من هذا الكتاب .

فليتق الله قادة المسلمين فى أنفسهم وأمتهم !
وليستجيبوا للدعوة الهادية التى تحييهم ، وترفع هاماتهم !
وليحتضنوا هذه الطلائع المؤمنة لينالوا شرف الدنيا والآخرة .

﴿ **واللّٰهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لَا يَعْلَمُون** ﴾ يوسف : ٢١ .

وإنى لأرجوا أن تأتى هذه الطبعة الجديدة تذكاراً متجدداً بأن هذا القرآن هو الحق المبين من عند الله تعالى ، وشعاعاً هادياً من نور هذا الكتاب لمن أراد الهدى فى هذه المعارك الهائلة بين الحق والباطل ، وإننا على يقين ــ بإذن الله ــ أن أمة الإسلام قادمة على الطريق ، ولن يكون للنبات التلمودى الحقود مستقبل فى أرض الإسلام ، والله من ورائهم محيط .

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الرياض فى
غرة رجب ١٤٠٢ هـ
٢٤ / ٤ / ١٩٨٢ م

المؤلف



﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ « سورة الفرقان : ٦ » .

وبهذا « السر » المحيط ، كان القرآن هو « المعجزة الكبرى » من كل نواحيه ، فى لفظه ونظمه ، وشرعته ومنهاجه ، وبما قرر من الحقائق والأخبار ، أو كشف من الدخائل والأسرار . . . ! !

وبذلك غدا القرآن العظيم كما وصفه ربه :
« روحاً » : يحيى رميم الأمم والهمم . . !
و « نوراً » يهدى الحيارى إلى أقوم السبل !
و « هدى للناس » : فى دينهم ودنياهم ، ومعاشهم ومعادهم . وسلمهم وحربهم ، ومعارك حياتهم القريبة منها والبعيدة على ســـواء ! !

وسنرى مصداق هذا كله ـــ إن شاء الله ـــ فى هذه « الدراسة القرآنية » عن معركة وجودنا ومصيرنا ، والتى تدور رحاها الهائلة اليوم ، بيننا وبين « المفسدين فى الأرض » من يهود « التلمود » الحقود ! !

وهى ـــ كما رأينا وعلمنا ـــ معركة ضارية ، لن يخمد لها أوار ، حتى تنتهى إلى قرار ! !
لأنها فى حقيقتها وأصلها :
صراع بين الحق والباطل . . !
وتنازع بقاء ووجود بين « القرآن » و « التلمود » . . !

وهما خصمان اختصموا فى ربهم ، لا يلتقيان أبداً ، ولا يتفقان ! !

إن هذه « الدراسة القرآنية » تهدف إلى رد « القضية والمعركة » إلى أصلهما الأصيل ، ومسارهما الصحيح ، فى فهم « النفسية اليهودية » وكيفية التعامل معها تعاملاً حاسماً على أساس دينى قرآنى ! !

ولينتبه القارىء المسلم جيداً :

فإنه أمام خط مغاير تماماً للدراسات ، والأسماء ، والألقاب التى أغرقت بها هذه القضية ، والمعركة الناشبة حولها ! !

فلسنا أمام « تقرير سياسى » يتلون بالمنافع والأهواء !

ولسنا كذلك أمام « بحث اجتماعى » ، أو « تحليل نفسى » مما يقوم به بشر قد تخطىء أدواته ، أو تتخبط استنتاجاته وإحصاءاته ! !

وبالإجمال :

لسنا بإزاء « حكم » مما يمكن أن تشوبه الشبهات أو الشهوات ، وإنما نحن أمام « حقائق اليقين » من رب العالمين ! !

وهو جل شأنه العليم الخبير ، لا يظلم ولا يحابى ، لأننا جميعاً عبيده ، أو ﴿ . . **بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ** . . ﴾[1] ، كما قال تعالى رداً على اليهود والنصارى فى دعواهم أنهم : « أبناء الله وأحباؤه » ! !

---

(١) سورة المائدة : ١٨ .

ثم لقد تلقينا هذه « الحقائق » من أوثق طريق معصوم :

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[١] .

ومن هنا :

كان لزاماً أن نستقبل « كلمات القرآن العظيم » بغاية الإجلال ، وأن نتلقاها بما هي جديرة به من تدبر وانتباه ، فإن تحت كل كلمة معنى ربانياً جليلاً ، وبياناً إلهياً خطيراً .

وهذا ما أرجوه ، وأدعو إليه القارىء المؤمن بإلحاح ، لأن « **كلمات القرآن** » هى لحمة هذه الدراسة القرآنية وسداها ، وكل ما جئنا به حولها فإنما هو وسيلة لخدمة أغراضها الجليلة ! !

وأسجل ابتداء أنى لم أقصد إلى تقديم دراسة تخصصية فنية مجردة ، وإنما هى دراسة مشربة بروح القرآن العظيم ، ومترسمة آثار منهاجه الفذ فى مخاطبة وجدان المسلم وعقله ، وحسه وعصبه ، وجسده وفكره ، وسمعه وبصره . . خاصة وهو فى معركة حياته ، التى يتقرر بها وجوده أو عدمه ، وانتصاره أو اندثاره . . ! !

إن القافلة حين تقف حائرة على مفترق الطرق تعلم أن مصيرها فى خطوها ، وأن نجاتها رهن بصحة اختيارها ، لذلك تبذل غاية جهدها فى التحرى والنظر ، لتضع أقدامها على الطريق الصحيح ، الذى يفضى بها إلى غايتها مهما طال السفر ، لأن البديل مظلم

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ ــ ١٩٥ .

العواقب ، فادح النتائج . . ! !

وأمتنا اليوم فى هذا الاختيار المر ، رغم وضوح الطريق ! !

و « إن الرائد لا يكذب أهله » ! !

ولا بديل لأمتنا قط عن هدى القرآن ، وطريقه ، فى هذا المعترك الضنك :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(١) .

ومن هذه للزاوية ـــ فى صراع الحق والباطل ـــ كتبت هذه « الدراسة القرآنية » سائلاً المولى جل شأنه أن يتقبلها جزءاً من « جهاد العلم والقلم » فى هذه المعركة الشاملة ، وراجياً أن يبلغ بها ـــ سبحانه وتعالى ـــ غايتها المأمولة من تبصير أمتنا « بالمعرفة الوحيدة » ، الصادقة الأمينة عن معركة حياتهم ووجودهم ، مع أعدى عدوهم من « يهود التلمود الحقود » ، والتى لا نجاة لنا فيها إلا بنور الله عز وجل :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة المائدة) ١٥ ، ١٦

على أنه من يقين الأمر وبداهة الاعتقاد التسليم بعظمة هذا القرآن ، وأنه أجل وأكبر من أن يحاط بأسراره علماً ، ولا علم لنا

---

(١) سورة الأنعام : ١٥٣ .

منه إلا ما علمنا ربنا شأنه بخبر الصادق المعصوم ، أو بتوفيق الأفهام إلى الصواب ، لتعقل المعانى ، وتفقه الخطاب ﴿ **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾[1] .

وكل حق أو صواب أدركته فى هذا الباب فهو من فضل الله العظيم ، وتوفيقه الكريم ، وله على ذلك الحمد كما ينبغى لجلال وجهه ، وعظيم سلطانه .

وإن يكن خطأً فمنى ، وأستغفر منه ربى ، وأسأله جل شأنه — فى الحالين — المغفرة والقبول ، فضلاً منه ونعمة وإحساناً !

رب اغفر لى ولوالدى ، وللمؤمنين والمؤمنات ، ولمن قرأ هذا الكتاب فوعاه ، وأدى إلى المسلمين معناه ، وسلك بنفسه فى حزب الله ﴿ **أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[2] .

وجزى الله تعالى بالخير كل مسلم قرأ هذا فدعا لى بظهر الغيب دعوة خير ، أو كتب لى فى تصويب أمر ، فإن الحق قديم . . . ، وإن هذا العلم دين ، والدين النصيحة !

والله تعالى من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصل اللهم على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الرياض فى غرة رجب ١٤٠٠ هـ
١٥ / ٥ / ١٩٨٠

كتبه الفقير إلى عفو مولاه
عبد الستار فتح الله سعيد

---

(١) سورة آل عمران : ٧ . (٢) سورة المجادلة :٢٢ .

تمهيد

١ ـــ نقطة البدء :

لم يسجل التاريخ قضية من قبل تجمعت فيها الأحقاد العالمية ، والمتناقضات الدولية ، مثلما سجل فى قضية « فلسطين » ! !

فالإلحاد تآزر فيها مع الصليبية ، والشيوعية اتفقت فيها مع الرأسمالية ، حتى الكنيسة تفاهمت فيها مع اليهودية ، فتألف منها جميعاً حلقات من البغى العلنى ، أو الكيد الخفى ، واستحكمت حول هذه القضية الإسلامية ! !

ولا يخفى علينا أصابع شياطين اليهود وراء هذا « التجميع » الغريب . ولكن هناك « عقدة مشتركة » يسرت عليهم تسخير هذه القوى المتناقضة ، وهى « علتهم » فى بغض الإسلام والمسلمين « وكل يعمل على شاكلته » ! !

إذن فالكفار جميعاً قد نظروا إلى هذه القضية من زاويتها الصحيحة ، وتعاملوا معنا على أساسها الدينى الإسلامى ، بصرف النظر عن المواقف السياسية المعلنة خداعاً وتضليلاً فى معظم الأحيان ! !

٢ ــ خطأ أو خطيئة :

وفى مقابل هذا لم يسجل التاريخ خطأً ــ بل خطيئةَ ــ أبشع من انخداع المسلمين بخطة الكفار فى دحرجة قضية « فلسطين » عن إطارها الإسلامى إلى دوائر ومتاهات : الوطنية ، والقومية ، والمذهبية ، وغيرها من دعاوى الجاهلية ، وبذلك فصلت القضية وبترت عن قوتها المؤثرة الحاسمة ، وتاهت فى ضباب كثيف ساقها إلى النكسات ، ثم المساومات ، ثم انتهى بها إلى الخور عن مواصلة الطريق ، ثم استجداء الصلح الذليل ! !

٣ ــ الخطر الإسلامى فى التاريخ المعاصر :

ولقد كان أعداؤنا على وعى كامل بحقيقة الخطر الإسلامى منذ البداية ، وقد علموا ذلك حين لم يستطيعوا التقدم شبراً واحداً فى ظل الخلافة الإسلامية ــ رغم ضعفها وحصارها يومئذ ــ لأن القضية كانت فى وضعها الصحيح : « دينية ، إسلامية »(١) .

ولقد أدرك أعداؤنا هذه الحقيقة عملاً يوم ثار عليهم الشعب الفلسطينى باسم الدين والإسلام ، مرات ومرات فى ظروف بالغة

(١) وقف السلطان عبد الحميد موقفاً صلباً أمام الأطماع اليهودية ، ورفض أطنان الذهب التى عرضها اليهود ثمناً لفلسطين ، فتآمروا عليه بواسطة « ملاحدة الأتراك » ! ! (راجع فى ذلك كتاب : أسرار الانقلاب العثمانى ص ٢٥ ، ٢٦ ، وكتاب : مذكرات السلطان عبد الحميد ص ١٠ ــ ١٢ ، ٦٥ ، وكتاب : حكومة العالم الخفية ص ٤٥ ، والمقدمة الرائعة التى كتبها الأستاذ أحمد عرموش ص ٢٠ وما بعدها . . .) .

الصعوبة والحرج[1] .

ولذلك بذل أعداؤنا جهداً هائلاً لإفساد « روح التدين » فى هذا الشعب ، وسحبه إلى متاهات « المنظمات » المتكاثرة ، التى تترنح به بين « اليسار الملحد » أو « الضياع » المغلف بخداع الشعارات الزائفة ، والألفاظ الفارغة مثل : « العلمانية ! » ، و « القومية ! » و « التقدمية ! » . . . إلخ .

ثم تأكدت لهم هذه الحقيقة البالغة فى معارك ١٩٤٨ وما بعدها حين خرجت طلائع مؤمنة من بلاد شتى ـــ باسم الإسلام ـــ تتحرق شوقاً إلى الجهاد والاستشهاد ، وتقاتل فى سبيل الله تعالى ، دفاعاً عن أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى النبى ﷺ ! !

ويومئذ علم أعداؤنا واقعاً ما توقعوه سماعاً ، ورأوا الإسلام على حقيقته قوة ربانية لا تغلب ، وروحاً من أمر الله عز وجل لا يقارع ولا يضارع ! !

٤ ـــ الكيد العظيم :

وكان فى هذا العمل الإسلامى الخطر الداهم على كيد القرون ، وتخطيط الأجيال الحاقدة من أعداء الله ، ولهذا جعلوا أكبر همهم مطاردة هذا التيار الإسلامى بكل سبيل ، وفى مقدمة ذلك : الأنظمة

---

(١) قاد العلماء هذه الثورات الجهادية أمثال مفتى فلسطين (أمين الحسينى رحمه الله) والشيخ عز الدين القسام وغيرهما (راجع كتاب جهاد شعب فلسطين ص ١٧٦ ، ١٧٧ . . إلخ) .

الحزبية الجاهلة ، أو الدمى العسكرية التى بيت أمرها بليل ، وبهرجت لها شعارات الخديعة ، ثم انطلقت — فى وحشية ضارية — تبيد طلائع الحركة الإسلامية المنظمة ، وتحصد نباتها ، وتخلع جذوره ، وتحرق أرضه حتى لا يعاود الحياة ، ثم — فى نفس الوقت — تبذر مكان هذه الطلائع بذراً خبيث النفس ، والفكر ، والسلوك ، بلا عقيدة ولا قيم صالحة ، فجاءت أجيال وأجيال غثاء كغثاء السيل ، ساقطة الاعتبار إذا قيست بمقاييس الدنيا الجادة ، ناهيك عن مقاييس الدين فى جلالها وسموها ، ومن ثم كان حجم الهزيمة هائلاً رهيباً ، مخزياً فاضحاً يصدق عليه نذير القرآن العاصف ، ومقارنته القارعة :

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١) .

٥ — أوضاع مقلوبة :

وفى نفس الوقت كان اليهود الأذلاء المشتتون يقيمون من بقايا شعبهم أمة ، ومن أنقاض تاريخهم دولة !

---

(١) سورة التوبة : ١٠٩ ومعنى « شفا جرف هار » أى أسس بنيانه على « حرف بئر لم يبن بالحجارة فهو هش متهدم » ، لا يصلح أساساً لبناء ، لذلك انهار البنيان بصاحبه إلى الهاوية ! !

وصدق الله العظيم ، فإن هذه حقائق الكون فى كلمات ، وقد رأينا ذلك فى واقع الحياة !!

وعلى أصداء دينهم الذى حرفوه ، وكتابهم الذى بدلوه ، وعلى أحلام « التلمود » الحقود الذى اخترعوه أصبح لهم كيان وسلطان ! !

أما نحن :

أمة الحق ، وأصحاب الدين القيم ، والكتاب المحفوظ فنفر من ديننا ونطارده كما يطارد الوباء ، ونستبدل به الأباطيل والأهواء ! !

فكان من البدهى أن يمتد الطغيان الكفور فوق أرضنا ، وعلى أنقاضنا ! !

وكثير من الناس يأخذ منه التعجب كل مأخذ ، ويتساءل فى دهشة : كيف ينتصرون علينا ؟ !

وما فى ذلك عجب ولا خفاء !

أليست هذه نواميس الله تعالى فى الكون والحياة ؟ وسننه الصارمة فى الأرض ؟ !

ومن شاء فليقارن بين حاله وحالهم ، ومظهره ومظهرهم ! !

هذا اليهودى المولود فى فجاج الأرض المتباعدة شرقاً وغرباً يتأجج فى صدره شوق إلى أرض ما رآها ، وإلى جمع أمته بعد طول شتات ، فيأتى على حرارة هذا الشوق يقطع الفيافى والقفار والبحار ، ليزرع نفسه ــ فى أعماق أمة غافلة ــ بالحيلة ، أو بالقوة ! !

اليهودى الذى أشربه « التلمود » كل أحقاد الوجود ، لا يخجل من الانتساب لدينه البالى ، ويتباهى بتاريخه المشين ، ويلتزم هذا وذاك

حتى فى الأسماء فيسمى دولته باسم « إسرائيل » ، ويطلق على خطته الحربية اسم « خيبر » ، ويقبل التراب على أرض « التيه » ، « والهيكل » ، وترنو أبصار قادته ليوم الثأر لمصارع أسلافهم الغادرين من « قريظة وخيبر » ! !

٦ ــ صراع عقيدة ودين :

ولو كان الصراع أو الثأر أمراً عابراً لهان أمره ! !

ولكنه حرب عقيدة ، وصراع دين ، وثأر أحقاد قديمة ، وقضية استرداد واستيطان ، واستعلاء وسحق لأهل الديار ! !

ثم هى أحلام مجنونة ينفخ فيها « أحبار السوء » بوضايا الزيف من التوراة المحرفة ، والتلمود الحقود ، فتصبح حقائق واقعة بغفلة الأغرار من قومنا ، « وسادتنا وكبرائنا » ! !

ولننظر إلى خريطتهم المشهورة : « إسرائيل الكبرى » التى تمتد فى كل اتجاه ، وخاصة فى الجنوب الشرقى حيث عاصمة الإسلام الأولى ، ومهاجر النبى ﷺ ومثواه ! !

وبالأمس دنسوا القدس الشريف والتهموه !! والشيطان اليهودى جاد ــ كل الجد ــ فى التهام المدينة المنورة ، وما وراءها . . ! !

٧ ــ على أمتنا أن تختار :

إما أن تخلد إلى الأرض ، وترضى بما هى عليه اليوم من مناهج

الإلحاد والفساد ، وحينئذ يسودها « إخوان القردة والخنازير » جزاء وفاقاً ، ولا يظلم ربك أحدا !

وإما أن تسمو إلى أفقها الربانى ، فتتلقى مدد السماء ، ونصر الله عز وجل .

ولا توسط بين الأمرين ، ولا سبيل إلى المساومات التى يلتقى بعدها الأطراف عند نقطة ما ، أو فى منتصف الطريق ! !

إنها معركة مع « أشد الناس عداوة للذين آمنوا . . . » ! !

وإذا انخدع الأغرار من أمتنا بالأمانى والأوهام . فلن ينخدع عتاة اليهود ، وشياطين « التلمود » ، بل سيمضون فى خطتهم الحاقدة غير حافلين بوعود أو عهود ! !

كذلكم قال الله من قبل ! !
وهذا كتاب الله ينطق عليهم ، ولا ريب فيه :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] .

إن الزحف اليهودى لا يوقفه إلا الإسلام ! !
وإن ميل الميزان لا يعدله إلا القرآن ! !
والحل فى أيدينا لو نفيق من سكرتنا :

بأن نرد القضية إلى خطها الأصيل ، فتصبح بذلك قوة تتأبى على

---

(١) سورة الجاثية : ٦ .

الوأد والاحتواء ! !

وأن نعود بالمعركة إلى امتدادها الإسلامى بكل آفاقه وأعماقه ! !

ولن يتحقق هذا بكلمات تقال ! !

وإنما هو أمر فصل ، وما هو بالهزل ! !

لا بد أن نغير واقعنا الكئيب ، ليتسق كله مع عبوديتنا لله رب العالمين ، ولنقارع العقيدة بالعقيدة ، ونقذف بالحق على الباطل فيدمغه بإذن الله ! !

لا بد أن نمزق ــ بلا تردد ــ كل أعلام التبعية والإلحاد ! !

وأن نرغم « الجاهلية » على الانسحاب من قيادة المسلمين ، حتى ينفسح المجال ليتبوأ الإسلام مكانه ، وليقودنا القرآن العظيم فى « معركة المصير » ، « وصراع الوجود » .

﴿ وإنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1] .

ولقد قاد خطانا هذا الكتاب العزيز فجعلنا خير أمة أخرجت للناس ، وأصبحنا به الشهداء على الأمم ، والأمناء على القيم ، وبه أنقذ الله تعالى البشرية من مصيرها المظلم !

ولا يزال هذا الكتاب غضاً كما نزل ، ولا يزال قادراً على أن

---

(١) سورة فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

يجدد أمرنا كله ، ويبعث فى هذا الموات روح الحياة ، حين يستجيب لهتافه الجليل جيل من المؤمنين الصادقين ! !

وعلى يد هذه « الأمة المؤمنة » المرتقبة سينقذ الله تعالى البشرية مرة أخرى بإذنه وفضله ـــ كما أنقذها على يد إخوانهم أول مرة ـــ ليستأنفوا بها رحلة الحياة الطاهرة فى ظل الوحى الإلهى ، وليطهروها من دنس « السفهاء ، والمفسدين » فى الأرض ، الذين أشاعوا فيها كبائر الإثم ، والفواحش ، وحطموا فيها معايير الأخلاق والفضائل ! !

وعلى عاتق هذه « الأمة المؤمنة » يقع عبء هذا العمل الجليل ، وخاصة بعد أن خدع « شياطين التلمود » هذه البشرية العانية ، حتى غدت تعينهم علينا فى غفلة وبلاهة ! !

ومن أجل هذا كله فصل الله تعالى الحديث ، وعرّى هذه النفسية اليهودية اللئيمة ، وأغرى بها المؤمنين ليقفوا فى وجهها قربة واحتساباً ، وسجل ذلك فى كتابه المحكم ، بأتم بيان ، وأوفى برهان ، حتى لا يختلف فيه اثنان ، ولا يخفى على مؤمن يقرأ هذا القرآن ! !

وفى الصفحات التالية تفصيل هذا الإجمال بإذن الله .

* * *

الباب الأول

اليهود مُعْضِلة التَّاريخ

أولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً(١)

* المشكلة اليهودية !
* الحقد دين !
* معضلة عالمية .
* أسفارهم شاهدة !
* التلمود أدهى وأضل !
* من ظلمات التلمود !
* السامرى وخلفاؤه .
* اليهود هم التلمود . .
* أبناء إبليس . . !
* الشخصية التلمودية !
* اليهودى المعاصر نتاج التلمود .
* سر قرآنى معجز . . .
* جرائم اليهود المعاصرة .
* القلعة الأخيرة . . ! !

---

(١) سورة النساء : ٥٢ .

٨ ـــ المشكلة اليهودية :

تتلخص هذه المشكلة فى أن « اليهود » أمة تحمل فى أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوى على أخلاق غاية فى العوج والالتواء ، ولذلك تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعاً ، وتتأجج جوانبهم ـــ دائماً ـــ بوَحَر هذا الغل المحتدم ، فيسعون فى الأرض فساداً ، ولا يرون لأنفسهم راحة أو سعادة إلا على أنقاض الآخرين ، ولا يستريحون إلا بالدس والكيد ، والتآمر والبغى ، والتخريب والانتقام ! !

وإنه لأمر عجاب أن توجد أمة من البشر على هذا النمط ، وتمتد فى سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة ، وتتأصل فى أجيالها جميعاً كل خلائق السوء إلى هذا الحد الرهيب !

ويكاد العقل ينكر هذا للوهلة الأولى ، ولا يصدق استمرار هذا السعار النفسى فى الجيل بعد الجيل ، على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة ! !

ولكن هذا فعلاً هو واقع اليهود وديدنهم ، بل هو دينهم الذى صنعوه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال ، حتى صار كأنه سليقة مكتسبة تنتقل مع « حاملات الوراثة » إلى دماء الأخلاف عن الأسلاف ! !

« فالمشكلة اليهودية » ترجع ابتداء وانتهاء إلى نوعية « الشخصية اليهودية » ذاتها ، وما درجت عليه من بغضاء وإيذاء ! !

٩ ـــ الحقد دين :

وكانت جناية الجنايات فى التربية اليهودية جعلهم ذلك كله ديناً وعقائد ، وشعائر وشرائع ، ينسبونها ـــ بزعمهم ـــ إلى الوحى الإلهى ، فتضفى ستاراً من القداسة الدينية على هذه الأخلاق الدنيئة ، وتعطيها حوافز الإلزام والاحترام لدى الأجيال اليهودية ! !

وقد أمعن أحبارهم فى اختلاق القصص والتعاليم التى تؤجج سعارها وضراوتها كلما ونت فى الصدور ، أو خمدت جذوتها بتتابع العصور ، وبذلك استقرت ، واستمرت ، وتشابهت فيها قلوب الأولين والآخرين ! !

١٠ ـــ معضلة عالمية :

وهذا الحقد اليهودى موجه إلى الناس جميعاً من قديم ، ولم تفلت منه أمة قط ، بل إنهم يمدونه إلى عالم الغيب ، بعد أن ضاقت عنهم الأحياء والأشياء فى عالم الشهادة ! !

وهذه حقيقة تاريخية معروفة ومؤكدة ، ولم يجلِّها على نطاق واسع إلا القرآن العظيم الذى فصل أمرها ، وردها إلى جذورها ومنابتها العفنة ، وكشف مداخلها ومخارجها فى « النفسية اليهودية » ، وساق للناس دلائلها من واقع التاريخ اليهودى الذى كان قد طمس ، وجهلت حقائقه وحوادثه ، وما وراءها من بواعث وأهداف !

والقرآن العظيم ـــ كما سنرى فى هذه الدراسة ـــ يتفرد بشمول

حديثه عن هذه « الشخصية اليهودية » المعقدة ، وباستخراج المقومات الثابتة والمشتركة فى أفرادها ، والتى يمكننا على ضوئها استقراء مكنونات هذه النفسية ، وفهم اتجاهاتها ، وتصور ردود الفعل عندها ، واحتمالات تصرفاتها المنعكسة عن أعماقها وأخلاقها ! !

وقد جاءت الدراسات العالمية الحديثة ــ وعلى أيدى غير المسلمين ــ شاهدة بصدق كل كلمة جاء بها القرآن العظيم ، وشارحة ومفسرة لإشاراته المعجزة ، ومصداقاً واقعياً لقول الله عز وجل :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ ، أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1] .

١١ ــ وأسفارهم شاهدة عليهم :

وحينما نقرأ أسفار اليهود ــ المقدسة بزعمهم ــ نشعر على الفور أننا أمام « تركيبة » بشرية مزعجة غاية الإزعاج ، بالغة منتهى الوحشية والشراسة ، فائقة القدرة على الالتواء والتحريف ، والافتراء الفاحش على كل شيء ، حتى على الله عز وجل ، وملائكته ، ورسله ، بل الناس أجمعين ! !

ولنأخذ هنا مثالاً يغنى عن كل مثال ومقال :

فقد زعموا أن « إسرائيل » سأل إلهه : ولماذا خلقت خلقاً سوى

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

شعبك المختار ؟ ! فقال له : « لتركبوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا أخضرهم ، وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم »[1] .

والوحى الإلهى ــ بداهة ــ يبرأ كل البراءة من هذه الأساطير ، ولكنها الطبيعة اليهودية المتوحشة تتبدى وتتجسد فى هذه النصوص المزورة المفتراة ! !

بيد أن اليهود ــ كدأبهم ــ لم يقفوا عند حدود الأسطورة النظرية ، وإنما ألحوا على جعلها ديناً ووحياً مقدساً ، يستوجب التنفيذ ، ويستلزم التطبيق ، وتأكيداً وتبريراً لذلك صبغوا سيرة كرام أنبيائهم عليهم السلام بصبغة طامسة الفضائل ، دامسة المعالم لاترى فيها الا غلاً وحقداً يجرف كل شيء أمامه حتى الأطفال والحيوان ، وتتجاوز فيه فنون التعذيب كل وسائل الطواغيت والجبارين والفراعين ! !

فهذه مدينة « أريحا » حين ابتليت بهم كانت عقوبتها :

« وحرّموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير ، بحد السيف » ! ! (سفر يشوع : ٦ ــ ٢٢) .

وهذا النبى الصالح داود عليه السلام ينسبون إليه أفظع الجرائم التى تتضاءل دونها جرائم فرعون ذى الأوتاد :

« وأخرج الشعب الذى فيها ، ووضعهم تحت :

(١) سفر المكابيين الثانى (١٥ ــ ٣٤) .

ـــ مناشير ونوارج حديد .
ـــ وفؤوس حديد .
ـــ وأمرَّهم فى أتون الآجرّ .
ـــ وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم . » ! ! (سفر صموئيل الثانى ١٢ ــ ٣١)[١] .

وجل شأن الله الرحمن الرحيم عن هذا البهتان المستطير ! !

وتنزهت كتبه ورسله عن هذا الإفك المبين ! !

١٢ ــ التلمود أدهى وأضل :

لم يكتف اليهود بهذه الشناعات الصارخة التى حشوا بها أسفارهم الظاهرة !

بل لم يتسع نطاق العلانية لكل ما تزخر به صدورهم من حقد طافح ، ولؤم عاصف ، لذلك عمدوا إلى توسيع دائرة الكذب على الوحى الإلهى الجليل ، وتسربلوا بأطباق من ظلمات : « التعاليم السرية » الغامضة المبهمة ، وأمدهم فى الغى قدرتهم العارمة على التحريف والتزييف ، والالتواء والافتراء ، والدس والإخفاء ! !

وتبدأ القصة عندهم باختلاق خطير ! !

فقد زعم أحبارهم العتاة أن الله تعالى أوحى إلى موسى الكليم

(١) وهكذا نرى أن إحراق الشعوب فى الأفران هو اختراع يهودى قديم ، وهم يشنعون به على « النازية » زوراً ! !

عليه السلام ، وهو بطور سيناء ، نوعين من الوحى :

الأول : الشريعة المكتوبة (أسفار التوراة) .

الثانى : الشريعة المكررة (التعاليم الشفهية) .

وهى تعاليم سرية — فى زعمهم — وتتضمن التفسير الحقيقى الصحيح الذى يعنيه الله ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة فى أسفار التوراة[1] .

ويزعمون أن هذه التعاليم تنوقلت شفاهاً عن « موسى » عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى « يهوذا هاناسى » فدونها خشية ضياعها وسميت : « المشناة »[2] .

ثم عكف الأحبار على شرح « المشناة » فى أورشليم ، وفى بابل ، وسميت الشروح باسم : « الجمارا »[3]

ومن المتن وشرحيه جاء ما يعرف « بالتلمود » بنوعيه :

---

(١) اليهود هم أئمة هذا اللون من التحريف عن طريق تفسير النصوص بمثل هذه المزاعم السرية الباطلة ، ولذلك كانوا وراء الحركات المنحرفة والهدامة قديماً وحديثاً أمثال : غلاة الصوفية ، والباطنية ، والبهائية ، والماسونية . . . إلخ وكلها تقوم على الرموز ، والزعم بأن للظواهر بواطن لا يعلمها إلا الراسخون . . . ! !

(٢) تم هذا الجمع بعد ميلاد المسيح عيسى عليه السلام بنحو قرنين ، « والمشناة » كلمة عبرية بمعنى « المعرفة » أو « القانون الثانى » .

(٣) تم هذا ما بين القرن الرابع والخامس الميلادى . و « الجمارا » معناها الشرح أو «الإكمال» .

« الأورشليمى والبابلى »[1] وهماسواء فى البهتان والافتراء ! !

فالتلمود على هذا هو :

« الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه »[2] .

أو هو : « كتاب شرائع وآداب إسرائيل »[3] .

١٣ — من ظلمات التلمود :

إن التعاليم التلمودية فى العقائد والشرائع ، والأخلاق والأحكام ، شيء لا يصدقه العقل ، ولا يخطر على بال أو خيال ، لولا أنه واقع قامت عليه حياة اليهود قروناً متطاولة ، ثم دُوِّن وطبع وقرأه الناس ! !

---

(١) راجع الكتب الآتية :

(أ) التلمود . . . . : لظفر الإسلام خان .

(ب) « همجية التعاليم الصهيونية » : للأب بولس حنا .

(جـ) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام للدكتور على عبد الواحد وافى .

(د) « فضح التلمود » : للأب برانايتس .

(٢) راجع كتاب « فضح التلمود » ص ٢١ حيث يرجع الكلمة إلى « لامود » بمعنى التعاليم .

(٣) « همجية التعاليم الصهيونية » ص ٢١ .

ومما يذكر أن التلمود طبع أول مرة بلغته الآرامية فى (١١) جزءاً كبيراً بمدينة البندقية (١٥٢٠ — ١٥٢٣) .

ومن هذه الظلمات التلمودية :

● إن تعاليم الحاخامين لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله » .

● للحاخامين السيادة على الله وعليه إجراء ما يرغبون فيه »[1] .

● وأنه ﴿ **تعالى عما يقولون** ﴾ يقضى ثلاث ساعات من النهار « **يلعب مع اللافياتن ملك الأسماك . .** » .

« **إلا أنه يجب الانتباه إلى أن لعب الله مع اللافياتن قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم** » .

« **ومن ذلك الوقت لم يعد لله جلد على اللعب والرقص كما كان يصنع فى الأزمان السالفة ، وأول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برجها وزينها وسرح شعرها بنفسه** » .

أما بعد تدمير الهيكل فإنه لم ينقطع عن البكاء والنحيب . . . و « يطوى ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته . مالئاً الدنيا زئيراً . . » **ثم يصرخ :**

« **الويل لى لأنى تركت بيتى ينهب ، وهيكلى يحرق ، وأولادى**

---

(١) ص ٤٧ من الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، وراجع كتاب « اليهودية والصهيونية » ص ١١٠ وما بعدها

يتشتتون »[1] .

● « اليهودى أحب إلى الله من الملائكة ، فالذى يصفع اليهودى كمن يصفع العزة الإلهية »[2] .

● « الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية ، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير »[3] .

وعلى هذا النمط السافل يمضى « التلمود » فى استباحة الأعراض ، والدماء والأموال ، وتقرير الفواحش ، وأكل الربا ، والسرقة ، والغش ، والخداع ، ونقض العهود والمواثيق ، والغدر ، والتلاعب بأغلظ الأيمان ما دام الخصم أمياً غير يهودى !

ولا تعليق لنا على هذا الإفك المبين إلا أن نقول :

سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم ! !

وتعاليت ربنا عما يقول المجرمون علواً كبيرا ! !

وما كنا لنتكلم بهذا أو ننقل منه حرفاً لولا أننا فى معركة وجود ومصير مع هؤلاء العتاة الملحدين ، حتى تستبين للمسلمين نوعية عدوهم وخطره الداهم على عقائد الحق ، وأخلاق الوحى ، وشرائع الله عز وجل ! !

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية الفصل الثانى « فساد العقائد التلمودية » مع اختصار يسير والكتاب مرجع علمى موثق النقول ، وراجع أيضاً الكنز المرصود ص ٤٩ وما بعدها .

(٢) همجية التعاليم . . . ص ٦٢

(٣) السابق ص ٦٤ .

١٤ ــ وبالمناسبة :

فجميع الكنائس النصرانية تعلم جيداً موقف « التلمود » من عيسى وأمه ، ومن كل ما يمت إلى النصارى بصلة ، حيث يعتبرهم التلمود أعدى الأعداء[(١)] ، ومن ذلك ما جاء فيه :

« يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين القار والنار ، وأمه مريم أتت به من العسكرى باندارا سفاحاً ، والكنائس النصرانية بمثابة قاذورات ، وأساقفتها أشبه بالكلاب النابحة ، وقتل المسيحى من الأمور المأمور بها . . . ومن الواجب ديناً أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى . . . »[(٢)] .

ورغم هذا يتآمر كثير منهم مع اليهود ضد الإسلام وأهله[(٣)] ، بل إن الأمم النصرانية هى التى مكنت لليهود فى أرضنا ، ولا تزال تمدهم بكل عناصر القوة ! !

فهل سبب ذلك ما يقوله اليهود أنفسهم من أنهم اجتاحوا هذه الهياكل الخربة ، وامتطوا ظهور الحمير من أتباع « يسوع » ؟ !

وإلا فكيف نفسر هذا الموقف مع القدح الأشنع فيهم خلال

---

(١) راجع كتاب : « فضح التلمود » للأب برانايتس ص ٥٥ وما بعدها . والكتاب كله تلخيص دقيق لموقف التلمود من النصرانية ، وما يضمره اليهود من عداوة فاحشة لأهلها ! !

(٢) راجع كتاب الكنز المرصود ص ٢١ ــ ٢٢ مع تصرف يسير لتصحيح العبارات .

(٣) يذكر (وايزمان) اليهودى فى مذكرته الدور الخطير الذى لعبته « الكنيسة الإنجليزية » لمساعدة اليهود لإيمانها بما زعمه : « وعد التوراة لليهود بالعودة إلى فلسطين » ! ! ترى كم من الكنائس تلعب هذا الدور لصالح أعداء الله ورسله وعلى رأسهم المسيح ؟ !

« التلمود » كله ، مما ليس له نظير فى ضراوة الحقد والبغضاء ! !

وهل آن لهم أن يقارنوا هذا الحقد الأسود بالحقائق المشرقة التى قررها القرآن العظيم عن عيسى عليه السلام ، وأمه الصديقة الطاهرة ، التى أحصنت فرجها ، وكانت من القانتين ! !

ويالها من « مقارنة » بينة النتائج والدلائل ! !

ثم يا لها من « مفارقة » فى المواقع والمواقف ! !

١٥ ــ السامرى وخلفاؤه :

إن الإنسان ليقف حائراً أمام ظلمات « التلمود » ، ولا يتصور صدورها من أراذل الملحدين والمشركين ، بله أصحاب الدين وأهل الكتاب الأول ؟ !

والحق لا يمكن إدراك هذه المسألة على وجهها الصحيح إلا إذا فهمنا خفايا « النفسية اليهودية » ، وأدركنا الخلفية المظلمة لدى صانعى التلمود ، ومعتنقيه ، ومنفذيه ، إدراكاً تؤيده حقائق الوحى الإلهى ، وتقريرات النبوة الصادقة ، والوقائع التاريخية الوثيقة ! !

ومن الحقائق الأسيفة ــ فى تاريخ بنى إسرائيل ــ عبادتهم العجل ، الذى أخرجه لهم « السامرى » ! !

ومما زاد الأمر سوءاً أن يحدث هذا فى أصل العقيدة الأول ، وبعد سلسلة باهرة من المعجزات والآيات رأوها عياناً ، ورغم وجود أكبر أنبيائهم فيهم وهو موسى الكليم عليه السلام ! !

ولقد حدث هذا وموسى عليه السلام فى ميقات ربه ، ولم يأتهم بعد بقانون مكتوب ، ولا مكنون ! !

بل إنهم لم يحفلوا بخليفة موسى ، وأخيه النبى الكريم هرون عليه السلام ، رغم فصاحة لسانه ، وجليل نصائحه[1] .

فعلام يدل هذا ؟ !

إنه بلا ريب خلل خطير فى نفسية هذا الشعب ، وداء وبيل يجعلها نزاعة إلى السوء ، متهافتة لطاعة دعاته ، تواقة إلى المشاقة والمخالفة فى كل ضروب الخير والبر ! !

ومن هنا سهل على « السامرى » إضلالهم فى بدهيات العقيدة والتوحيد فكيف بخلفاء السامرى ، وقد فتحوا على قومهم هذه الفجوة الهائلة من مزاعم « التعاليم الشفهية » ؟ !

ولم تكن مهمة « الأحبار » العتاة تبدأ من فراغ ، وإنما كانت تعتمد على استخراج أخبث مكنونات « النفسية اليهودية » ، وجعلها ديناً وعقائد ، وإلصاقها بالوحى كذباً وبهتاناً ! !

تماماً كما أخذ « السامرى » (أوزارهم) الذهبية ، فجعلها أمام أعينهم عجلاً جسداً له خوار . . . ولما كان ذلك ترجمة لما أشربته قلوبهم خروا له سجداً وقالوا :

﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ (سورة طه : ٨٨) .

---

(١) من شناعات اليهود أنهم نسبوا إلى «.هرون » عليه السلام صناعة العجل (سفر الخروج ، الإصحاح ٣٢) وقد برأه القرآن من جريمة ذوى قرباه ! !

١٦ ــ اليهود هم التلمود :

ومن هنا كانت تعاليم « التلمود » أوفق صورة لنفسية اليهود ، بل هى انعكاس لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب ، كانطباع الصورة على المرآة ، فهى ترجمة صريحة لهذه « الشخصية » الموغلة فى الخبث والأحقاد ، حتى ليتساءل بعض الباحثين : أيهما صنع صاحبه ؟ ! وأيهما الأثر أو المؤثر ؟ !

وفصل الخطاب فى الجواب أن كلاً منهما تجسيد لصاحبه فى واقع الأمر !

« فالتلمود » تجسيد مكتوب لأخبث ما فى النفسية اليهودية من سخائم الضلال !

و « اليهودى التلمودى » هو تجسيد حى لهذه الشناعات المكتوبة والمنسوبة إلى الوحى زوراً وبهتاناً ! !

وإذا كانت ضلالة « السامرى » قد تغلغلت فيهم رغم وجود دوافعها وموانعها ، فإن ضلالات « التلمود » وجدت طريقها ممهداً فتمكنت :

أولاً : لأنها وضعت فى عصور الشتات ، والقوم سماعون للكذب وخاصة إذا صدر من أحبار السوء ! !

ثانياً : لأنها جاءت بعد انقطاع النبوة من بنى إسرائيل ، وتحويلها عنهم لما كفروا بآخر أنبيائهم ، وقالوا فيه وفى أمه بهتاناً عظيما ! !

ثالثاً : لتوافقها التام مع ظلمات النفسية اليهودية الضالة !

ومن هنا نفهم كيف امتزجت هذه التعاليم بالكيان اليهودى ، وسرت فيه مسرى الدماء فى الخلايا ، ولذلك آمنت الجمهرة الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الفاحشة ، وقدستها ، وأطاعتها عن رضا ، وفضلوها على التوراة ، والتزموا بها فوق التزامهم بسائر ما لديهم من وصايا وأسفار[1] ! !

ولا يزالون كذلك إلى يومنا هذا ، وهم أصحاب الكلمة والسلطان فى اليهود جميعاً ، ومن يعارض التلمود منهم ــ على قلته ــ يعدونه ضالاً ، ولا تأثير له ألبتة ! !

١٧ ــ أبناء إبليس :

ومن المفيد فى فهم الشخصية اليهودية الالتفات إلى الأوصاف العجيبة التى دمغوا بها فى أسفارهم ، أو فى الأناجيل (وأصحابها من بنى إسرائيل) ، فإن هذه الأوصاف تعبر عن سر الانحراف فى النفسية اليهودية ، وتأتى فيها كلمات دقيقة تتطابق تماماً مع الأخلاق اليهودية فى كل العصور .

ومن ذلك على سبيل المثال ما ينسب إلى الوحى :

« . . وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صُلْب الرقبة[2] » .

---

(١) راجع فى تفصيل هذا التفضيل كتاب : « الكنز المرصود فى قواعد التلمود » ص ٤٤ وما بعدها .

(٢) سفر الخروج (الإصحاح ٣٢) : ١٠ .

ومنه ما نسب إلى عيسى عليه السلام تبكيتاً لليهود :

« أيها الحيات أبناء الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم[1] » .

ومما نسب إليه عليه السلام تلك المحاورة اللاذعة معهم :

« . . . أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم ، قال لهم يسوع : لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم * ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ، هذا لم يعمله إبراهيم * أنتم تعملون أعمال أبيكم . . . * أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ، ذلك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق ، متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب . . . »[2] .

وهذه من أكثر الكلمات صرامة وحسماً فى تحليل النفسية اليهودية ، وكشف زيفها ، وإسقاط أقنعة الغرور عنها ، وعكس دعواها عليها ، وتسميتها بحقائق أمرها ، وردها إلى منبتها وأصلها الذى رضيته لنفسها ، وانتسبت إليه بأعمالها وأخلاقها ، وآثرته على نهج ربها ورسله الأكرمين ! !

« التمثل بالشيطان فى كل شىء » ! !

هذه تماماً هى مشكلة اليهود مع الناس فى كل العصور ! !

(١) إنجيل متى (الإصحاح ٢٣) : ٣٣ .

(٢) إنجيل يوحنا (الإصحاح ٨) راجع من ٤٠ — ٤٥ .

إنها عقدة الشيطان بعينها التى ضل بها على علم ، واستكبر فيها على أمر ربه ، واستطال بغير الحق ، وراح يلتمس لذلك الأكاذيب تبريراً وتعليلاً ! !

وإنها بعدُ مشكلة الاستعلاء بالعنصر ، والاستكبار بالنوع على الناس أجمعين ، تماماً كما استكبر إبليس على أبى البشر ، واغتر بعنصره ، وانتهى به الأمر إلى تحديد مهمته فى الوجود ، وحصرها فى أظلم شعاب : الإغواء والإغراء ، وتدمير العقائد والأخلاق ! !

وتلك بعينها مهمة اليهود فى الأرض ! !

١٨ ـــ الشخصية التلمودية :

ولا ينبغى أن تغيب عنا الدلالة التاريخية لهذه الأوصاف القارعة التى دمغت اليهود ، فإن الذين خوطبوا بها هم وأحفادهم صانعو التلمود ، ومنفذوه ، والوراث الغلاظ لتاريخ أمتهم الحافل بالتحريف والزيف ، والجراءة على الوحى ، والاستهتار الفاجر بكل شىء ! !

ومن هنـــا :

تتبدى لنا الحقيقة الصارخة للشخصية اليهودية المتولدة من تعاليم « التلمود » الحقود !!

إنها « شخصية شيطانية » بكل معانى هذه الكلمة :

منشأً ، ومنزعاً ، وفكراً ، وسلوكاً ، وإلحاداً وعناداً ، واحترافاً للتضليل والإفساد ! !

وعلى هذه التعاليم الفاسدة يشب الصغير ، ويشيب الكبير ، وتتأصل العادات ، وتتعفن المعتقدات ، وتنتقل الأخلاق والصفات الدنيئة بعدُ عبر الأجيال ، وتتشابه بها قلوب اليهود فى كل زمان ومكان ، لأنها تستقى من معطن واحد ! !

١٩ ـ اليهودى المعاصر نتاج التلمود :

ولقد زويت الأرض للناس ، وتقاصرت مسافات السفر ، بما استحدث فى دنيا الناس من وسائل الاتصال والانتقال ، حتى بات العالم كأنه مدينة كبيرة تختلط فيها الأمم ، مما أحدث تغييراً واسع النطاق فى العادات ، والأفكار ، والاتجاهات ، والاهتمامات . . . إلخ .

والسؤال هنا :

هل أفلحت علوم الحضارة الحديثة ، وثقافتها ، وفنونها ، وتحررها ، وانفلاتها من القيم والمعايير بدرجة غير مسبوقة فى التاريخ . . .

هل أفلح شىء من ذلك فى : « تبديل أو تعديل نفسية اليهودى التاريخية الموروثة » ؟ !

لقد كان هذا هو المظنون والمأمول عند كثير من الناس بادى الرأى ! خاصة وقد خرج اليهودى من معازله ، وحاراته القديمة المغلقة : (الجيتو) ، واختلط بالأمم والشعوب ، التى تسامحت معه

إلى أقصى الحدود ، واعتبرته واحداً منها ، وأعطته قومياتها ، وجنسياتها . . . إلخ .

ولكن « النفسية اليهودية » العاتية أخلفت الظنون ، وبددت أوهام الأمميين ، فتبدت حقيقتها « التلمودية الرهيبة » صارخة ، وامتدت على شاكلتها الكالحة ! !

بل الأعجب : أنها ازدادت ضراوة وتعقيداً ، واشتدت شهيتها لإفساد العالم كله الآن ، وتدمير قواعده ، وإقامة ما يزعمونه : « مملكة داود » على أنقاض الأديان ، والأخلاق ، والحكومات والشعوب جميعاً . . ! !

ولم تكن هذه النتيجة مفاجئة إلا لأغرار « الأمميين » ، وخاصة الملحدين منهم ، الذين عموا عن أنوار الوحى الإلهى العظيم ! !

٢٠ ـــ سر قرآنى معجز :

لكن المؤمن حينما يقرأ القرآن العظيم يجده يخاطب الأخلاف من اليهود بذنوب الأسلاف ، ويحكم على أجيالهم ـــ حتى المقبلة منها ـــ بأدوات الحصر والعموم ، إيذاناً بأنهم فى الضلالة على كلمة سواء ، وأنهم « أمة واحدة » فى العوج والالتواء ، وقد تشابهت قلوبهم » على امتداد الأجيال[١] ! !

واليهودى المعاصر هو الحصاد المباشر « للتلمود » ، وحنظلته

---

(١) راجع تفصيل هذا فى الفقرات : ٧٠ ـــ ٧٣ من هذا الكتاب .

المرة التى تنطبق عليها القاعدة القرآنية ، المعجزة الموجزة : ﴿ **وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا** ﴾ (الأعراف : ٥٨) .

٢١ ـ جرائم اليهود فى ضوء الأحداث والدراسات المعاصرة :

دأب اليهود على تغليف مؤامراتهم بأطباق من السرية الصارمة ويأبى الله تعالى إلا أن يفضحهم فى واقع الحياة ، كما عرى أخلاقهم ونفسيتهم فى كتابه المحكم من قبل !

وسنوجز هنا شيئاً من ذلك بين يدى هذه الدراسة القرآنية ، حتى تستبين معجزة القرآن فى هذا الزمان ، وحتى نفهم جيداً أسرار حملته الشاملة على أعداء الحق وأعداء البشر أجمعين ! !

ومن أمثلة ذلك بإيجاز شديد :

(أ) وثائق حكومة « بافاريا » :

وملخص قصتها : أن اليهود كانوا يدبرون خططاً رهيبة لتدمير الكنيسة فى أوربا ، وإثارة الفتن والحروب ، وتأليب الطبقات بعضها على بعض ، ونشر الفساد ، والإلحاد ، والانحلال . . . إلخ .

وفى عام ١٧٨٥ م أرسلوا فارساً من « فرانكفورت » إلى « باريس » حاملاً معلومات مفصلة عن خطط اليهود الإجرامية ، وتعليمات خاصة من زعمائهم فى ألمانيا إلى أضرابهم وعملائهم فى فرنسا !

وشاء الله تعالى فانقضت صاعقة قتلت هذا الفارس المسرع وهو عبر منطقة تسمى « راتيسبون » ، وانتهت وثائقه إلى حكومة « بافاريا » التى أسرعت بدورها إلى مداهمة أوكار اليهود فعثرت على وثائق أخرى ، وأخطرت حكومات أوربا يومئذ ، ولكن هذه الحكومات تبلدت أمام هذا الموقف ، حتى اجتاحت فرنسا ـــ بعد سنوات قليلة ـــ عواصف الثورة ، والتخريب[١] . . . ! !

(ب) مقررات صهيون (البروتوكولات) :

وملخص قصتها : أن اليهود عقدوا مؤتمراً سرياً فى مدينة « بال » بسويسرا عام ١٨٩٧ م ، وانتهوا إلى قرارات بالغة السرية والتكتم !

وجرى القدر مرة أخرى على خلاف ما دبروا ومكروا !

فقد استطاعت امرأة فرنسية الاستيلاء على بعض وثائق هذه المقررات ، ثم انتهت هذه الوثائق إلى العالم الروسى « سيرجى نيلوس » الذى هالته ضراوتها فعكف على دراستها وتحليلها ، ونشرها فى أوائل هذا القرن العشرين (الميلادى) .

وقد تنبأ ـــ بناء على دراسته الفاحصة ـــ بما يدبره اليهود من مؤامرات رهيبة لإسقاط روسيا القيصرية (الدولة والكنيسة) ، ولإسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية حتى يتمكنوا من المرور إلى فلسطين . . إلخ .

---

(١) راجع كتاب : « أحجار على رقعة الشطرنج » ص ٩ وما بعدها ، ص ٨٨ ، ٩٥ .

وقد حدث تماماً كل ما توقعه الرجل بعد ذلك تباعاً

وقد اشتهرت هذه الوثائق باسم « بروتكولات حكماء[1] صهيون »[2] وهى فى حقيقتها تجسيد صارخ لكل ظلمات التلمود ، وجرائمه ، وتمثل مخططاً شيطانياً لم يسبق له نظير فى الإلحاد والإفساد ، وينفذ على الساحة العالمية بأكبر قسط من الفحش والضراوة ! !

وقد هبّ اليهود ــ كدأبهم ــ ينكرون هذه المقررات ، ويزعمون أنها زيفت عليهم ، وتلك لعمر الحق إحدى خصالهم الذميمة القديمة ، وقد سجلها عليهم القرآن العظيم تحذيراً للمؤمنين .

﴿ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ، قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ (آل عمران : ١١٩) .

(جـ) الدراسات العلمية المعاصرة :

وهى دراسات جادة قام بها عدد من أحرار الفكر فى العالم ، ولفتوا فيها أنظار الأمم ــ وخاصة النصرانية ــ إلى المصير المروع الذى يبيته لها اليهود ! !

---

(١) سيأتى الوصف القرآنى الجامع الذى دمغ به اليهود وهو « السفهاء » ــ بدل « الحكماء » وهو أخلق الأوصاف بجرائم اليهود (راجع ما كتبناه فى الفقرة رقم ٣٨) .

(٢) راجع كتاب : (بروتوكولات حكماء صهيون) ترجمة محمد خليفة التونسى ، وخاصة المقدمة الطويلة التى كتبها له .

ومن أجمع هذه الدراسات وأوفاها تلك الأبحاث العلمية الدقيقة التى أعدها لفيف من العلماء المتخصصين فى الشئون اليهودية والاجتماعية ، تحت إشراف المالى العالمى « هنرى فورد » الذى أنفق عليها نفقات طائلة حتى جاءت على هيئتها العلمية المتكاملة ، متميزة بالشمول والتمحيص وقد نشرت فى مجلة (دير بورن المستقلة) ثم جمعت فى كتاب باسم : « اليهودى العالمى » ـــ المشكلة الأولى التى تواجه العالم[1] !

والكتاب يثبت بالأدلة الوثيقة كيف أفسد اليهود الحياة فى أمريكا على وجه الخصوص ، وكيف دمروا الأخلاق والقيم باحتكار تجارة الخمور والبغاء ، والأزياء الماجنة ، والأشرطة الوضيعة ، والمسرحيات البذيئة ، والآداب الساقطة عبر مخطط . مدروس ومنظم ! !

هذا فضلاً عن إفساد الحياة السياسية ، والتلاعب البشع بالأسعار والأسواق ، وامتصاص الفوائد الربوية الباهظة ، والتآمر على الحكومات والشعوب ، بل يتحدث الكتاب عن مؤامرتهم لتدمير وتمويل الانقلاب الشيوعى فى روسيا (١٩١٧) من « نيويورك » ، حتى الرياضة البدنية أفسدوها بالمقامرات والرشاوى ، والحيل الخسيسة[2] . . . إلخ .

---

(١) هذا عنوان الترجمة العربية التى صدرت ١٩٦٢ ، بعد نشر الكتاب فى أمريكا بأكثر من ٣٠ سنة ! !

(٢) الكتاب كله حقائق جديدة بالمراجعة ، وانظر على سبيل المثال ص (١٠٩ ، ١٤٤ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٩٦ . .) .

٢٢ ــ خلاصة الخطة اليهودية :

والخطوط الأساسية التى تدور عليها خطة اليهود هى :

(أ) خسة الغاية :

إذ هدفهم الأساسى هو « تحطيم العالم » فى عقائده ، وأخلاقه ، وروابطه ، حتى يتمكنوا من القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة ! !

(ب) دناءة الوسائل :

فهم لا يعرفون فى سبيل غايتهم رحمة ، ولا خلقاً ، ولا ضميراً قط ، ينبغى التنبيه إلى أن تعاليم « التلمود » تجعل استعمال هذه الأشياء فى معاملة غير اليهود إثماً يجلب غضب ربهم الذى اخترعوه وصوروه حقوداً ، لدوداً ، شرهاً للخراب والدماء !

ولذلك يستعملون أخس الوسائل مثل :

١ ــ السعى إلى تفسيخ العالم ، وتدويخ شعوبه فى متاهات الفكر والفقر ، والمذاهب ، والخلافات . . إلخ (البروتوكول ١٠) .

٢ ــ تلويث سمعة كل من يعارضهم ، والتآمر العنيف عليه حتى يحطم ، أو يقتل غدراً وغيلة بواسطة عملائهم وجواسيسهم . . إلخ .

٢٣ ــ مثال صارخ :

وهو مثال يدل على إدراك اليهود للقوة الحقيقية التى يخشونها ، وعلى مبلغهم من الإجرام والخسة فى الغايات والوسائل جميعاً :

جاء فى « البروتوكول : ١٧ »

« لقد عنينا أكبر العناية منذ أمد بعيد بالحط من قيمة رجال الدين من الأغيار ، وتحطيم رسالتهم لأنها تعطل علينا أعمالنا بشكل أساسى ، وها هو نفوذهم يتقلص عن الشعب يومياً ، وقد أعلنا حرية الضمير فى كل مكان ، ولم يبق على النتيجة إلا مسألة وقت ، عندما ينهار الدين المسيحى انهياراً كاملاً » .

وهكذا اليهود فى قديمهم وحديثهم على سواء عجيب فى ضلالهم حتى صاروا :

أمثولة الدهر !

وأحجية الدنيا !

ومعضلة التاريخ !

٢٤ ــ القلعة الأخيرة :

لقد أصبح واضحاً لكل ذى بصر أن السم اليهودى قد سرى ــ حتى النخاع ــ فى خلايا الحضارة المعاصرة ، وأن مسيحية الكنيسة قد انهارت فعلاً أمام كيد الشيطان الرهيب ! !

ولم يبق فى الأرض من قوة تستطيع مقارعة الشيطان إلا قوة مؤمنة موصولة الأسباب بالوحى الإلهى المبين !

ونحن المسلمين نملك ــ وحدنا ــ قارورة الدواء من وحى السماء !

ونحن القلعة الأخيرة فى الأرض ولا خيار !

ونحن الأمل الوحيد لإنقاذ البشرية من مصيرها المروع !

وستنجو البشرية بفضل الله عز وجل ، ثم بفضل هذا القرآن العظيم ، الذى جاءت الدراسات السابقة كلها تحقيقاً وتصديقاً لما قرره عن « الشخصية اليهودية » منذ قرون ! !

وهى بعد شهادة من الواقع الذى تمخضت عنه الأيام ، ليزداد المؤمنون إيماناً بإعجاز هذا الكتاب المبين ، وأنه من رب العالمين :

﴿ **قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ** ﴾ (الفرقان : ٦) .

وسنرى مصداق هذه الكلمات البينات فى الفصول التالية إن شاء الله تعالى . ويا له من كتاب لو كان معه رجال مؤمنون ونساء مؤمنات !

ويومئذ يخسأ الشيطان ، ويعتدل الميزان لصالح الإيمان بإذن الله العلىّ العظيم : ﴿ **وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ** ﴾[١] ! .

﴿ **وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[٢] .

---

(١) سورة (ص) : ٨٨ . (٢) سورة يوسف : ٢١ .



الباب الثانى

المعركة فى ضوء القرآن العظيم

وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُور[١]

* الفصل الأول : أعداء الإيمان .
* الفصل الثانى : اليهود فى ميزان القرآن .
* الفصل الثالث: مفاتيح النفسية اليهودية .

---

(١) سورة النور : ٤٠ .



الفصل الأول

أعـداء الإيمـان

٢٥ ــ الوحى الإلهى :

يوقن اليهود أن الخطر الأكبر على مخططاتهم وأحقادهم هو : « الدين » ، بما يمثله من عقائد وأخلاق ، وتضحية وإيثار ، وحساب وجزاء فى الحياة الآخرة . . إلخ .

ومن ثم جعلوا هدفهم الأول : « نزع الإيمان » من قلوب البشر وشحنها بسيل من الشبهات والشهوات ، حتى يصبح « الذهب » هو معبودها الأول ، على نمط عجل بنى إسرائيل القديم ! !

وقد نجحوا فعلاً فى اكتساح النصرانية ، وتدمير قواعدها كما بينَّا ، وتركوا كنائسها ــ كما قالوا ــ هياكل خربة : شامخة البناء ، قليلة التأثير ! !

ولم يصلوا إلى ذلك بوسائلهم الشيطانية فقط ، وإنما ــ أولاً ــ لانقطاع دين الكنيسة عن الوحى الإلهى الصحيح فى أصوله الأساسية ! !

فلما وقع الصدام بين أباطيل وأباطيل ، استطاعت أحقاد « التلمود » أن تنفذ إلى قلب الكنيسة ، فتهدم عليها دينها ، وتسحب منها جمهورها العريض ، وتغرقه فى لجة الانحلال ، ومتاهات الإلحاد والإنكار ! !

ومن هنا ظن الأغرار أن قضية الدين قد انتهت فى الأرض ، وأن اليهود قد كسبوا الجولة النهائية ضد الوحى الإلهى ! !

ولكن الحقيقة غير ذلك « والله من ورائهم محيط » .

٢٦ ــ الخطر القرآنى :

فالقرآن العظيم لا يزال قمة شامخة للوحى الإلهى المعجز ، وهو محفوظ بوعد الله الأكيد ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون** ﴾ (الحجر : ٩) .

ولذلك تأبّى على كل محاولات الطمس والتزييف . وقامت تعاليمه كالنيرات فى الظلمات ، تعلّم المؤمنين أنه لا سبيل إلى مقارعة المؤامرة الهمجية ، وسحق أخطارها وآثارها إلا « بقوة مؤمنة » موصولة الأسباب بالوحى الإلهى الأعلى ، ومستعلية به على كل ما تموج به الأرض من ركام المذاهب ، والمناهج ، والأضاليل !

ولا تزال هذه التعاليم القرآنية تنفث فى صدور أتباعها حمية مقدسة ، ليكونوا القلعة الوحيدة فى الأرض ، المهيئة للمقاومة باسم « الإيمان » ، والمرشحة للصدام العالمى ضد « شياطين التلمود » بما تملك من منهاج منير ، وكتاب مبين ! !

واليهود على يقين من هذا الأمر الخطير ، وقد رأوا طلائعه عياناً فى معارك فلسطين حين دارت تحت راية القرآن العظيم !

بل لقد تجاوز وعيهم لهذه الحقيقة وعي كثير من زعماء العرب والمسلمين الذين يعزلون المعركة ـــ عمداً وجهلاً ـــ عن قوتها الحاسمة المؤثرة ! !

ولذلك فعل اليهود الأفاعيل لتطويق هذا « الخطر القرآنى » بعد ما رأوا بوادر اليقظة الإسلامية ، ووقفوا على حقيقة نمطها المقاتل ، وتأثيرها الذى لا يقارع ولا يضارع ! !

٢٧ ـــ مخططات الهدم والتدمير :

وهى مخططات قديمة قصد بها تخريب الشخصية الإسلامية ، وإعادة صياغتها على نمط فاسد[١] ، ولكنها عدلت وأعيد النظر فيها على ضوء تجارب المعارك التى خاضها « المجاهدون » الإسلاميون ، وقلبوا بها كيد قرون ! !

وتتلخص خطوطها الأساسية ـــ فى صورتها الجديدة ـــ فيما يلى :

أولاً : عزل القرآن عن الحياة عزلاً صارماً ، حتى يصبح كتاباً تاريخياً متحفياً ، لا يجاوز تأثيره عجائز المساجد ، أو سرادقات المناسبات والمآتم ! !

---

(١) راجع كتابنا : « الغزو الفكرى . . » لمعرفة كيف ربيت « الطبقة البديلة » لتخلف الكفار فى بلاد الإسلام .

ثانياً : تفريغه من محتواه الخطير بضروب من سوء التأويل ، وتحريف التفسير . وليّ معانيه عن وجهتها الأصلية تحت ستار من خدمة الدين ذاته ، وتجديده . . . إلخ .

ثالثاً : إطلاق الحياة الاجتماعية تركض — فى صخب وطنين — على عكس ما رسم القرآن حتى تصبح عودته للحياة مستحيلة بقدر انفصال الواقع عنه ! !

رابعاً : صياغة الفكر الجديد فى الأمة على نمط أعوج مستعار من الشرق أو الغرب ، وليس له شخصية أصيلة الجذور ، بل يدور على محور واحد هو مجافاة الإسلام منهجاً ، وفكراً ، وسلوكاً ، بحيث يصبح المثقفون أعداء تقليديين للنمط القرآنى ، بلسان الحال أو المقال ! !

خامساً : سحق الطلائع الإسلامية (الواعية ، المنظمة) التى تمثل الخطر الأكبر عليهم ، باعتبارها طريق البعث الإسلامى القرآنى الذى لا يغلب إذا تمكن ! !

٢٨ — تفسير الألغاز :

وهذا يفسر لنا كثيراً من الألغاز والطلاسم التى ماجت بها الساحة من حولنا ، وخاصة جانبها المواجه لأعداء الله فى تخوم الأرض وحدودها ! !

يفسر لنا — أولاً — كيف استماتت اليهود فى إنشاء الأحزاب الشيوعية فى بلادنا ، بل كان كبار أثريائهم هم الذين يمدونها بالمال ،

والتخطيط والمطبوعات . ويستنزل الإفساد [illegible]

ويفسر لنا — ثانياً — سر موجات الأفلام المحمومة التي تتدفق على بلادنا عبر مخطط مرسوم يستخدم الأفلام الساقطة ، والمسرحيات الهابطة ، والأغاني الماجنة ، و[illegible] الكتب » الخليعة كقصص الجنس ، ناهيك عن الصحافة [illegible] المثيرة للأدنا الشهوات (تماماً كما تحدثت البروتوكولات الصهيونية) ؟ !

ويفسر لنا — ثالثاً — قضايا غريبة عسيرة الفهم مثل : الاستهزاء بعلماء الإسلام ، وإلغاء المحاكم الشرعية ، والإصرار على تعديل وتغيير قوانين الأحوال الشخصية ، وتطوير الأزهر لتفريغه من معناه الديني الإسلامي(١)

ثم يفسر لنا — رابعاً — تلك الضراوة الوحشية الفاحشة في معاملة الحركات الإسلامية ، التي تمثل رأس الحربة في قلب المخطط الشيطاني الزاحف ، في الوقت الذي تطلق فيه الحرية « للشيوعية » لتقوم بدور مرسوم في تهديم العقائد والأخلاق ، وتأصيل الإلحاد والفساد ، ولقطع الطريق على نبت الإسلام ، وإيجاد تيار فكري حركي يقارع التيار القرآني في أوساط الشباب ! !

وطوال العقود الثلاثة الماضية دُوِّخت هذه المنطقة على عمد وإصرار ، وضربت بألوان من الزيغ الاعتقادي ، والزيف الفكري ،

---

(١) راجع كتابنا « الغزو الفكري » ص ١٢٤ وما بعدها ، وقارن هذا كله بمخططات اليهود الإجرامية في « البروتوكولات » وقد أشرت إلى بعضها في الفقرة رقم ٢٣ وما قبلها .

والتهريج الدعائى ، حتى لا تهتدى إلى طريقها الأصيل ، ولا ترد القضية إلى إطارها الإسلامى المتفرد . ! !

وبينما كانت الأسفار والإصحاحات — على بطلانها — تتلى فى الشاطىء الآخر ، ويتربى عليها إخوان القردة والخنازير من يهود ، كان « الإسلام » العظيم يعزل عن عمد ، وينحى عن الساحة فى ضراوة ، ويطارد فى الفكر والواقع كأنه وباء عاصف ! !

ولذلك جاء حجم الهزيمة هائلاً ، رهيباً ، مخزياً ، كما قلنا . . ! !

ولكنه كان أبلغ دليل على أن الإسلام ضرورة حياة ، ومصير ، ووجود ، لهذه الأمة إن أرادت الحياة ، فضلاً عن كونه دين الله ومنهاجه لعباده ! !

٢٩ — القفزة الرهيبة :

ولقد كانت القفزة الأخيرة على مصر ، عملاً مدروساً مرتباً ، يراد به استباق الحوادث ، واستكمال النتائج قبل أن يستفيق « الإسلاميون » من جديد تحت مطارق الأحداث الجسام ، فيأخذوا زمام الأمور والمبادأة بأيد قرآنية ، وحينئذ يضيع على اليهود جهد القرون ، وكيد الأجيال ! !

ومن هنـا :

سيعمل اليهود بكل قواهم لتوسيع الخرق الذى نقبوه فى

أسوارنا ، وسيكون همهم الأكبر هو التركيز على هدم قيم الإسلام وبقاياه فى الرؤوس والنفوس ، حتى تنطفىء تلك الجذوة الكامنة ، والتى لا يخشى اليهود شيئاً قدر خشيتهم منها ، لأنها من نور الله عز وجل ! !

إن قضيتهم الكبرى ــ الآن ــ هى : كسر الحواجز ، وطمس الآثار والمعالم التى أقامها القرآن العظيم فى « نسيج النفسية الإسلامية » عن اليهود ، حتى يفرغوا ــ فى تصورهم ــ من معركتهم مع آخر الأديان ، ولتقوم على أنقاض العالم كله « مملكة داود » ، التى تسخر الأميين لخدمة « الشعب المختار » ، على ما جاء فى أضاليل التلمود الحقود ! !

٣٠ ــ الرؤية الصحيحة :

ومن ثم كان لزاماً علينا أن نرد « معركتنا مع اليهود » إلى إطارها الصحيح ، والوحيد ، باعتبارها :

صدام مبادىء لا مصالح !
وصراع عقيدة ودين ، وليس عراك أقوام وأوطان ! !
وقضية إيمان بالوحى الإلهى ، أو كفر عارم به . . ! !

والفرق بين هذا وذاك هائل وعميق ، بقدر ما بين « القرآن والتلمود » من فوارق الوسائل والأساليب ، والغايات والأهداف ! !

لقد سحبت هذه المعركة ــ عمداً ــ إلى متاهات الألقاب ، والأوصاف الفارغة ، والأسماء الخداعة من سياسية ، ووطنية ،

وقومية ، بل صوروها أحياناً بصورة المعركة الاقتصادية ، أو الحضارية . وكلما بليت كلمة فى أشداقهم اخترعوا غيرها ، استخفافاً بهذه الأمة ، وصرفاً للقضية عن وصفها الدينى الإسلامى المتفرد ! !

ولذلك تاه الناس فى ضباب الشعارات الزائفة ، وخارت قواهم عن مواصلة « الجهاد » فى سبيلها ، ما دامت بهذه السمات التى تقبل المساومات ، والمفاوضات ، ولا تستوجب — بالضرورة — الجهاد ، والاستشهاد ، شأنها إذا نظر إليها بمنظارها الصحيح ، ووضعت فى ضوء القرآن العظيم ، واستمدت حيويتها الهائلة من تأثيره : أمراً ونهياً ، وبشيراً ونذيراً ، ووعداً ووعيداً ، وشرعة ومنهاجاً ، وتقديراً وميزاناً ، ونوراً يهدى للتى هى أقوم . ! !

* * *

الفصل الثانى

اليهود فى ميزان القرآن

« إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون »[1]

* قد جاءكم من الله نور .
* الخصائص العامة لموقف القرآن :
  (العدل - الفيض - إعجاز التأقيت) .
* سر قرآنى عجيب .
* موقف القرآن المكى من اليهود :
  (الإجمال ، والتفصيل) .
* الخلل الرهيب !
* داء ولا شفاء !
* أما بعد !
* الموقف القرآنى الشامل .

---

(١) سورة النمل : ٧٦ .



٣١ ـــ قد جاءكم من الله نور :

دأب اليهود على اتهام « الجوييم » ـــ غير اليهود ـــ بالغفلة ، والبلادة ، والعجز عن استشفاف المستقبل ، ووزن الأمور . . . إلخ .

وهذه بداهة من غرور اليهود ، وأكاذيبهم ، وهم قوم بهت ! !

ولكن إذا صح هذا ـــ جدلاً ـــ فى أمم الأرض جميعاً فلا يصح بالنسبة لنا نحن « المسلمين » بعد ما شرفنا الله تعالى بالقرآن ، وجعله لنا نوراً نمشى به فى الناس ، وتبياناً لكل شىء ، حتى « معركتنا مع اليهود » الآن ، والتى لم تكن تخطر على بال أحد قبل ستين أو سبعين سنة يوم طرد « خليفة المسلمين » رسل اليهود ، ورفض المساومة على شبر واحد من أرض الإسلام[١] .

وكما هو معلوم تآمر عليه أعداء الله ، ثم فتحوا لأنفسهم الطريق إلى فلسطين بواسطة أدواتهم من « ملاحدة الأتراك ، أمثال مصطفى كمال ، عدو الترك والإسلام[٢] .

---

(١) راجع موقف السلطان « عبد الحميد » تجاه المؤامرة اليهودية . والذى أشرنا إليه فى (هامش الفقرة رقم : ٣) .

وقارن هذا الموقف الإسلامى الشجاع بالمواقف الخائرة التى وقفها الملاحدة ، و « العلمانيون » ، و « القوميون » ، و « الاشتراكيون » وأمثالهم لتعلم أن القضية لا تحل إلا بالإسلام !

بل هى ما وصلت إلى الهاوية إلا فى غيبة الإسلام ورجاله ! !

(٢) راجع الملاحظة الذكية التى ينقلها صاحب كتاب « حكومة العالم الخفية » ص ٤٥ : « . . . ولم يكن نجاح حركة الأفعى لأن تركيا يحكمها العثمانيون ، وإنما يعود نجاحها إلى دكتاتور تركيا الفعلى مصطفى كمال اليهودى المغولى » ! !

لقد جاء القرآن العظيم حافلاً بتفصيلات دقيقة في هذا الباب تصل إلى الدرجة العليا من الإعجاز في هذه المعجزة الربانية الخالدة فهو يكشف مكونات النفس اليهودية، ويبلغ أغوارها المنكرة، ويعري أخلاقهم الخبيثة، ودسائسهم الدنيئة، ونفسيتهم المفرطة في التعقيد والالتواء، المتشابهة في السوء عبر الأجيال ! !

بل يرسم القرآن العظيم السبل الناجعة لعلاجهم، وإبطال دسائسهم ويحدد الدواء الناجع لدائهم الوبيل ! !

ثم هو يشن عليهم حملة واسعة النطاق والآفاق، هي أكبر وأوسع مدى من يهود الجزيرة العربية، بل من اليهود المعاصرين لنزوله، ثم هي ذات دلالات وأبعاد أكبر من معركتهم مع الإسلام أول مرة ! !

وما ذلك ـــ والله تعالى أعلم بمراده ـــ إلا لما سبق في علم الله عز وجل من عودتهم إلى « كرَّة عالمية » من الإفساد في الأرض، وأنه لا سبيل إلى دحض مؤامراتهم الخسيسة على البشر جميعاً إلا : « بقوة مؤمنة » موصولة الأسباب بوحي الله المحفوظ، ومستظلة بلواء هذا الكتاب الغالب ! !

ومن هنا :

يأتي هذا الموقف القرآني الشامل إرهاصاً وتأسيساً لليوم الأكبر الذي ينفرد فيه أتباعه المخلصون بدحر أخطر مؤامرة تعرضت لها البشرية في تاريخها الطويل بعون الله وفضله :

﴿ ... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[1].

وفي الصفحات التالية — بإذن الله — بيان وتفصيل لهذا الإجمال الموجز، حيث يقصف القرآن العظيم [illegible] ويبطل الباطل، ولو كره المجرمون !!

٣٢ — الخصائص العامة لموقف القرآن

والمتأمل حديث القرآن العظيم يلاحظ أموراً أساسية على غاية الأهمية منها:

أولاً: المصدر الرباني:

فالقرآن كلام رب العالمين، الذي لا يجهل ولا يحابي، ولا [illegible] ولا يحيف، ولا يخطئ. ولا يمكن لدى مؤمن صحيح الاعتقاد أن يتسرب إليه شائبة عنصرية، أو شبهة خطأ، أو تشويش انفعال وغضب، أو ممالأة لقوم على قوم !!

فهو بريء من كل ما صوره بنو إسرائيل إلههم (يهوه) وكلامه، وأفعاله التي حشوا بها الأسفار والتلمود، ونسبوها لله رب العالمين عز وجل !!

---

(١) سورة الطلاق: ٣

ومن هنـا :

● نجد القرآن العظيم ـــ تارة ـــ يثنى على بعض بنى إسرائيل ثناءً عظيماً ، ويبلغ بهم ذروة شاهقة من الرضا والتقدير كما قال تعالى :

﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأعراف : ١٥٩) .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ ﴾ (السجدة : ٢٤) .

● ثم هو فى معظم الأحيان تبلغ حملته عليهم حداً رهيباً من التقريع والتنديد ، والذم والتوبيخ ، بل ينصبهم القرآن أمثولة الدهر والتاريخ كله فى الشقاق والنفاق ، والالتواء والمراء ، والغدر والكفر كما قال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ والخنازِيرَ وعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانَاً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ * وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ * وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة : ٦٠ ـــ ٦٣) .

ونعود فنذكر بأنه :

ينبغى للقارىء المسلم ـــ دائماً ـــ أن يتلقى كلمات الله عز وجل بما هى أهل له من الإجلال والإكرام ، والتأمل والفهم !

ومن الضرورى هنا تأمل هذه الجملة الخطيرة من النقائص اليهودية التى سجلها عليهم القرآن العظيم لمن أراد أن يعرف حقيقتهم المظلمة مثل :

« لعنهم ، والغضب عليهم ، ومسخهم قردة وخنازير ، وعبادة الطاغوت ، والنفاق ، والمسارعة فى الإثم والعدوان ، وأكل السحت » وكلها أخلاق تشيع فيهم ، وقد زينها لهم العتاة من الأحبار خاصة صناع التلمود بعد عصور أنبيائهم . . . إلخ .

والسبب فى هذا الموقف القرآنى هو الإنصاف التام ! !

فالله تبارك وتعالى يعطى كل ذى حق حقه ، وكل ذى باطل ما يستحقه ! !

فهو يمدحهم إن أحسنوا ، وأطاعوا ، واستقاموا على الطريقة ، وقليل ما هم ! !

وهو يذمهم إن عاندوا ، وشاقوا ، وقالوا كلمتهم النكراء التى لم تقلها مثلهم أمة فى التاريخ : « سمعنا وعصينا » ! !

وتبلغ درجة القرآن فى الحالين مبلغهم هم من الإحسان أو السوء ، ولا يظلم ربك أحدا ! !

بل كان من تمام عدل الله تعالى أنه دائماً يستثنى منهم القلة الصالحة — على ندرتها — كما قال تعالى فى الآيات السابقة « وترى كثيراً منهم يسارعون فى الإثم والعدوان » .

وكما قال تعالى :

﴿ . . . وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ . . . . ﴾ (المائدة : ١٣) .

ومن هنا أيضاً :

فلا يخدع أحد بمدح القرآن العظيم لبعض بنى إسرائيل فى فترة ما ، أو فى حال ما ، فإن ذلك مقيد بطاعة الله ، ورسله عليهم السلام !

وإنما أردنا التنبيه على هذا الأمر بذاته ، لأنى أتوقع يقيناً بأن اليهود ومحترفى الفتاوى (من عبيد المال والسلطان) سيتخذون أمثال هذه الآيات الكريمة وسيلة لخداع المسلمين تزييفاً لموقف القرآن الصارم من عبدة العجل ، وقتلة الأنبياء ، وأكلة الربا . . ! !

ثانياً : الفيض القرآنى :

فالمتتبع لدراسة « المعضلة اليهودية » فى ضوء القرآن الكريم يلاحظ أنه لم يعالجها متعجلاً فى نص أو نصين ، وإنما جاء فيها بفيض زاخر ، يتناولها من أقطارها ، ويكشف كل خباياها وأبعادها التى يحتاجها المسلمون لمعرفة أعداء الله ورسله وكتبه ! !

ولذلك كان الحديث عن بنى إسرائيل فى القرآن الكريم من أكثر المسائل نصوصاً بعد العقائد ، ومن أشد المواقف القرآنية وضوحاً وتفصيلاً وحسماً .

لقد تحدث عنهم القرآن العظيم فى المكى منه والمدنى على سواء ، وفى السبع الطوال وما بعدها من المثانى والمئين ، والمفصل ، وتناولهم بالآية المفردة ، وبالجملة المتصلة من الآيات ، وفى تاريخهم الأول ، والمتكرر حتى عهد النبى الخاتم محمد ﷺ ، بل تحدث عما سيأتى من أحوالهم بعده باعتبارهم أمة واحدة فى الضلالة والبهتان ، تعمل على شاكلتها دائماً كما نبهنا على ذلك مراراً ، وكما قال عز شأنه :

﴿ . . . وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا . . . ﴾ (الأعراف : ٥٨) .

(وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى) .

ثالثاً : التوقيت المعجز :

ذلك لأن القرآن العظيم بدأ فى وقت مبكر من « العهد المكى » يهتك أستار اليهودية ، ويضع بين أيدى المسلمين « مفاتيح هذه النفسية » المعقدة ، ويلفت أنظارهم إلى تأصل الانحراف والتحريف فى أعماقها ، ويكشف لهم مساوىء التاريخ الإسرائيلى المشين ! !

فى هذا العهد كان المسلمون مستضعفين فى الأرض ، يخافون أن يتخطفهم الناس ، بل كانوا عرضة دائمة للتعذيب ، والمطاردة ، ومصادرة الاعتقاد والأرزاق ، وترك الديار والأموال فراراً بدينهم من الفتنة العارمة !

فكانت دواعى المصلحة ــ فى تقديرنا البشرى القاصر ــ توجب تأجيل الهجوم على « اليهود » ، ويكتفى بذكر بعض جوانبهم الطيبة فى الصبر والثبات ليتأسى بهم الرعيل الأول من المسلمين فى « مرحلة التكوين » والتأسيس الأولى !

ومن جانب آخر لم يكن للمسلمين احتكاك فكرى أو مكانى مع اليهود ، فيقوم مبرراً لهذا النقد العنيف ، أو سبباً فى إشعال شرارته ! ! فكانت دواعى المصلحة ــ مرة أخرى ــ فى عدم فتح « جبهة عداوة » جديدة على المسلمين ، فى وقت هم أغنى الناس عن هذا بما هم فيه من المحنة والتعذيب والتكذيب ! !

بل هم أحوج الناس إلى جمع العواطف والقلوب حولهم يومئذ ، وخاصة من اليهود بما لهم من ثقل مادى وأدبى بين الأميين ، باعتبارهم أهل الكتاب الأول ، وأصحاب المال والحصون ، وأوفر الجاليات الدينية عدداً وعدة ! !

ولكن القرآن تنزيل من العلى الأعلى .

وهو الأعلم ، والأحكم ، وقد أحاط بكل شىء خبراً ، ومن ثم خالف تقديرات البشر ، وأخذ يندد باليهود تنديداً عنيفاً من أوائل الطريق . ! !

٣٣ ــ سر قرآنى عجيب :

وأرى وراء هذه المباكرة العنيفة سراً من أسرار الإعجاز فى

القرآن العظيم ، خلاصته والله أعلم بمراده وأسرار كتابه :

أولاً : تربية الأمة الجديدة التى تتكون ، والتى ستحمل أمانة الوحى فى الأرض ، وإيقاظ مشاعرها ، وغرس كل معانى « النفور » من التحريف والعصيان فى وجدانها ، حتى لا تضل كما ضل بنو إسرائيل ، ولا تشرد بالقافلة البشرية كما شردوا ، ولا تجنى على جلال الوحى الإلهى كما جنى عباد العجل ، ومحتكرو الدين !

ثانياً : التمهيد للمرحلة المقبلة من عداء اليهود للإسلام ، والتى كانت غيباً محضاً فى علم الله عز وجل ، لا يعلمها النبى ﷺ ، ولا أحد من المؤمنين حوله ، بل ولا يتصورونها .

وبذلك قطع القرآن العظيم الطريق على اليهود ــ وهم قوم بهت[1] ــ فلم يستطيعوا بعد الهجرة أن يتقولوا على النبى ﷺ أنه كان يمدحهم فى مكة ، ثم هاجمهم فى المدينة لخلافهم معه ! !

ثالثاً : بيان أن هذه القضية من قضايا الاعتقاد والامتداد ، وليست من القضايا المرحلية التى تنتهى بانتهاء ظروفها وملابساتها ، إذ المسألة تتعلق بإصرار اليهود إصراراً نهائياً على تحريف الوحى الإلهى

---

(١) قال ذلك حبرهم « عبد الله بن سلام » الذى هداه الله للإسلام ، وبهت جمع بهوت كصبور وصبر (بسكون الهاء وضمها) ، والبهوت الذى يكثر التقول على غيره بما لم يفعل (راجع قصة إسلام عبد الله : سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ١٦٣) .
والقصة أخرجها البخارى : كتاب التفسير ، باب قوله من كان عدواً لجبريل جـ ٥ ص ١٤٨ ، وفى مواضع أخرى من صحيحه . وانظر شرحها فى « فتح البارى » جـ ٨ ص ١٦٥ حديث رقم (٤٤٨٠) .

تحريفاً مطلقاً، وتخص العقائد والأخلاق، تحت شعار خطير بنسبتها إلى الله عز وجل وإلى رسله الأكرمين!!

ومن هنا تأتى حملة القرآن عليهم فى مرحلة التكوين والتأسيس المكثفة لتكون «تأسيساً» لمعنى دينى عميق فى «النفسية الإسلامية» تجاه اليهود. فلا يصدقوا لهم قولاً، ولا يأمنوا لهم جانباً، بل يكونوا على أوفى حذر منهم دائماً، وقد علموا من تاريخهم كيف استضعفوا أنبياءهم، وأتعبوا رسلهم، وتطاولوا على ربهم، وعبدوا العجل، وفجروا فى الأرض..!!

لقد أراد القرآن أن يمزج هذه المعانى مزجاً فى مشاعر المسلم، وأن يصبغ بها نسيج النفسية الإسلامية بالنسبة إلى اليهود خاصة، لتظل ثابتة مستمرة المدى استمرار اليهود على طريقتهم العوجاء التى لا يتحولون عنها أبداً عبر الأجيال، وفى جميع الظروف...

وهذا ضرب من إعجاز القرآن، يتبدى للناس فى هذا الزمان، وينهض فى أوانه ليعمل عمله — بإذن الله — فى تاريخ الأرض، وواقع الحياة، وتوجيه الأحداث، كما أدى هذا الدور أول مرة.

ونعود فنذكر «بالحق الثابت» الذى يدور عليه هذا البحث: من أن اليهود هم المسئولون اليوم عن إفساد العالم، وإغراقه فى حمأة الانحلال الجنسى، وتسعير شهواته، وتدمير أخلاقه، ومعتقداته، ولم تعد فى الأرض من قوة تكون مرشحة لمصادمتهم — فى معركة الوجود، وتنازع البقاء — إلا قوة مؤمنة تنبعث من تعاليم هذا

الكتاب العلاب .

ويوم يلد الكتاب أجله سيعلم الناس جميعاً أنه لا سبيل إلى نجاة البشرية إلا تحت لوائه ، وعلى ضوء أنواره الربانية الهادية :

﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (الأنفال : ٧ ، ٨) .

٣٤ — [illegible] القرآن المكي عن [illegible]

فاض القرآن العظيم في الحديث عن بني إسرائيل طوال العهد المكي [illegible] كل [illegible] يستحقون .

فهو [illegible] كثير من الآيات المكية ، كما قال تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة : ٢٤) .

بل إنه يرتضي شهادة العلماء من علمائهم ، ويجعلها علامة على صدق القرآن ، والنبي ﷺ ، توصلاً إلى إقناع الأميين الذين كانوا يسلمون لأهل الكتاب بتقدمهم عليهم في العلم ، ومعرفة التاريخ الديني ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعراء : ١٩٦ — ١٩٧) .

وكما قدمنا ليس بعجيب أن يختار القرآن جانب بنى إسرائيل الصالح من الصبر ، والثبات ، والتضحية ، ونحوها ليتأسى به الرعيل الأول فى فترة التكوين .

وإنما العجيب أن يتناول الجانب المظلم فيهم بهذه الكثرة من التفصيل والتأكيد .

ولما كان جمهورهم — فى كل العصور — يغلب عليهم الزيغ ، والمشاقة ، والنفاق ، والكفر تتبعهم القرآن العظيم فى مواطن العلل المتتابعة من تاريخهم المشين ! !

كان بنو إسرائيل قد وطنوا لأنفسهم مركزاً ممتازاً بين الأميين من العرب بأمرين :

الأول : الجانب الأدبى الفكرى حيث ألقوا فى روع الأميين دائماً أنهم أهل الدين والعلم والكتاب الأول ، وأبناء الأنبياء ،وأصحاب المعرفة والثقافة . . إلخ .

وكانت هذه حقائق أريد بها باطل ، فقد اتخذها اليهود وسيلة للاستعلاء على العرب ، والسيطرة على شؤونهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ! !

ثم كانت هذه أيضاً حقائق مبتورة ، غاب عنها جانبها الخطير من قتل للأنبياء ، وكفر بالله ، وإفساد فى الأرض ، واحتراف للتحريف والتزييف ! !

وهذا ما كتمه اليهود عن العرب تماماً ، لتظل صورتهم زاهية

مبهرجة تعشى أعين الأميين الجهال ! !

الثانى : الحيل والدسائس ، وأساليب الختل والغدر ، والتفريق والوقيعة التى مرد عليها اليهود فى كل أجيالهم !

وقد استخدموا الجانب الدينى نفسه لخدمة هذه الحيل ، ولم يقصدوا قط إلى إرشاد الأميين إلى دين الله عز وجل ، لأن اليهود كانوا منذ قرون خلت قد حرفوا الدين ، وطمسوا أعلام الحق ، ثم احتكروه لأنفسهم من دون الناس أجمعين كما هو معلوم مقرر فى تاريخهم ! !

ومن هنـا :

نجد القرآن العظيم يعاجل اليهود بطمس هذه الصورة المبهرجة التى غرسوها فى وجدان الأميين ، ويضع ــ من أول الطريق ــ بين أيدى المؤمنين حقائق هذه « الشخصية » المتماثلة عبرالأجيال ، ويقص عليهم من تاريخهم الشواهد والأدلة ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ * إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (سورة النمل : ٧٥ ــ ٧٧) .

ومن المفيد تأمل هذه الآيات الكريمة جيداً :

فالآية الأولى تقرر علمه تعالى بكل غائبة فى الوجود ، وبذلك قطعت على بنى إسرائيل لجاجهم المعهود فى إنكار كل شىء لا يرضى أهواءهم ، أو يختلفون فيه ! !

وهي تقرر في نفس الوقت للمؤمنين نوعية ما سيقصه عليهم القرآن ، وأنه الحق المبين .

والآية الثالثة تبين أن القرآن فيه الهدى والرحمة للمؤمنين حين يفهمون عنه ، ويأخذون منه فينقذهم مما أوقعه بنو إسرائيل من ضروب الاختلاف والاختلاق ، والتدليس والتلبيس في دين الله عز وجل ! !

أي أنه هو وحده — إذا التبست السبل — الهدى والرحمة للمؤمنين . والمخرج الأمين مما هم فيه من ظلمات وفتن ! !

ويدخل في ذلك دخولاً أولياً (معركتنا مع بني إسرائيل) لارتباط السباق واللحاق بهم !!

وسنرى — بإذن الله — مصداق هذه الكلمات في بحثنا هذا أجلى من الشمس في رائعة النهار ! !

أما « أكثر الذي هم فيه يختلفون » ، فقد ذكره في القرآن في سور شتى : تارة على سبيل (الإجمال) الصريح في دلالته ، أو الدقيق في إشارته . وتارة على سبيل (التفصيل) الذي يتتبع الوقائع والأضاليل ، بالكشف والتحليل ، بل وبالتحديد الذي يصل أحياناً إلى ذكر الأسماء والأزمان ! !

وسنبين هذين الأمرين بإيجاز :

٣٥ ــ أولاً : سبيل الإجمال

لا أريد هنا الاستقصاء والاستيعاب ، وإنما أذكر ما يكفي لبيان

المقصود من الأمثلة فى القرآن المكى :

١ ــ فى سورة (الأنعام) يذكر ما حرمه على اليهود جزاء ظلمهم وطغيانهم :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٤٦ ، ١٤٧) .

والآية الثانية تشير إلى خصلة اليهود الدائمة حين يسارعون بإنكار شناعاتهم ، وتكذيب غيرهم ، وقد فعلوا ذلك بعد الهجرة فعلاً ، وتماروا بالحق الذى جاءهم ! !

وما أبلغ كلمات القرآن فى حسم هذا اللجاج القبيح ، حيث يؤكد خبر التحريم بجملة تضم جملة وافية من أساليب التأكيد ، فيقول جل شأنه .

﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾[1] .

٢ ــ وفى سورة (النحل) يعود القرآن لبيان هذه المسألة وسببها : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا

(١) فى هذه الجملة مؤكدات بعدد حروفها تقريباً ، ومن هذه المؤكدات :
القسم المحذوف ، وإن ، وضمير العظمة (نا) ، واللام ، واسمية الجملة ، وصيغة الجمع (صادقون) ، فضلاً عن مدلول الجملة ذاتها ، وصفة قائلها جل شأنه !

ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٨) .

٣ ـــ وفى سورة (يونس) يختم الحديث التاريخى عنهم بجملة ذات دلالة غريبة فى أحوال الأمم وشئون الاجتماع :

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩٣) .

فهم كانوا متحدين ولو على ضلالة ، فلما جاءهم العلم والهدى والبينات تفسخوا واختلفوا وتلاطموا ! !

وهذه إحدى معضلات اليهود ، التى عكسوا بها المعهود فى الأمم والشعوب ! ! إذ كيف تتحد أمة على الضلالة ، وتجتمع صفوفها مع الجهالة ؟ ! فإذا أعطيت أسباب الهدى ، وعلمت ما لم تكن تعلم تخبطت واختلفت ؟ !

كأنهم رزئوا بما يناقض هواهم ، ويناهض خطتهم العوجاء ؟ ! أو لكأنهم فتنوا « بداهية » العلم والهداية ، فعادوا بعدها أوزاعاً متفرقين ؟ !

٤ ـــ وتأتى سورة (الجاثية) فتذكر هذا ، وتركز على بيان السبب الخطير وراء هذا الموقف الغريب ، وأنه يعود إلى نفسيتهم اللئيمة ، القائمة على الحقد والحسد ، والبغى والأنانية ، وحب التسلط :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (الجاثية : ١٦ ، ١٧) .

وانظر إلى عرض القرآن للعديد من النعم الجليلة التى منحت لهم ، والتى قوبلت بأسوأ ألوان الكفران والبغى ، مما لا تتسع الدنيا للجزاء عليه ، بل الساعة موعدهم وهى أدهى وأمر ! !

٥ ـــ وفى أول سورة (مريم) يشير القرآن إشارة صارمة إلى هذه النفسية اليهودية الهوجاء على لسان زكريا عليه السلام ، وقد أهمه الكِبَر ، وانخرام العمر ، وعدم وجود داعية صدق يقوم بعده على أمر الدين فى هذا الشعب الجهول ، فيقول عليه السلام فى مناجاة مولاه :

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي . . . ﴾ .

يقصد أهله من بنى إسرائيل ، الذين يخافهم على إفساد الأمر من بعده ، وقد صح ما توقعه عليه السلام وزيادة ، فقد عصفوا به فى حياته ، وقتلوا وليه من بعده ، ابنه النبى الطاهر الكريم يحيى عليه السلام :

٦ ـــ وفى سورة (الإسراء) يذكر جل شأنه دأب بنى إسرائيل فى الإفساد ، ثم القمع الإلهى المتكرر عليهم بذنوبهم :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ

عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً * إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (٤ — ١٠) .

وهذه الآيات الكريمة، التي تتحدث عن اليهود قبل الصدام معهم بسنين، جديرة بغاية التأمل والتدبر .

وقد فسرت بأنها حديث عن تاريخ بني إسرائيل السابق على الإسلام والمراد بـ (الكتاب) التوراة

وهذا محتمل . ودلالته واضحة في كشف [illegible] بني إسرائيل التاريخية .

ولكن بعض [illegible] من المفسرين يرى أن المراد (بالكتاب) القرآن الكريم . فتكون الآيات إخباراً بالغيب عن مستقبل الأحداث . ودليلهم :

(أ) أن إفساد بني إسرائيل ، وتسليط الأعداء عليهم في الماضي لا ينحصر في « مرتين » وإنما تكرر كثيراً في كل أدوار تاريخهم تقريباً ! .

(ب) وأنه لا يوجد دليل واحد صحيح يقطع بصرف الآيات إلى حكاية التاريخ الماضي فقط[1].

وبناء على هذا نكون :

(المرة الأولى) من الإفساد هي ما حدث منهم في عهد النبي ﷺ ، وقد سلط الله عليهم المسلمين فجاسوا خلال الديار في المدينة ، وخيبر ، وفدك ، وتيماء ، وكل مكان لليهود ! !

(والمرة الثانية) هي ما يفعلونه الآن بعد أن أصبحت لهم **(الكرّة)** على المسلمين العصاة المفرطين في دينهم ، وأمدّوا بالأموال والبنين . . . إلخ .

وهذه **(الكرّة)** عادت بهم إلى ضرب من الإفساد العالمي في الأرض كلها ، يربو على كل ما عرف عنهم من قبل ، وما تخفي صدورهم أكبر ! !

ومن ثم فنحن في انتظار « الأمة المؤمنة » من عباد الله الصالحين الأشداء ، ليحقق الوعد الإلهي الكريم ، ووعيده الصارم :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ .

ولهذه الأمة المرتقبة ، والقادمة على الطريق بإذن الله ، فصّل

---

(1) حمل ابن كثير تفسير الآيات على الماضي وذكر غرائب في ذلك ثم قال : « وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها ، ولو وجدنا ما هو صحيح أو مايقاربه لجاز كتابته وروايته ، والله أعلم » .

القرآن ونوّع الحديث عن اليهود ، وأنار لها السبيل ، ومهد لها مهمتها الجليلة ، وبشرها بالأجر والنصر ، بقدر ما أنذر المفسدين بالعذاب والقهر . .

ولعل المؤمنين لا تخفى عليهم الدلالة الرائعة لتعقيب الآيات كلها بذكر القرآن العظيم ، وهدايته ، وبشارته ، ونذارته ، ولنتأمل كلماته مرة أخرى فهى إيذان بليغ بأن القرآن هو الطريق المتفرد للفتح :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم ، وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرَاً كَبِيراً * وأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ .

٣٦ ــ ثانياً : سبيل التفصيل :

وفى سور أخرى مضى القرآن العظيم يقص التفاصيل عن تاريخ بنى إسرائيل ، ويطيل الحديث عنهم على نمطه الجليل من الثناء على صالحهم أو التنديد بمفسديهم ، وكشف عورات تاريخهم التى أخفوها وزيفوها على الناس .

وسنعرض هنا ما جاء عنهم فى سورة (الأعراف) . وما يناسب المقام من سورة (طه) وهما سورتان مكيتان نزلتا قبل الهجرة ، وقبل الصدام الفكرى والحربى مع اليهود ! !

تستهل سورة (الأعراف) حديثها عن بنى إسرائيل بموقف نبى الله موسى بن عمران من فرعون ، وثباته أمام جبروته ، ثم

عرضت مشاهد التحدى التى انتهت بسحرة فرعون إلى الخضوع لسلطان المعجزة الإلهية القاهرة ، وخروا سجداً ، واستهانوا بتهديد فرعون المرعب ، وصاروا مثلاً أعلى فى الثبات والصبر واليقين ! !

ثم تعرض السورة الكريمة تهديد فرعون لبنى إسرائيل ، وما قاله موسى عليه السلام ليشيع فى قومه سكينة الإيمان ، وعزيمة اليقين فى الله رب العالمين : ﴿ **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللهِ وَٱصْبِرُوا إِنَّ ٱلْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (١٢٨) .

وبرز السورة مشهداً من مشاهد الخور البادى على جمهورهم حين يردون على نبيهم الكريم فى أسى وهلع : ﴿ **قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾ (١٢٩) .

ثم تعرض السورة الكريمة مصداق هذا الوعد والرجاء فتذكر الآيات البينات التى ساقها الله تعالى على فرعون وقومه تأديباً وتذكيراً من السنين ، ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع والدم . . ! !

إلى أن يأتى الميعاد فيرون بأعينهم مصرع الطاغية وجنده :

﴿ **فَٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴾ (١٣٦) .

ولا ريب أن بنى إسرائيل عانوا من جور فرعون عذاباً أليماً ، وصبروا صبراً طويلاً ، وما أجل القرآن حين يسجل لهم هذا الموقف

مذكراً بنعمة الله عليهم فى ختام هذه المشاهد .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (١٣٧) .

٣٧ ــ الخلل الرهيب :

إن آية واحدة من هذه الآيات كانت كافية لهداية أمة . وإقناع جيل ، فكيف بهذه السلسلة المتتابعة من القوارع الخارقة ، والمعجزات الباهرة ؟ !

ولكن هذا الشعب « صُلب الرقبة » . « أغلف القلب » سريع الزيغ ، يقابل تتابع الآيات ببلادة الحس ، وانطماس الفهم ، وظلمة الوجدان ! !

وآية ذلك ما عرضته السورة الكريمة بعد هذا مباشرة من كوارث جيل شهد الوحى والمعجزات ، وعاين الآيات المفصلات ، وكفى بمشهدهم وهم يسلكون طريقاً فى البحر يبساً ، والماء حولهم كالطود العظيم ، وعلى الشاطىء الآخر يرون بأعينهم العزاء والجزاء ، وتشتفى صدور المعذبين وهم يرون الطواغيت تطويهم لجة الماء ! !

مشهد لا ينسى . . !

ونعمة لا كفاء لشكرها !

ولكن قلوب بنى إسرائيل كانت تهيم فى ليل بهيم . وتشرد فى واد سحيق ! !

فما كادوا يعبرون البحر ، والذكرى ماثلة ، والنعمة سابغة ، حتى مروا على وثنيين يعبدون تماثيل تحاسب على صورة البقر — كما يقول المفسرون — وحينئذ ارتدت مشاعرهم إلى وثنية طامسة دامسة : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (الأعراف : ١٣٨) .

والمراد وصفهم « بالجهالة النفسية » التى تدفع صاحبها إلى الطيش ، والحمق والسفاهة مهما كانت النتائج ، وكذلك بنو إسرائيل : « أشد خلق الله عناداً وجهلاً وتلوناً[١] » .

وإلا فهم ما كانوا يجهلون التوحيد ، وهو قاعدة الدين ولب الإيمان ! !

وما كانوا يجهلون جلال الله عز وجل ونعمه تطوق أعناقهم ، وتملأ حياتهم ! !

وبنفسى موسى عليه السلام وهو يرد عليهم فى أسى كظيم : ﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ . . . ﴾ (الأعراف : ١٤٠ ، ١٤١) .

وتمضى السورة الكريمة مع مشهد آخر يبين أن هذه الوثنية لم تكن « جهالة عابرة » ، أو « فلتة طائرة » خليقة بالستر والإغضاء كأمثالها من الأخطاء ! !

---

(١) انظر « فتح القدير » للشوكانى فى تفسيره للآيات الكريمة .

وإنما كانت « ظلمة غائرة » متأصلة الجذور فى أعماق بنى إسرائيل !

تقص السورة ذهاب موسى لميقات ربه ، واستخلافه على قومه أخاه النبى الكريم « هرون » ، وتسجل لفظاً له دلالة عجيبة فى وصية موسى : ﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٤٢) .

ولنتأمل جيداً لفظ « **المفسدين** » ، وهو وصف ينطبق على اليهود من كل الوجوه ، ومن أقدم العصور إلى يومنا هذا ، وسنرى ــ إن شاء الله ــ كيف أطلقه القرآن عليهم مراراً وكأنه وصفهم المميز ــ مع كثرة المفسدين من غيرهم ــ لأن اليهود هم أئمة « **الإفساد** » وأقطابه بلا منازع ! !

ومن إعجاز القرآن هنا حرصه على تحديد مدة الميقات (أربعين ليلة) وهى مدة بالغة القصر فى عمر الأمم ، لا تكفى لانحراف جيل أو إفساد أمة ! !

ورغم هذا انطلق الفساد عارماً فى بنى إسرائيل .
فغلب الطبع الكنود كل النذر ! !
وتمرد عاصفاً على كل الحيل ! !
كافراً بكل النعم والقيم ! !
لقد تراءى لحسهم الغليظ صورتان للإله المعبود :
العجل فى مصر . . .

وأصنام البقر على الطريق !

ثم موسى ـــ الذى زجرهم أول مرة ـــ فى الميقات بعيداً عنهم ! !

وهرون الفصيح لا تغنى فصاحته شيئاً مع صلابة الرقبة ! !

وهنا حدث ما قصته السورة الكريمة : (الأعراف) ﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لايُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ** ﴾ (١٤٨) .

وتسجل السورة أنهم أعلنوا ندمهم بعد فوات الأوان ، ورجوع موسى عليه السلام الذى توجه باللوم العنيف على أخيه ، وأخذ برأسه يجره إليه فصارحه هرون بحقيقة هذه الأمة العجيبة :

﴿ . . **قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ (١٥٠) .

وتأمل قوله « **فلا تشمت بى الأعداء** » لتعلم أن حقد هؤلاء القوم قديم رهيب ، لا يقف دونه شىء ، ولو كان خيرة أنبيائهم ، الذين أنقذوا بهم من المذلة والهوان ! !

وتعرض سورة (**طه**) هذا المشهد بمزيد من التفصيل ، وتبرز الشناعة كالحة محددة الأوصاف والأسماء ، والمنشأ والتنفيذ والإصرار والاستهتار : ﴿ **قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ** ﴾ (٨٧ ، ٨٨) .

ثم تمضي الآيات [illegible] موقف هارون [illegible] الواضح ، وتبرئته من [illegible] ما نسبه إليه بنو إسرائيل(1) ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي . قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ (طه : 90 ، 91) .

ثم تنتهي الآيات إلى تحقيق موسى مع « السامري » في هذه الضلالة الشنيعة ، واحتكم عليه حكماً رادعاً ، وطمس آثار فتنته :

﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (طه : ٩٧) .

٣٨ — داء ولا شفاء :

وهكذا انتهت هذه الفتنة العاصفة ، المتعلقة بلب الاعتقاد ، فهل برئ بنو إسرائيل بعدها من الداء ؟ !

تمضي سورة (**الأعراف المكية**) في قصّ مساوىء هذا الشعب العصي ، فتبين أن موسى عليه السلام بعد أن أخمد الفتنة الوثنية ، وحرر بني إسرائيل من مهانة العجل « **اختار سبعين رجلاً** » من خاصة قومه ليجددوا التوبة والاعتذار عن عبادة العجل في ميقات ربه جل وعلا ! !

---

(1) نسب الكذابون صناعة العجل إلى « هرون » عليه السلام (سفر الخروج — إصحاح ٣٢) والحمد لله رب العالمين الذي برأ رسله الأكرمين من دنس بني إسرائيل ! !

فإذا هؤلاء « **المختارون** » يرتكبون أمراً شنيعاً ، فيطلبون رؤية الله عز وجل جهرة ، أو نحو ذلك ، مما استنزل عليهم رجفة صاعقة ، فأخذ موسى يضرع إلى ربه فى ذلة ليغفر لهم « المأساة » الجديدة ، ولما يعتذروا بعد عن سابقتها وفى ذلك يقول تعالى :

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾ (الأعراف : ١٥٥) .

ولنتأمل مرة أخرى الوصف العجيب الذى أطلقه عليهم أكبر أنبيائهم وهو وصف : « **السفهاء** » !!

وهو نفس الوصف الذى أطلقه عليهم القرآن العظيم فى العهد المدنى بعد أكثر من ٢٠ قرناً حين جادلوا فى تحويل القبلة فقال عنهم :

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ (البقرة : ١٤٢) .

وكأنهم بذلك سلسلة واحدة متشابهة الحلقات ، مهما تباعدت الأزمنة أو تنوعت البيئات ! !

والحق أننا نجد هذين الوصفين : (**المفسدين ، والسفهاء**) هما أخلق الألقاب ببنى إسرائيل إلى يومنا هذا ، بعد ما شردوا عن طريق الله المستقيم ! !

ثم تتابع سورة (الأعراف) عرض شناعات بنى إسرائيل فى

عصور شتى :

فتذكر أهل الكتاب (من خلال دعوتهم للإيمان بمحمد ﷺ) بالتكاليف الشاقة ، والأحكام القاسية التى فرضت عليهم بظلمهم ، والتى ستوضع عنهم فى دين اليسر الذى بعث به ﷺ : ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ** . . ﴾ (الأعراف : ١٥٧) .

ثم تسجل السورة الكريمة ألواناً من فيوض النعم التى أسبغها الله تعالى عليهم ، وتبرز كيف قابلوها بالجحود والكفران (وهم بعد لا يزالون فى التيه) :

﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ ٱسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ ٱضْرِب بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنْبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ (الأعراف : ١٦٠) .

ولما أذن الله تعالى بخروجهم من التيه ، وانطلقوا إلى الأرض المقدسة أمرهم الله تعالى أن يسكنوا بيت المقدس أو أريحا ، وأباح لهم الطيبات ، وأمرهم بالدخول سجداً مع قولهم حطة[1] ، ووعدهم

---

(١) المراد بالسجود : الخضوع والانحناء ، إجلالاً لنعمة الله عليهم ، أو سجدة شكر عند الدخول .

والمراد بالحطة : دعاء بأن الله يحط عنهم الذنوب ويغفر لهم ، أو معناها قولوا لا إله إلا الله . وبكل قال المفسرون رحمهم الله .

بالمغفرة والفضل ! !

ولكنهم فى كل موطن لا يتقون ، بل يحرفون ويظلمون[1] .

﴿ وإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (الأعراف : ١٦١ ، ١٦٢) .

وحين استقر بهم المقام ، وسكنوا القرى والحواضر ، استحلوا محارم الله بأدنى أو أدنأ الحيل ، فاعتدوا فى السبت الذى حرم عليهم ، وتهافتوا أمام الاختبار الذى ابتلوا به لكثرة ذنوبهم وفسقهم ، وهذا ما سجلته السورة المكية تأكيداً للأغراض التى شرحناها[2] من مباكرة اليهود بالتنديد والتقريع ، وفضح تاريخهم : ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف : ١٦٣) .

ولا تفوت القرآن العظيم خطته الدائمة فى العدل والإنصاف ،

---

(١) كان تحريفهم ما رواه الشيخان من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا : «حبة فى شعرة » فخالفوا فى القول والعمل جميعاً ، وفى رواية غير الشيخين : « قالوا حنطة استهزاء » ! !

(٢) قيل إن الآيات التالية مدنية ، ولا دليل على ذلك ، وظاهر النظم الجليل يوحى بوحدة السياق ، ومن ثم رجحنا مكيتها ، والله تعالى أعلم .

فيسجل للقلة الصالحة فضلها ، وما كتب لها من النجاة بفضل الله تعالى ! !

ولكن الآيات الكريمة تسجل . موقفاً من أغلظ مواقف جمهرة اليهود ، لم يقبلوا فيه موعظة ولا تذكيراً ، ولم يرتدعوا فيه بنذر العذاب البئيس الذى أخذهم الله تعالى به ! !

فكانت القاضية ، ومُسخوا على مكانتهم قردة صَاغِرين ! !

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيدَاً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِين يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۞ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ .

وسبحان الله العظيم !!

فأى قدر من وقاحة النفس ، وقساوة القلب ، وفظاعة الذنب هذا الذى أغضبه وهو الحليم الصبور ؟!

ولماذا لم يقع هذا فى غير اليهود على كثرة الخطايا والمذنبين فى الأولين والآخرين ؟!

إن المتأمل للآيات الست السابقة يجدها تسجل وتكرر على اليهود أوصاف : (الظلم ، والتبديل ، والاعتداء ، والفسق ، والتناسى استهانة بالحق ، والاستخفاف بنذر العذاب الشديد) ! !

ثم تنتهى فى خاتمة المطاف إلى أظلم الأوصاف وهو (العُتوّ) أى تجاوز الحد فى التمرد والاستكبار على أمر الله عز وجل ! !

فكان الجزاء كفاء العمل ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ! !

وإذا تقررت هذه المعانى وتمكنت فى نفس المسلم ، تأتى الآية التالية نداء جهيراً ، وإعلاماً خطيراً بأن الله العادل ، الذى لا يظلم مثقال ذرة سيبعث على بنى إسرائيل من يسومهم سوء العذاب ، جيلا بعد جيل ، وإلى يوم القيامة ، ولنتأمل هذا الحكم الصارم :

﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (الأعراف : ١٦٧) .

وهذا الإعلام الإلهى الرهيب ، المؤكد غاية التأكيد ، إيذان بحقيقة خطيرة يلح القرآن على تقريرها فى مواطن كثيرة وهى :

استواء أجيالهم فى الظلم والفسوق ، والضلالة والعتو ، استواءً يجعل أولاهم وأخراهم فى استحقاق العذاب على سواء ، فيبعث الله تعالى عليهم من الأمم التى تبتلى بأحقادهم من يروّع أمنهم ، ويلبسهم ثوب الذلة والصغار بما كسبت أيديهم ، جزاء وفاقاً ! !

ثم تتحدث السورة الكريمة عن الشتات الصارم الذى ضربه الله عليهم ، وتقلبهم فى أفانين الشدة والرخاء رجاء أن يتذكروا ، ويرجعوا إلى الطريق : ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (الأعراف : ١٦٨) .

ولكنهم زادوا ضلالاً فى شتاتهم ، واتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله ، وابتدعوا فى هذه الفترات ابتداعاً خطيراً فى دين الله عز وجل ، فكان الخلف أقسى من السلف ، إذ انكبوا على حطام الدنيا ، وأهملوا الدين والآخرة ، وزعموا لأنفسهم مبررات كاذبة لاستحلال « الأمم » مالاً ، ودماء ، وأعراضاً — على ما ذكرنا — وادعوا على الله عز وجل دعوى خطيرة بأنه يغفر لهم كل خطيئة ، ونحو ذلك مما افتراه أحبار السوء من خلفاء السامرى ، والذى تجسد فى عقائد « التلمود » وأخلاقه ، وأضاليله فيما بعد ، تلك التى نسوا بها مواثيق « التوراة » الغليظة بألا يفتروا على الله عز وجل ! !

وقد أشارت السورة الكريمة إلى هذا إشارات دقيقة معجزة فى صدد التنديد باليهود فى ذلك الوقت المبكر من العهد المكى :

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ، أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ، وَٱلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
(الأعراف : ١٦٩) .

ومن المهم هنا تأمل الكلمات القرآنية الباهرة ، ذات المضامين الحافلة ، والمعانى المتعددة مثل قوله : « ورثوا الكتاب » فهى تفيد أنهم ضلوا على علم وهذا أشنع ألوانه ، أو تفيد أنهم أخذوا الكتاب « وراثة » رثّت فى نفوسهم عظمتها وجلالها . ومثل قوله : « الأدنى » بمعنى يأخذون « أقرب » ما يعرض لهم من متاع الدنيا ،

أو بمعنى « أدنأ » ما يعرض لهم منها ! !

ومثل قوله : « سيغفر لنا » بالبناء للمفعول تعبيراً عن عقيدتهم بأن الله تعالى سيغفر لهم لأنهم أبناؤه وأحباؤه ، أو لأن آباءهم وأسلافهم من الأنبياء سيشفعون لهم فى زعمهم الفاسد ! !

والآية الكريمة تسجل عليهم إصرارهم على نيل أعراض الدنيا بأية وسيلة حين تكرر هذا الأمر بعد دعوى المغفرة ، كما ذكرته قبلها ! !

ولما كانت العلة الأساسية فى هذا الضلال اليهودى كله هى الافتراء على الله تعالى ، ونسبة منكراتهم إلى الوحى ، خص الله هذه المسألة بذاتها من مواثيق الكتاب :

﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ ! !

ويأتى فى ختام هذا قوله عز شأنه : « ودرسوا ما فيه » ليسجل عليهم أمرين :

أنهم درسوا ما فى الكتاب ثم تجاهلوه عن عمد بعد العلم !

أو محوا ما فيه وغيروه وبدلوه عن عمد أيضاً ، وكل ذلك صادق عليهم ، وواقع فى تاريخهم ، وهو مصدر انحرافهم قديماً وحديثاً على سواء ! !

وفى ختام هذه الشناعات الإسرائيلية ، تعود سورة (الأعراف) المكية إلى جيلهم الأول مرة أخرى . فتذكر تأبيهم المزعج عن قبول الشريعة التى منَّ الله تعالى عليهم بها ، واستعصاءهم عن أخذها ،

حتى رفع فوقهم الطور وخيّروا أمرين : الإبادة الشاملة ، أو أخذ الشريعة كاملة ! !

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧١) .

والنتق هو الزعزعة والنقض ، واختيار هذا اللفظ يدل على مدى عمق الشدة والصرامة التى عولج بها هذا الأمر ، وعلى مبلغهم هم من المشاقة والعصيان ، الذى عادوا إليه (بعد هبوط الجبل) فى ضراوة عاتية ، هى أغرب وأفحش ما عرف فى التاريخ الدينى كله من ضروب الجراءة والاستهتار[١] ! !

٣٩ ــ (أما بعد) :

فهذه عشر شناعات بالغة السوء[٢] ، تقصها سورة (الأعراف المكية) عن بنى إسرائيل ، وبهذا الأسلوب التقريعى الصارم ، وعلى امتداد تاريخى واسع ، تعددت فيه أجيالهم ، وتشابهت فيه قلوبهم

---

(١) هذا المعنى مأخوذ من نص الآية المدنية التى شرحت ذلك فيما بعد ﴿ **ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا ..** ﴾ البقرة : ٩٣ .

(٢) هى عشر فى العدد والإجمال ، وأكثر من ذلك كثيراً إذا لاحظنا التفصيل فى كل واحدة ، على ما نبهنا عليه فى مواطنه عند تناول الآيات الكريمة السابقة .

ثم بعد هذه الآيات مثل ضربه الله تعالى للذى انسلخ من آيات الله ، وتمثيله بالكلب ! وقد رجحنا ــ بالدليل ــ أنه مثل ضرب لليهود ، وهو منطبق عليهم تماماً (راجع هذا فى هامش الفقرة رقم : ٦٢) .

وجرائمهم ، كل ذلك لتتأسس فى النفسية الإسلامية « **حقيقة أصلية** » عن اليهود ، تغدو بطول التكرار القرآنى إحدى مكونات الشخصية الإسلامية نفسياً ، وسلوكياً ، باعتبار هذه القضية ـــ كما قلنا سابقاً ـــ من قضايا (**الاعتقاد والامتداد**) ، لا من قضايا المراحل والظروف[1] ، وخاصة حين نلمح إصرار القرآن العظيم على تأصيلها وتفصيلها ، وإبرازها وتأكيدها فى فترة « التربية ، والتكوين ، والتأسيس » !

وبذلك أيضاً طمس القرآن الصورة المبهرجة التى رسمها اليهود لأنفسهم فى أذهان الأميين بالكذب ، والتدليس ، وربى فى ضمير المسلم نفرة عارمة من أضاليلهم ، وتحريفهم ! !

وهذه آثار لها ما بعدها ، وبدايات ترتب عليها « الموقف القرآنى » الشامل من اليهود ، حين تمت الهجرة ، ووقع الصدام الفكرى والحربى بينهم وبين القرآن العظيم ، والنبى الذى بعث به ، والأمة التى قامت على أساسه !

وهذا ما سنعرضه فى الصفحات التالية بإذن الله :

٤٠ ـــ الموقف القرآنى الشامل :

لما هاجر النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة أصبحوا أمام اليهود وجهاً لوجه ، وكان القرآن العظيم قد زودهم بمعرفة صحيحة عن « الشخصية اليهودية » العاتية ، وأنها أصبحت بمعزل عن خط الوحى والنبوات ! !

---

(١) راجع الفقرة رقم : ٣٣ .

ومن أوضح الكلمات في تقويم اليهود ، وفهم نفسيتهم وأحوالهم ما روى عن النبي ﷺ — في مطلع الهجرة — أنه سأل اليهود عن صيامهم يوم عاشوراء ، فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه ، فقال ﷺ : « فنحن أحق وأولى بموسى منكم » فصامه وأمر بصيامه(١) .

وفي رواية البخاري : أن النبي ﷺ قال لأصحابه :

« أنتم أحق بموسى منهم فصوموا » .

ورغم هذا الفهم العميق ، والتقويم الواضح أحسن النبي ﷺ معاملتهم من باب الرجاء والأمل ، أو الإعذار إلى الله تعالى ، وقطع معاذيرهم ، أو على الأقل لتخف عقدة الضلالة المستحكمة في صدورهم ، لذلك حاول النبي ﷺ أن يستألف قلوبهم ، فعقد معهم معاهدة على غاية العدل والفضل ، وأحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه ، وصلى — بأمر الوحي — إلى قبلتهم في بيت المقدس . . . إلخ .

ولكن قلوب اليهود كانت تهيم في أودية أخرى منذ أجيال وقرون !

وإن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم !

واليهود لا يتغيرون إلا قليلاً منهم !

ومن ثم كانت قلوبهم تفور بالأحقاد والحسد ، خاصة وقد بعث

---

(١) رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر تفسير القرطبي جـ ١ ص ٣٩٠ .

النبى من غيرهم ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، ولن تدوم مجاملتهم له طويلاً ، فإن الطبع غلاب ، والإصرار قائم ! !

والقصة التالية أصدق تصوير لموقف اليهود ونفسيتهم الغريبة :

عن أم المؤمنين صفية بنت حُيَيّ بن أخطب[1] قالت :

كنت أحب ولد أبى إليه وإلى عمى أبى ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذانى دونه ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ونزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف ، غدا عليه أبى : حيى بن أخطب ، وعمى : أبو ياسر مغلسين ، فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس فأتيا كالّين ، كسلانين ، ساقطين ، يمشيان الهوينى[2] ، قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلى واحد منهما . . .

قالت وسمعت عمى وهو يقول لأبى :
أهو هو ؟

قال : نعم والله !
قال : أتعرفه وتثبته ؟!

---

(١) حيى بن أبى أخطب زعيم بنى النضير وحبرهم ، وقد ظل يؤجج العداوات ضد الإسلام بعد هزيمة قومه (فى السنة الثالثة للهجرة) إلى أن قتل مع بنى « قريظة » عقب خيانتهم الفاحشة للمسلمين فى معركة الخندق (الأحزاب) ، و « صفية » تزوجها النبى ﷺ بعد فتح « خيبر » فى السنة السابعة من الهجرة النبوية .

(٢) مغلسين : الغلس : ظلمة آخر الليل ، والكال : من الكلال وهو الإعياء والتعب : والهوينى : التؤدة والضعف . (راجع القصة : سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ١٦٥) .

قال : نعم !

قال : فما فى نفسك منه ؟ !

قال : عداوته والله ما بقيت ! !

فانظر إلى أى حد أثرت « العلة النفسية » فى الكيان الجسدى فهدته ، وكبلت خطاه ، وأصابته بالكلل والكسل ؟ !

وانظر إلى ضراوة هذه العلة كيف أججت أعماق الرجل بعداوة طافحة دائمة من أول الطريق ، والنبى الأكرم على أبواب المدينة ، ولما يدخلها ؟ !

وهذا هو موقف اليهود دائماً ، ولو تغير لأثار العجب ! !

لقد قتلوا أنبياءهم من قبل ، فهل يتورعون بعد عن شر وهم يرون العرب يتحدون ، والأميين يسلمون ، والدولة الناشئة تقوى كل يوم وتشتد ؟ !

ومن هنا اندلعت أحقادهم وانفجرت سراعاً ، فأثاروا حرباً عاصفة من الجدل والشبهات ، والكيد والدس ، والتآمر والتحريض على النبى ﷺ والمؤمنين ، حتى حالفوا المشركين ، ومن هم أشد كفراً ونفاقاً من الأعراب الهائمين ، وانتهى الأمر بما هو معلوم من الصدام الحربى ، وعلاجهم بالدواء الوحيد الناجع فى معاملة السفهاء المفسدين[1] ! !

ولم يكن الموقف مفاجئاً تماماً للمسلمين ، وخاصة المهاجرين منهم ، لأن القرآن العظيم ، كان قد قرر لهم حقيقة اليهود ، وشناعات تاريخهم ! !

---

(١) راجع فى تفصيل هذا سيرة ابن هشام ، وكتاب « مكايد يهودية عبر التاريخ » ص ٣٨ وما بعدها .

وإنما كان الموقف أليماً عصيباً إذ « ليس الخبر كالمعاينة »[1] « وما راء كمن سمعا » وما كان المسلمون يتوقعون أن يروا كل هذه الأحقاد تمشى على الأرض ، وتتسمى باسم : « أهل الكتاب » . . . ! !

وهنا أخذ القرآن العظيم يتنزل لمواجهة الواقع الجديد ، فيرد على دسائسهم ، ويكشف أضاليلهم ، ويعرى هذه النفسية العاتية تحت أضواء الحقائق الصارمة ، ويخاطب الأخلاف بجرائم الأسلاف ، كأحد جناتها ، وحاملى مسئوليتها ، ويذكرهم بنعمة الله عليهم ، وكفرانهم بها فى كل جيل ، بل يرسم السبيل لائحة لفهم اليهود وكيفية التعامل معهم تعاملاً مؤثراً حاسماً ! !

وحديث القرآن هناحديث شامل ، وهو أوسع مدًى من يهود الجزيرة ، أو المعاصرين لنزوله .

لقد بدأ كما قلنا فى العهد المكى قبل الخلاف والاحتكاك ، ثم حمى وتتابع فى إبان الجدل والمعارك ، ثم استمر حتى بعد هزيمة اليهود ، وإسقاط قوتهم فى شبه الجزيرة العربية[2] .

---

(١) جاء هذا فى الحديث وأن موسى عليه السلام لم يلق الألواح إلا حين عاين عبادة العجل ، مع أن الله تعالى أخبره قبل ذلك فلم يلقها (راجع تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢٤٨ الآية : ١٥٠ سورة الأعراف) .

(٢) كما فى آيات سورة التوبة عن الجزية ، وعن بنوّة عزير ، واتخاذ الأحبار أربابا من [illegible] الله ، وأكل الأحبار أموال الناس بالباطل (الآيات : ٢٩ ــ ٣٤ من سورة التوبة) وهى فى اليهود والنصارى جميعاً ، ولم يكن لليهود ــ حين نزول هذه الآيات ــ وجود فى بلاد العرب إلا فلاحى خيبر بعد هزيمتهم النهائية ! !

نعم كان القرآن يتنزل ليعالج أحداث الساعة ــ يومئذ ــ مع يهود ! ! ولكنه مع ذلك وقبله وبعده كان يضع الأسس ويحدد الخصائص ويبرز السمات اللصيقة ، ويرد المتفرقات إلى أصولها وأسبابها ، ويكشف مداخل النفسية اليهودية ومخارجها ، ويسوق للناس دلائل حكمه من وقائع التاريخ اليهودى القريب أو البعيد ، وأكثره كان قد طمس ، وجهلت حوادثه ، واختلفت الآراء فيه اختلافاً شديداً ! !

وقد تفرد القرآن العظيم بهذا الحديث الشامل عن « المعضلة اليهودية » واستخرج كما قلنا المقومات الثابتة والمشتركة فى أعماق هذه النفسية اليهودية ، والتى يمكن بمعرفتها استقراء مكنونات هذه الشخصية المعقدة ، وفهم اتجاهاتها ، واستنباط ردود الفعل المتوقعة منها ، لا من باب الكهانة والرجم بالغيب ، وإنما أخذاً من يقين هذه الحقائق القرآنية ، التى أنزلت من لدن عالم الغيب والشهادة :

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الفرقان : ٦) .

وفى تقديرى ــ والله أعلم بمراده ــ أن هذا الأسلوب الشامل فى تناول اليهود لم يقصد به فقط حسم المعركة مع اليهود أول مرة ، وإنما تضمن حقائق أوسع مدى ، لتكون ذخيرة للأجيال المؤمنة ، تتبدى لهم فى أوانها ، وتعمل عملها فى وقتها ، أو بالتعبير القرآنى الجليل : **﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾** (إبراهيم : ٢٥) .

وقد جاء اليوم أشراطها وأوانها ، بعد أن طوقتنا اليهودية العاتية ، وأفلست كل النظم والدعاوى أمامها ، بل كانت هى الداء الذى استشرت به اليهودية فى بلاد الإسلام ، ولم يعد أمامنا من سبيل إلا تعاليم القرآن العظيم لتكون لنا نبراساً حاضراً ، حين تمتد الأيدى المؤمنة — فى حنادس الليل — تتحسس الطريق ، وتلتمس لحركتها نوراً تمشى به فى الناس ! !

ولهذه « **العصبة المؤمنة المرتقبة** » أنار القرآن الطريق ، ووضع المعالم ، ونثر بين يديها « **مفاتيح** » هذا اللغز الأبدى الذى حارت البرية فيه ، وعرى لها أسرار هذه النفسية اليهودية الرهيبة ، المتماثلة الصفات والسمات ، المتشابهة القلوب والاتجاهات عبر الأجيال ، على ما نبينه بإذن الله فى الصفحات التالية :

* * *



الفصل الثالث

مفاتيح النفسية اليهودية

أولـئك الَّذيـن لَعَنَهُـم الله فَأصَمَّهُـمْ وَأعمَـى أبْصَارَهُمْ * أفَلَا يَتَدَبَّـرُونَ الْقُـرْآنَ أمْ عَلَـى قُلُـوبٍ أقْفَالُهَا (١)

* المعنى والهدف ...
* المفتاح الأول : الإلحاد المطلق .
* المفتاح الثانى : قساوة القلوب .
* المفتاح الثالث : احتراف التزييف .
* المفتاح الرابع : الغدر والنقض .
* المفتاح الخامس : غاية الحقد ..!
* المفتاح السادس : الإفساد فى الأرض .
* المفتاح السابع : الاستهانة بالقيم .
* المفتاح الثامن : الاستعلاء العنصرى .
* المفتاح التاسع : ملازمة الذلة والمسكنة .
* المفتاح العاشر : تأصل الجبن .
* المفتاح الحادى عشر : وحدة النفسية فى النقائص

---

(١) سورة محمد ﷺ الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .



٤١ ــ المعنى والهدف :

● **نعنى بهذه « المفاتيح » :**

الحقائق والتقريرات الإلهية اليقينية ، التى سجلها القرآن عن « الشخصية اليهودية » عامة ، والتى تمثل خصائصهم الذاتية الثابتة ، ومقوماتهم النفسية المشتركة ، الملازمة لهم فى كل عصورهم ، لزوم شهوة وهوى واكتساب ، لا لزوم جبلة وإجبار !

● ومعرفة هذه « المفاتيح » ضرورة حتمية لفهم هذه الشخصية المعقدة ، وحل مغاليقها ، ونزع أطباق السرية التى تتغلف بها ، ثم نقض دعاوى الزيغ والزيف التى انتحلتها واختلقتها ، واحتكرت بها الرب والدين ، والدنيا والآخرة من دون الناس ، وجعلت ذلك وحياً وديناً . . . ! !

● وليس المقصود مجرد تقديم معرفة ثقافية أو تاريخية عن هذه الشخصية ، وإنما المقصود بتقديم هذه « المفاتيح » رسم منهاج للتعامل معها على بينة ، ولحسم مادة إفسادها على بصر بها ، ولإتقان مجابهتها إتقاناً يسقط معه كل خداع نفسى أو دينى ، بل وإغراء « المؤمنين » باقتحام هذه الشخصية المخربة ، وتطهير الأرض من ضلالها ، وردها على أعقابها إيماناً بالله تعالى ، واحتساباً لوجهه الكريم ، وانتصافاً لقضية الوحى والدين التى طمسوا آثارها الوضاءة ، ولبسوا على الناس معالمها وهداها . . ! !

وتلك هى المهمة الجليلة التى ندب الله تعالى المؤمنين لها !
ووضع بين أيديهم مفاتيحها ، خدمة لأهدافها العظمى !
وكأنى بالقرآن يهتف بالمؤمنين بعد ما تبين :

﴿ ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (سورة المائدة : ٢٣) .

وبعـد :

فهذه هى مفاتيح اليهود ، لمن أراد أن يأخذ من وحى السماء نور الطريق ، وزاد المسير ، ولم نقصد إلى الحصر والاستيعاب ، وإنما أردنا التنبيه على جوامع المسائل ، فنقول وبالله التوفيق :

٤٢ ــ المفتاح الأول : الإلحاد المطلق فى العقائد :

يدهش المؤمن غاية الدهشة حينما يقرأ شيئاً من كتب اليهود الدينية (كأسفار التوراة وما دونها ، والتلمود) إذ يجد فيها تطاولاً خطيراً على الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وسائر عقائد الدين ! !

بل يصل الأمر باليهود إلى حد جسيم من بذاءة القول ، وشناعة الاعتقاد ، لا يجرؤ عليه غيرهم ، وربما لم يصل إليه غلاة الملحدين ، والمشركين ! !

والقرآن العظيم يفصل لنا هذا الأمر ، ويجعله « رأس المفاتيح » فى فهم الشخصية اليهودية ، وتفسير عقدة الضلالة العارمة التى لازمت أجيالهم جميعاً ! !

إن نسيج « **النفسية اليهودية** » مصبوغ بلون صارخ من الكفر والإلحاد فى كل عقائد الدين الإلهى ، مهما توارى اليهود خلف دعاوى الإيمان ، وخدع التدين ! !

لقد رأينا ماذا صنع جيلهم الأول من شناعات الكفر ، على حين كان يقودهم أجل أنبيائهم مثل موسى وهارون عليهما السلام ! !

وإلى يومنا هذا فهم أساتذة الإلحاد العالمى ، ومعلموه ، وناشروه ، ودعاته ، وفلاسفته المبتكرون ! !

واليهود هم الذين لقنوا الفكر المعاصر كل نظريات الإلحاد والإفساد كفكرة تطور الأديان ، وأنها اختراع بشرى ، حتى قالوا إن الله (تعالى شأنه) فكرة اخترعها الإنسان ، فالإنسان خالق الفكرة ، وليس مخلوقاً ، بل قالوا فى جرأة وقحة « إن الله مات »[1] (تعالى ربنا عما يقولون علواً كبيراً) .

ويكاد العقل ينكر هذا ويرفضه ، لولا أن هذه حقيقة تاريخية متكررة ، وثابتة مؤكدة لا يستطيع اليهود إنكارها ! !

ومن كان فى شك فليسمع تقرير القرآن العظيم عن اليهود :

١ ــ فى الكفر والتطاول على الله عز شأنه يقول عنهم :

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ . . . ﴾ (آل عمران : ١٨١) .

---

(١) كتاب « كيف نفهم اليهود » ص ٦١ .

﴿ وَقَالَتْ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُوا . . . ﴾ (المائدة : ٦٤) .

٢ — وفى وقاحتهم الدائمة مع رسلهم يقول عنهم :

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ ﴾ (المائدة : ٧٠) .

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة : ٨٧) .

ويلاحظ هنا استعمال أداة العموم والتكرار : (كلما) تعبيراً عن اطراد اليهود على التكذيب أو قتل الرسل إذا جاؤوهم بما لا تهوى أنفسهم الضالة ! !

٣ — وفى استهانتهم واستخفافهم « بالنار » يقول عنهم :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (آل عمران : ٢٤) .

٤ — وهم مع هذا كله يبلغ بهم الافتراء إلى حد احتكار « الجنة » لأنفسهم :

﴿ وَقَالُواْ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة : ١١١) .

أى أن كل فريق منهم يزعم أن الجنة له خاصة ! !

٥ ـــ وفى تطاولهم على الملائكة يقول :

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوّاً للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة : ٩٧ ، ٩٨) .

والكلام مسوق رداً على اليهود حين زعموا أن جبريل عدو لهم ! !

٦ ـــ أما استخفافهم بالوحى والكتب الإلهية فهو دأبهم وغرامهم ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران : ٧٨) .

٤٣ ـــ أصل الداء :

فإذا أدرنا هذا « المفتاح » فى ظلمات المعضلة اليهودية ، انحلت لنا على الفور طلاسمها وألغازها التى تحير الألباب ، حيث كان سر انحرافهم الأساسى هو اختلال عقيدتهم ، فاختل ـــ بعدها ـــ فى نفوسهم وسلوكهم كل شىء ! !

وإذا ظهر السبب بطل العجب من سائر تصرفات اليهود فى هذا الباب، والتى بلغوا فيها مبلغاً شنيعاً فى مختلف أدوار تاريخهم ، حتى فضلوا وثنية قريش على التوحيد الخالص الذى جاء به محمد ﷺ ، وحتى حرصوا ـــ غاية الحرص ـــ على فتنة المؤمنين ، وأن يرجعوهم كفاراً يدحضون فى حمأ الجاهلية ، وهذا أدنأ موقف يقفه أقوام يفترض فيهم أنهم أهل الكتاب الأول ، وأصحاب دين ، وأتباع رسالة سماوية ! !

ولذلك سجل القرآن العظيم عليهم هذه المواقف بعبارات قارعة صارمة تتناسب مع ثقل الجريمة :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ۞ أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ (النساء : ٥١ ، ٥٢) .

ويقول تعالى :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ (البقرة : ١٠٩) .

والنتيجـة :

إن الانسياح والانفتاح على اليهود ، وإنَّ اتخاذهم أصدقاء أو أولياء أو حلفاء سيكون له تأثير واحد ، وفى طرف واحد دائماً :

إنه يعنى مزيداً من خلل الاعتقاد . وسوء الإلحاد لمن خدع بهم ، ثم اليهود على مكانتهم من الضلالة لا يتغيرون ! !

٤٤ ــ الثانى : قسوة القلوب إلى حد الهمجية والوحشية :

فقد احترفوا الخطايا احترافاً ، حتى رانت الذنوب على قلوبهم فأظلمت وانطمست ، ومن ثم اقتحمت كل ضروب الكفر وتهافتت عليه ، ثم جعلته دينها وديدنها ، وطال عليهم الأمد ، فى هذا الضلال فتوارثته الأجيال ! !

ولذلك أكثر القرآن العظيم فى بيان هذا الجانب ، وجاء فيه بقوارع غاية فى الإيجاز والإعجاز ، لتلفت الأنظار ، وتنبه المؤمنين إلى حقيقة هذا الشعب العصى الكنود ، قال تعالى :

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (المائدة : ١٣) .

والقسوة : الصلابة ، واليبوسة ، وهى صفة ملازمة لليهود فى بداوتهم ، وحضارتهم ، وإلى يومنا هذا مهما كانت درجتهم من العلم والثقافة ، أو الرقى المادى[١] ! !

وقد ساق القرآن الكريم أصدق وصف للنفسية اليهودية ، وعلى لسان اليهود أنفسهم ، وهم أدرى بشعابها المظلمة :

---

(١) لمعرفة الجرائم البالغة التى ارتكبها اليهود مع شعب فلسطين حديثاً راجع كتاب : « جهاد شعب فلسطين » ، و « الصهيونية والعنف » . وكتاب : « ملف إسرائيل » لجارودى خاصة فصل : (وسائل إسرائيل . . .) ص ١٧٩ وما بعدها .

﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة : ٨٨) .

والقلب « الأغلف » هو المغطى بأغشية ثقيلة بحيث لا يعى ولا يفقه ولا ينفذ إليه شىء إلا ما أشربه من هواه ! !

بل يصل القرآن العظيم إلى أغوار هذه النفسية الغائرة ، فيستخرج لنا من مكنوناتها أنكى درجات القساوة ، التى تزيد بها على الصخور العاتية جموداً وتحجراً . فيقول مخاطباً اليهود خطاباً عاماً :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ . . . ﴾ (البقرة : ٧٤) .

وليست هذه الكلمات البينات مجرد صورة بلاغية مجازية لتصوير المعنى ، وتقريبه ، وإنما هى حقيقة واقعية يشهد على صدقها تاريخ اليهود قديماً وحديثاً ، وكفى بالله شهيداً ! !

واليهودى إذا وجد الفرصة ، وأمن النقمة تفجرت قساوة قلبه على حقيقتها ، واندلعت على هيئتها التى وصف الله عز وجل : عمياء صماء . تستخف بالحق ، وتقتل الأنبياء بغير حق ، وترجم الآمرين بالقسط من الناس ، وذلك موقف متكرر مطرد كما نبه القرآن مراراً :

﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة : ٧٠ ، ٧١) .

وماذا يتوقع أو ينتظر من قوم :

أقسى قلوباً من الحجارة ؟ !

غلف الأفئدة ؟! .

عمى وصم منذ آماد طويلة ؟ !

ثم أعطاهم « التلمود » الحقود كل مبررات الوحشية والضراوة ؟ !

وفلسف لهم أحبارهم العتاة كل ضروب الإلحاد والإفساد ؟ !

الحق أنه لا يجتنى من القتاد إلا الشوك ، وهذه معضلة اليهود ! !

٤٥ ــ الثالث : احتراف التزييف والتحريف والجدل :

فلليهود مقدرة عارمة على تزييف الوقائع واختلاقها ، وتحريف الحقائق عن مواضعها ، حتى كأنها حرفة حياتهم ، أو سجية فى تركيبهم الخلقى والنفسى ، لا يستشعرون فى مزاولتها ما يستشعره غيرهم من لوم الضمير ، وتأنيب النفس ، إذ اليهود قد ماتت مشاعرهم وقست قلوبهم !

وهذا مدخل بالغ الأهمية فى فهم « الشخصية اليهودية » ، وإتقان التعامل معها ، ومن ثم جلّاه القرآن العظيم بياناً ، وتعليماً ،

وتحذيراً للمؤمنين إلى يوم القيامة . . ! !

﴿ **وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ . . .** ﴾ (المائدة : ١٣) .

فهناك إذن ارتباط وثيق بين قسوة القلوب ، وبين هذا التحريف ! !

ويقول تعالى : ﴿ **مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ** ﴾ (المائدة : ٤١) .

والقرآن العظيم يحرص على بيان درجة التعمد فى هذا العمل الخطير وأنه لا يجدى معه نذير أو تذكير (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) ؟ !

أنها أمة :

كافرة بالله والمرسلين . . !

قاسية القلب ، ميتة الضمير !

تصنع الأكاذيب وتخر عليها صماً وعمياناً !

والقرآن العظيم يسجل هذه الحقائق لمن أراد أن يعقل عن ربه :

﴿ **مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا** ﴾ (سورة النساء : ٤٦) .

وإذا بقيت لدى بعض المؤمنين بقية من حسن الظن بيهود ، وطمعوا فى تغيير أو تعديل مسلكهم التحريفى الخطير ، أو رجوا

هدايتهم ، فإن القرآن يقطع — فى صرامة بالغة — خيالات هذا الأمل البعيد الوقوع ! !

إن الحقائق أكبر من الأمانى ، وإن أمل المؤمنين النبيل لن يغير طبائع « الحيات أولاد الأفاعى »(١) وعلى المؤمنين أن يعرفوا جيداً « طبيعة النفسية اليهودية » بعدما تغلغلت فيهاالأحقاد إلى الأعماق ، وسدت عليها الآفاق ! !

﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة : ٧٥) .

فاليهود يحرفون كل شىء ، حتى ولو كان « كلام الله » تعالى ! ! وهم لا يفعلون ذلك ناسين ، أو جاهلين ، وإنما يزاولون التحريف(٢) عامدين ، عالمين بخطورة وضراوة ما يفعلون ! !

ولذلك أمعن اليهود فى الفحش والافتراء على أئمة الأنبياء قبلهم مثل : نوح ، وإبراهيم ، ولوط عليهم السلام ! !

بل وصموا أعلام أنبيائهم — عليهم السلام — بكل منكر وفاحشة مثل : موسى ، وداود ، وسليمان عليهم السلام ! !

---

(١) نسب هذا القول إلى المسيح عيسى السلام وصفاً لليهود (إنجيل متى ، إصحاح ٢٣ ، فقرة ٣٣) .

(٢) من أخطر ألوان التحريف اليهودى ما قاموا به من ترجمة أناجيل المسيحية وتحريفها فى أكثر من (٦٣٦) موضعاً ! ! (راجع فى هذا كتاب : « إسرائيل حرفت الأناجيل . . . » ص ٣٧ وما بعدها » ! !

وبهذه النفسية الفاحشة حشوا التوراة ، وسائر أسفارهم « المقدسة » ـــ فى زعمهم ـــ بكل ضلالات الاعتقاد ، وشناعات التشريع ، وموبقات الأخلاق ، وأساطير القصص والأخبار ، ونسبوا ذلك إلى الوحى والأنبياء ! !

٤٦ ـــ الإســـرائيليات :

وبذلك أصبح اليهود « علماً » متفرداً فى الضلالة والبهتان ، وغدت كلمة « الإسرائيليات » عنواناً للأكاذيب ، والمفتريات والأباطيل ! !

ومن العجب أن يتسرب كثير من هرائها إلى ثقافة المسلمين ، بل وصلت إلى تفسير القرآن العظيم ، حتى غص بظلمات هذه « الإسرائيليات » وذلك حين غفل بعض المسلمين عن حقيقة « النفسية اليهودية » ، وأبقوا لحسن الظن بقية فى بعض بنى إسرائيل ، ناسين هذه الوصايا والتحذيرات القرآنية الصريحة الصارمة ! !

٤٧ ـــ التنديد « بالتلمود » :

ولقد بلغ اليهود مبلغهم النهائى فى الكذب والافتراء حين صنعوا « التلمود » الذى تتضاءل بجانبه سائر أكاذيبهم فى أسفارهم العلنية . . ! !

والمتأمل فى حملة القرآن العظيم على « التحريف اليهودى » المزعج يجدها أوسع مدى ، وأشمل مدلولاً ، وأكثر رداً لقضايا تحريفية لم ترد فى الأسفار الظاهرة ـــ رغم شناعة ما فيها ـــ مما يقطع (عند

المقارنة) بأن القرآن العظيم كان يتصدى لفضح أباطيل « التلمود » ، والتنديد بمفترياته ، وتقريع عتاته وطواغيته الذين صنعوه بأيديهم ، ولووا به ألسنتهم ! !

ومن ذلك على سبيل المثال :

أولاً : التنديد القرآنى البالغ بأصل البدعة الخطيرة التى ركب عليها « التلمود » اليهودى ، (من اختراع أسطورة التعاليم السرية ، ونسبتها إلى الوحى الإلهى ، ثم كتابتها والعكوف عليها . .) ! !

وفى ذلك يقول تعالى أثناء سرد شناعات اليهود المتكررة :

﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۞ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (البقرة : ٧٨ ، ٧٩) .

والآيتان الكريمتان تتحدثان عن أحبار اليهود ، فتصف بعضهم « بالأمية » فى الدين ، وأن علمه بالكتاب الإلهى الحقيقى لا يعدو (الأمانى) وهى الأكاذيب ، أو تمنيات النفس وتشهياتها ، أو مجرد التلاوة بلا فهم ولا تدبر ، ومع هذا يتجرؤون على الله تعالى بالقول فى دينه ! !

وهذا ضربٌ من « الإعجاز القرآنى » حيث تنطبق هذه الصفات تمام الانطباق على أحبارهم فى عصور الشتات والضياع التى ضربت عليهم بذنوبهم ، والتى كتبوا فيها « الكتاب » المخترع بأيديهم ، ثم نسبوه زوراً إلى الله سبحانه وتعالى ! !

ثانياً : يندد القرآن العظيم بكل أضاليل هذا « التلمود » المخترع ، وبوضاعيه ومنفذيه فيقول :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ * إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ ﴾ (سورة آل عمران : ٧٥ ــ ٧٧)

فالقرآن العظيم ينصف كعادته ويقرر أن اليهود منهم الأمين(١) ، ومنهم الخائن الذى يجحد أمانته إلا إذا قام صاحبها على رأس اليهودى ملحاً ومطالباً ، وهذا الصنف موجود فى كل الأمم ،، فما سر تخصيص اليهود ؟ !

هنا يكشف القرآن العظيم « سر اليهودية » الذى يمثل أفظع جناياتها والذى انفردوا به من دون الناس ! !

لقد كانت جناية اليهود ــ دائماً ــ أنهم جعلوا الخيانة ، والقتل ، والسرقة وسائر الموبقات ديناً ، ونسبوها إلى الوحى الإلهى ، فصارت الجرائم قربات ، والمفاسد عبادات ، والكبائر والفواحش ضرباً من ضروب التقوى ، أو فى أقل الأحوال تصير حلالاً مباحاً

---

(١) هذا ظاهر سياق الآية الكريمة ، لأن الكلام فى اليهود . والصفات المذكورة هى صفاتهم . وينقل الشوكانى عن عكرمة مولى ابن عباس أن المراد بقوله تعالى (يؤده إليك) النصارى ، وبقوله (لا يؤده) اليهود . (فتح القدير جـ ١ ص : ٣٥٤) .

لا تثريب على اليهودى فى ارتكابه ! !

لذلك يورد القرآن القاعدة اليهودية : « ليس علينا فى الأميين سبيل »[1] ويتبعها بما يبرىء ساحة « الوحى » من هذا الدنس : ﴿ **وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ** ﴾ .

● ودعوى سقوط الإثم فى أكل مال الأغيار « الأميين » بالباطل هى ضلالة وعقيدة تلمودية ! !

● والتلاعب بالعهد هو دين (التلمود) ووصاياه الدائمة المظلمة ! !

● والإصرار على استخدام الأَيْمان ـــ كذباً ـــ مع الأغيار هو من صلب تعاليم « التلمود » الحقود[2] ، ولذلك بالغت الآية الثالثة فى استنكار الأمرين ، وتوعدت عليهما بأقسى العقوبات من الله تعالى :

﴿ **أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمْ اللهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ .

٤٨ ـــ رأس الأفعى :

ولذلك تأتى الآية الرابعة هنا فتطرق على رأس الأفعى من أحبار

---

(١) سبيل : بمعنى الإثم ، واللوم هنا . و « الأميين » نسبة إلى « الأم » والمراد العرب الذين لا يكتبون ولا يحسبون ، أو نسبة إلى « الأمة » والمراد جميع الناس من سائر الأمم وهذا هو الأليق بمعانى القرآن ، وبحقيقة اليهود مع من يسمونهم (الجوييم) أى الأغيار . وهو لفظ عام يعنى غير اليهود مطلقاً .

(٢) راجع على سبيل المثال كتاب : « همجية التعاليم الصهيونية » فصل : (فساد الآداب اليهودية) وكتاب : « فضح التلمود » فى مواطن عديدة .

السوء ، الذين اختلقوا هذه التعاليم ، ونسبوها زيفاً لله رب العالمين ! !

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران : ٧٨) .

وينبغى ملاحظة هذا التقرير والتقريع القرآنى الصارم فى نقض القاعدة الأساسية التى قامت عليها كل وصايا التحريف والتزييف ! !

فالقرآن العظيم يؤكد على الكلمات بطريقة التكرار ، والإظهار فى مقام الإضمار ، ويعيد المعنى المفهوم ضمناً باللفظ الصريح ، قطعاً لأى لبس فى الفهم ، أو احتمال فى البيان ، بل دحضاً لأى مماحكة أو جدال فى هذا المقام الخطير من أحبار اليهود العتاة ! !

إن القضية تتعلق بالدين كله ، وبكلمة الوحى العليا إلى البشر جميعاً ، وقد لبس اليهود على الناس طريقها ، وعموا عليهم سبيلها ، بل نقضوها نقضاً وبيلاً ، وأتوا بنقائضها وأضدادها ، وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله ! !

وهل لليهود فى ذلك شائبة عذر أو تبرير ؟ ! !

تحرص الآيات السابقة على بيان « القاعدة » التى صدرت عنها أفاعى بنى إسرائيل حاملة معها كل سموم الإفك « التلمودى » :
﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

ولنتأمل جيداً تكرارها فى آيات البقرة : ٧٥ ، (٧٩ بالمعنى) وآل عمران : ٧٥ ، ٧٨ .

فهذه « خصوصية إسرائيلية » ثابتة يقوم بها « خلفاء السامرى » فى كل الأجيال ، متلبسين بكل صفات العمد ، والقصد ، والإصرار ، وينسبون أكاذيبهم إلى الله العلى الأعلى ، وهم يعلمون » الحقيقة المخزية :

« يعلمون » أنهم كاذبون ، ومحرفون ، ومفترون ! !

« ويعلمون » أن هذا كله ليس على بشر مثلهم ، وإنما على رب العزة والجلال ! !

فهل بقى وراء ذلك شيء ؟ !

وهل وراء ذلك انتكاس أو ارتكاس ؟ !

وهل يصح ـــ تصوراً ـــ أن تقيم هذه الأفاعى وزناً للأحياء والأشياء ؟ !

وهذه هى « حقيقة اليهودية التلمودية » معراة من كل زيف ! !

ومن كان له أذنان للسمع فليسمع ! !

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1] (سورة ق : ٣٧) .

---

(١) من إعجاز القرآن العظيم أنه تحدث عن لبّ مضامين « التلمود » وأضاليله ، وهى حقائق ثابتة فى النفسية اليهودية قبل تدوين التلمود وبعده على سواء . ولكنه لم يذكر « التلمود » باسمه هذا ، بل عبر عنه باسم « الكتاب » المفترى المخترع (يكتبون=

٤٩ــ الجدل العقيم :

وقد اشتهر اليهود من قديم بغاية الجدل والمماحكة ، ولجاجة القول ، وسوء المراجعات حتى ذهبوا مثلاً بين الناس فى هذا الباب ! !

وكانت حرفة التزييف فيهم أحد الأسباب التى أضرمت فيهم هذه الخصلة الذميمة ، وأشعلت أوارها ، حتى صارت عادتهم الراسخة ، فهم يجادلون بالحق أو بالباطل ، ويجادلون أنبياءهم وصالحيهم ، ويجادلون فى أمر الله عز وجل وفى كتبه . . ! !

ومن العجيب أنهم ينقادون فى السوء ، وتقل مجادلتهم لأحبارهم فيه ، بل هم كما قال القرآن :

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ . . ﴾ (التوبة : ٣١) .

وربوبية الأحبار مقررة فى صلب التعاليم التلمودية ، ولهذا نجد القرآن العظيم يعبر عن طاعتهم للأحبار فى الضلال بصيغة المبالغة :

= الكتاب بأيديهم . . .) ، ومن أسباب ذلك والله أعلم :

أولاً : جرى القرآن على طريقته الفذة فى الاحتفال بالمعانى والمدلولات أكثر من الاحتفال بالألفاظ والأسماء التى قد يختلف فيها الناس ، أو ينكرها بعضهم لجهلهم بها ، ولا كذلك المعانى .

ثانياً : « التلمود » باسمه هذا كان مجهولاً عند جمهور اليهود بله الناس ، وكان فى أيدى أحبار السوء فقط ، لأنه لم يؤلف إلا بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، فخاطب القرآن الناس بما يعلمون ويفهمون من معانى « التلمود » التى ذكرناها ، وركز على هدمها ، وهدم سلطة « الأحبار والرهبان » وأمثالهما من المفسدين .

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ (المائدة : ٤١) .

وقد أورد القرآن العظيم قصة مجادلتهم فى البقرة مثلاً على هذا اللجاج العجيب ، مع أن موسى عليه السلام قد أسند الأمر صريحاً إلى الله عز شأنه :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً ﴾ (سورة البقرة : ٦٧) .

٥٠ ــ سر قرآنى عجيب :

وقد يعجب الإنسان من تسمية أطول سور القرآن ، وسنامه ، وأولى الزهراوين باسم « البقرة » مع أن فى السورة ما هو أعجب منها فى باب القصص ، وما هو أجل منها فى باب الأحكام والعقائد (مثل آية الكرسى ، وآيات الصيام والحج ، وقصة الذى مر على قرية وهى خاوية ، وقصة طير إبراهيم عليه السلام . . وغير ذلك كثير . .) .

والدلالة هنا قائمة ناهضة ، تشير إلى حكمة الوحى حتى فى اختيار الأسماء ! !

إنها تحذير جهير من اليهود ، ومن أفعالهم على سواء !

وإيجاز ذلك :

(أ) أراد القرآن العظيم أن ينبه المؤمنين إلى أن اليهود قد احترفوا اللجاجة والجدل العقيم من قديم ، حتى مع أكبر أنبيائهم فكيف بغيرهم ؟ ! وهذا تحذير مبين للمؤمنين ، ليفهموا هذه الشخصية الشوهاء ! !

(ب) أراد القرآن تنفير المؤمنين من داء بنى إسرائيل ، حتى لا يكونوا مثلهم فى المماراة واللجاج الباطل ، وخاصة فيما يتعلق بشريعة الله تعالى ، التى يجب تلقيها بالقبول والإقبال ! !

ولذلك ساق الله تعالى « قصة البقرة » أمثولة على الجدل والتماحك اليهودى الغريب ! !

ثم ركز أنظار المؤمنين عليها ، باختيارها — دون غيرها — لتصبح علماً على السورة الكريمة ، حتى لا تغيب دلالتها عن وعى المؤمنين : تحذيراً أو تنفيراً ! !

والله تعالى أعلم بمراده ، وأسرار كتابه ، ولا علم لنا إلا ما علمنا من فضله العظيم :

٥٩ — الرابع : الغدر ونقض العهود :

ومن هذا الخلق التحريفى الخطير أساليبهم فى الغدر ، ونقض العهود تحت أفانين من الخداع ، والمبررات الكاذبة ، وألوان من ضروب التحريف ، وليّ الكلم عن مواضعه ، وتزييف المعانى والمفاهيم ، وفلسفات الاستحلال التى يجيدونها ، وتجرى منهم مجرى الدم ! !

والعهد عند اليهودى ضرورة مرحلية يعقده لأجلها ، ثم ينقضه بانتهاء ظروفها ومنفعتها !!

وبين العقد والنقض يظل اليهودى كالثعلب الجبان ، يتلفت ، ويترقب الفرصة ، أو يوجدها ، لينقضّ تحت أمان العقد ، وغفلة الخصم ! !

والقرآن العظيم يقرر أن هذه خطة يهودية دائمة ، فيقول على سبيل الحصر والشمول :

﴿ ٱلَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ (الأنفال : ٥٦) .

وحتى اللعبة الخطيرة التى يمثلونها اليوم تحت اسم : « الحمائم » و « الصقور »[1] هى لون قديم من خداعهم ، ويشير إليها القرآن العظيم بأسلوب التكرار المطرد كالآية السابقة :

﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة البقرة ١٠٠) .

وقد ظهر مصداق هذا فى كل تصرفاتهم القديمة والمعاصرة على سواء ، وتواطأت على هذا الدرب أجيالهم :

● ابتداء من عهودهم مع الله تعالى على يد كبار أنبيائهم كما قال تعالى :

﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقاً غَلِيظاً * فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ . . ﴾ (سورة النساء : ١٥٤ ، ١٥٥) .

وكما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ، قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ (سورة البقرة : ٩٣) .

---

(١) أى يظهر جماعة منهم التفاهم واللين ، ويظهر آخرون التشدد ، ومقصد الجميع واحد فى الشر والأذى ، وفى القرآن كثير من خدعهم هذه بياناً وتنديداً ! !

● وانتهاء بما صنعوه مع النبى محمد ﷺ من غدر . ونقض للعهود فى أحرج الظروف ، وأحلك المعارك ، كما صنع « بنو قريظة » يوم الأحزاب فعوجلوا بالعذاب :

﴿ وَأَنْزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ[1] وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيراً ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٦ ، ٢٧) .

ناهيك عما صنعه اليهود مع غير الأنبياء ، ولا زالوا يفعلونه ، من غير ما خجل ، ولا اعتبار للقيم والأخلاق ، ولا التزام بشرف الكلمة أو حسن السمعة ، تماماً كما قال القرآن عنهم فى تعبيره الجامع : « وهم لا يتقون » ! !

والأمثلة على ذلك كثيرة ومعروفة مشهودة[2] .

والبقية آتية لا محالة . . !

---

(١) الصياصى : جمع صيصية وهى كل شىء يتحصن به والمراد بها هنا الحصون .

(٢) أقرب مثال لذلك تفسيرهم للقرار الشهير ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ الخاص بالجلاء عن الأرض العربية المحتلة ، فقد فسروه بحيلة لغوية شيطانية ، وقالوا إنه يعنى الجلاء عن « أراضٍ » بالتنكير ، وليس عن « الأراضى » بالتعريف ، وجعلوا ذلك ذريعة للبقاء فى القدس وغيرها ، بل جعلوا ذلك وسيلة مطاطة للمساومات والمجادلات ، وأغراهم بهذا العبث أن أصحاب القضية فى كل واد يهيمون ، ويقولون ما لا يفعلون ! ! !

ومن هذا الباب أيضاً خرقهم جميع اتفاقيات الهدنة التى وقعوها فى كل الجبهات وفى جميع الحروب ابتداء من ١٩٤٨ ــ ١٩٧٣

ومن هذا الباب خرقهم الاتفاق على إيقاف بناء المستوطنات فى الأرض العربية ، ولم يجف بعد مداد المعاهدة التى عقدت معهم فى غفلة وجهالة ! !

وفى هذا بلاغ ومقنع لمن عقل عن الله تعالى ، وكتابه ، وأراد أن يتزود بالنور الحقيقى فى ظلمات الأحداث العاتيات ! !

ومن يقرأ « التلمود » الحقود يعرف البواعث المحركة والمهيجة لهذا الأسلوب اليهودى المنكر ، بل يرى أن هذا الإجرام الخطير هو « دين التلمود » ، يعد بالثواب الجزيل على فعله ، ويتوعد بالإثم والعذاب المهين على تركه ! !

إن « الجوييم » (غير اليهود) فى نظرهم كفرة ، ووثنيون ، بل هم بهائم وحمير خلقت لخدمة « الشعب المختار » ! !

وهى لم تعط الصورة الإنسانية تكريماً لها ، وإنما لإيناس « السادة من بنى إسرائيل » ، ولهذا فلا عهد لها ولا حرمة ، ولا عقد ولا وفاء ! ! هذه هى عقيدة « التلمود » التى أشربتها « نفسية اليهود[1] ! !

وهذه هى مبررات الإلحاد والإفساد ، التى أضرم نيرانها أحبار السوء ، من « أبناء الشياطين » قاتلهم الله ! !

وسنرى بعد[2] ــ إن شاء الله ــ كيف نقض القرآن العظيم دعواهم نقضاً ، بل قلبها عليهم ــ بذنوبهم ــ قلباً ، وبرّأ الوحى الكريم من دنس المفسدين فى الأرض ، الكافرين بأنعم الله عز وجل ! !

---

(١) راجع كتاب : همجية التعاليم الصهيونية » ، وكتاب : « فضح التلمود » .

(٢) راجع الفقرتين رقم ٦٠ ، ٦١ من هذا الكتاب .

٥٢ ـ الخامس : غاية الحقد والحسد :

فلقد انطوت « النفسية اليهودية » على حقد بالغ ، وغل أسود ، وحسد عاصف للناس عامة ، وللمؤمنين منهم خاصة !

وكما نبهنا مراراً كان من شؤمهم ولؤمهم الذى تفردوا به جعلهم ذلك ديناً ينسبونه زوراً إلى الوحى الأعلى ، ويؤججون باسمه سعارهم النفسى المحتدم ! !

ومن ثم دأبوا على الكراهية الوحشية للمجتمعات البشرية ، والكيد الدائم لها ولو أحسنت إليهم ، تنفيساً عن وحر صدورهم ، وبغضاً لرؤية أى أثر للنعمة على غيرهم ! !

بل لقد وصل بهم هذا الشعور المفزع إلى الحد الذى جعلوا به « رب العالمين » حكراً عليهم من دون الناس ، وافتروا عليه من الصفات والأفعال ما يصل إلى الأساطير ، ونسبوا هذا الإفك إلى كبار أنبيائهم عليهم السلام ! !

والقرآن العظيم يكشف خليقتهم هذه فى آيات كثيرة ، وبعديد من الأساليب وضروب التقريرات والتأكيدات الصارمة :

قال تعالى مستنكراً عليهم :

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذاً لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ۝ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾

(سورة النساء : ٥٣ ـ ٥٤) .

بل لقد سبقوا المشركين وأهل الأوثان فى كراهية أى خير يصيب المسلمين ، ولو كان محض فضل وعطاء من رب العالمين :

﴿ **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَّبِّكُمْ** ﴾ (البقرة : ١٠٥) .

وإذا كان المشركون لهم مبرر من الشرك أو الجهل ، فلا مبرر لليهود إلا داء الحقد والحسد ، الذى ظل يأكل صدورهم حتى تدلّوا إلى حضيض سحيق تمنوا فيه كفر الناس على الإيمان بالله ، ودينه ، ووحيه الجليل : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدَاً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ** ﴾ (البقرة : ١٠٩) .

ولم يكن هذا سعاراً نفسياً يعتمل فى صدور أصحابه فقط ، ويطوون عليه جوانحهم عسى أن يهدأ يوماً ما ، وإنما حولوه إلى واقع يفور بالفتن ، ويثور بالعفن ، إلى الدرجة التى خانوا فيها رسالات الأنبياء أجمعين ، حين فضّلوا الوثنية الجاهلية الطامسة الدامسة على جلال التوحيد والإيمان ، وكمال الوحى الأعلى ! !

وفى ذلك يقول تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلا** ﴾ (سورة النساء : ٥١) .

والآية الكريمة نزلت فى بعض زعماء اليهود الذين ظاهروا مشركى مكة على النبى ﷺ وأصحابه ، وبالغوا فى رثاء قتلى الكفار فى بدر ، وذهبوا يحرضون الأعراب وزعماء الوثنية على اجتياح المدينة ! !

وانتهز زعماء الشرك الفرصة ليبرروا لأنفسهم سلامة موقفهم فكرياً ودينياً ، فسألوا أصحاب الدين ، وأهل الكتاب الأول ، والعلم القديم ! !

ويا له من موقف عصيب بين مريب وكذوب ! !

لقد انفجرت أحقاد اليهود طافحة ، وعمو‌ا وصموا ، وخانوا الأمانة ، ولوثوا شرف التاريخ الديني كله حيث زعموا لقريش أنها « خير وأهدى من محمد سبيلاً »[١] ! !

إنها العقدة النفسية عند اليهودى التى تغلق عليه منافذ السمع والبصر ، وتدفعه ــ دائماً ــ إلى أسفل سافلين فى سلوكه وتصرفه نحو الناس جميعاً ولو أحسنوا إليه ! !

بل الغريب المزعج أنه كلما أمعن الإنسان فى الإحسان إلى اليهودى ، أو قدم إليه معروفاً ، طفحت على صدره ومشاعره تربيته التلمودية ففجرت فى نفسه جرثومة الحقد والحسد ، فيتكافأ مردود السوء منه،مع قدر ذلك الإحسان الذى سبق إليه ، بل ربما أربى اليهودى سوءاً مستغلاً ظرف الإحسان[٢] ، أو مستغفلاً حمير « الجوييم » الأغرار (على ما يزعم اليهود ! !) .

---

(١) القصة رواها البيهقى فى الدلائل ، والطبرانى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما . (راجع تفسير ابن كثير ، وتفسير فتح القدير للشوكانى . . .) .

(٢) شواهد التاريخ أكثر من أن تحصى فى هذا الباب ، فهم الذين خانوا المسلمين فى الأندلس ، وتآمروا على الخلافة فى تركيا المسلمة ، وقابلوا إحسان العرب إليهم طوال القرون الماضية بضراوة هذا الإجرام الطامى ، ولديهم منه مزيد إن لم يرجع العرب والمسلمون إلى دينهم العظيم ، وإن لم يأخذوا الكتاب بقوة ويقين ، ولله الأمر من قبل ومن بعد !

إن الحقود اللدود لا يصلحه شيء فى الوجود ! !

والنار لا يزيدها عصف الرياح إلا اشتعالاً ! !

وكذلك اليهود دائماً ! !

لذلك يرتفع صوت القرآن العظيم فى معركة المصير محذراً المؤمنين ، وكاشفاً الأعماق المظلمة فى خبايا النفسية التلمودية .

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ . . . ﴾(المائدة : ٨٢) .

﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ، قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران : ١١٨) .

وما أجل هذه اللفتة القرآنية فى ختام الآية الكريمة ! !

فهل يعقل المسلمون بيان ربهم الأعلى ؟ !

وهل يعون هذه المعانى القرآنية الهادية ؟ !

وهل تتحول هذه الكلمات إلى حقائق حية يتحركون بها فى واقع الحياة ؟ !

وحتى يواجهوا معركة وجودهم — مع أعدى أعدائهم — بروح القرآن ، وعزم الإسلام ؟ !

اللهم حقق هذا الأمل ، وأبرم لهذه الأمة إبرام رشد ، تعز به أهل طاعتك ، وتذل به أهل معصيتك ، ويستعلى فيه كتابك ، وتسود به شريعتك ودينك وعبادك المؤمنون ! !

٥٣ ـ المفتاح السادس : الإفساد فى الأرض :

فماذا ينتظر من قوم تجمعوا على هذه الصفات العاتية ؟ !
قلوبهم أقسى من الحجارة . . . !
وأحبار السوء يمدونهم فى الغى مداً !

بل ويضعون لهم الخلفية الدينية والفلسفية التى تبرر كل منكر ، وتسوغه للضمير المظلم تسويغاً خطيراً بنسبته إلى الوحى الأعلى ! !

لذلك كان اليهود فى كل مكان نزلوا به ، وفى كل جيل عاصروه وعايشوه ، وفى كل موقف من مواقف الحياة : « أداة إفساد وتدمير » لا تعرف خلقاً ولا رحمة ، ولا عهداً ولا ذمة ، حتى قال واحد منهم[١] .

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ، ومحركى الفتن فيه وجلاديه » !

والقرآن العظيم يقرر عنهم هذه الحقيقة الإجرامية بشتى الأساليب ، وقد ذكرنا ما يكفى للدلالة على هذه وزيادة !

ونذكر هنا فقط جوامع الآيات الكريمة التى عددت جرائم بنى إسرائيل ، وإفسادهم عبر التاريخ ، وإشعالهم الفتن والقلاقل بين العباد والبلاد تنفيساً لحقدهم الطافح ، وغلهم المحتدم ! !

قال تعالى آمراً نبيه والمؤمنين مناقشة اليهود الحساب ، وكاشفاً

---

(١) القائل هو الدكتور « أوسكار ليفى » اليهودى .

لهم مخازيهم وجرائمهم فى آيات متتابعة من سورة المائدة : (٥٩ ـــ ٦٤) .

﴿ قُلْ يَاأَهْلَ ٱلْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . (٥٩) .

وليتأمل كل مسلم ألفاظ القرآن العظيم ، وليتذكر جيداً أنه كلام رب العالمين الذى أنزله بقدر معلوم ، وعلى حساب موزون .

إن الآية الكريمة تسجل « سر النقمة اليهودية » على المؤمنين ، إنه الإيمان بالله ورسالاته ، وهو غريم اليهود ، وخصمهم اللدود ، لأن أكثريتهم فسقت ـــ من قديم ـــ عن أمر ربها ورسله ! !

لذلك تستمر الآيات الكريمة فتذكرهم بمواقف هى شر من بغض المؤمنين ، ومن الفسق عن أمر الله ، فى عقوبتها أو نوعية الذنب فيها : **﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾** (المائدة : ٦٠) .

والآية الكريمة تتناولهم بأسلوب التهكم اللاذع فتسمى جزاءهم « مثوبة عند الله » على نمط دعواهم التى زعموا بها المنكر ديناً يثابون عليه ، ولكن أى مثوبة عند الله عز وجل ؟ !

إنها مثوبة :

« من لعنه الله » .

« وغضب عليه » .

« وجعل منهم القردة والخنازير » ! !

وما ذلك كله إلا بجرأتهم الفاحشة ، ووقاحتهم مع الله عز وجل ورسله الأكرمين ! ! مثل : « عبادة الطاغوت » ابتداء من عجل السامرى ، وانتهاء بعبادة الأحبار الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله عز وجل ! !

وتنتهى الآية الكريمة بوصفهم « أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل » ، وهذا أسلوب لغوى معروف ، يقصد به بيان المفاضلة فى أصل الشيء ، أو بين شيئين ، وهو هنا يعطى الوصف الحقيقى « للشر والضلال » اليهوديين بأنهما أصل وقاعدة فى هذا الباب ، أو أنهما زائدان عن كل ما عرف لدى الأمم والشعوب من ألوان الشر والضلال ، وإنهما لكذلك على أى وجه حمل الكلام ! !

ثم تأتى الآية الكريمة :

﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ (المائدة : ٦١) .

وهى هنا تبرز إحدى الخصائص التدميرية التى يستعملها اليهود فى إفساد العقائد ، وتهديم الأخلاق ، وهى صفة « النفاق » والتلون بلون المواقف والأحداث ، مع الإصرار على الكفر الباطنى فى كل حال ! !

ومن تلكأ ، أو تردد فى فهم هذه الخصوصية الأساسية عند اليهود فقد تردى فى حبال خديعتهم اللئيمة ، ولذلك يأتى ختام الآية

الكريمة يستنفر العقيدة فى القلوب ، لتسارع بالفهم عن ربها الذى يعلم السر وأخفى ، والذى بيّن أعماق هذه النفسية المظلمة بياناً بالحق والعدل ! !

• ثم تأتى الآية الكريمة بعدها فتسجل عليهم تهافتهم فى التخريب والاعتداء ، وأكل الحرام فى أبشع صوره :

﴿ **وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة : ٦٢) .

ولسائل أن يعجب من هذه « المسارعة » فى كل باطل ، ويتساءل محقاً : وأين علماؤهم وأهل الرأى فيهم ؟ !

لقد كان الصالحون منهم قلة ، يضيع صوتها دائماً فى جلبة المنكر ، وأما عامتهم فأوغلوا فى الفساد ، وأضرموا نيران الإلحاد ، ووضعوا لذلك المبررات الدينية ، والأصول الفلسفية بل كان « صانعو التلمود » منهم خاصة على ما ذكرنا من الفحش والطغيان ! !

ولذلك يبلغ القرآن العظيم غاية الإعجاز حين يطرق « رأس الفساد » مباشرة ، ويقرع خلفاء السامرى لا على سكوتهم ، بل على حذقهم فى « صناعة الباطل » : ﴿ **لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَٱلأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (المائدة : ٦٣) .

ثم تأتى ختام الآيات الكريمة فتذكر أشنع شناعاتهم فى العقائد

وتردها عليهم ، وتسجل عليهم جملة من خصال السوء الجديرة بالتأمل الواعى لمن أراد فهم هذه النفسية الحاقدة ، ورغب فى إتقان التعامل معها بما هى أهل له ، على ضوء حقائق الوحى الأعلى :

أول هذه الخصال : أن الحق لا يزيدهم إلا طغياناً وكفراً ، فهم أعداء الحق دائماً ! !

وثانيها : أن قلوبهم تفور بالعداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ! !

وثالثها : أنهم وقادو الفتن والحروب بين الشعوب ! !

ورابعها : أنهم يجدّون ــ ويجددون ــ دائماً فى إفساد الأرض كلها[1] ! !

وخامسها : أن الله تعالى لهم بالمرصاد ، لأنه لا يحب المفسدين ولا الفساد . . ! ! ﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ، وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً ، وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَٱللهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾ (المائدة : ٦٤) .

وفى القرآن العظيم آيات كثيرة يسرد فيها سلسلة من مآسيهم المفزعة، وفى عصورهم المختلفة ، مرتبطة بوقائع تاريخية محددة ،

---

(١) الجد مأخوذ من قوله تعالى (ويسعون) ، والتجديد مأخوذ من « الجملة الفعلية » ، وكذلك اليهود أبداً ! !

تكشف ألواناً وضروباً من هذا الإفساد العتى الرهيب :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْئَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً ۞ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ (النساء : ١٥٣ ، ١٥٤) .

فماذا صنع يهود بعد العفو ، والآيات ، والمواثيق ؟ !

يتابع القرآن العظيم سرد فواجعهم : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ۞ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً ۞ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ، وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ ، مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ﴾ (النساء : ٥٥ ــ ١٥٧) .

ثم تختم الآيات الكريمة : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ كَثِيراً ۞ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (النساء : ١٦٠ ، ١٦١) .

فأى أمة ــ فى التاريخ كله ــ تبلغ فى النكارة والإفك مبلغ هؤلاء اليهود ؟ ! خمس عشرة نقيصة من أخبث كبائر الإثم والفواحش

يسجلها عليهم القرآن فى موضع واحد ، ويصم بها أجيالهم جميعاً من موسى إلى محمد عليهما السلام ، ومنها ما هو مستمر فى أجيالهم إلى يومنا هذا على نفس صورته الأولى من ضراوة الفحش مثل : إفكهم فى عيسى عبد الله ورسوله ، وقولهم فى أمه الصديقة الطاهرة ، وأخذهم الربا وهو محرم عليهم ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، والصد عن سبيل الله بكل الوسائل والأساليب ! !

وتلك الخسائس لا تزال من أبرز سمات اليهود المعاصرين تخطيطاً ، وسلوكاً ، وتعاملاً بين الناس ! !

٥٤ ــ السابع : الاستهانة بالأخلاق والحرمات والشرائع :

وقد أوغل اليهود فى ذلك إيغالاً رهيباً حتى صاروا أئمته بلا منازع ، وعلمه المتفرد بين الناس قديماً وحديثاً على سواء ! !

ولقد نعى عليهم القرآن العظيم هذا المسلك الشائن ، وعدد ضروبه ونواحيه ، وحدد وقائعه ومآسيه عبر أجيالهم جميعاً ، وسجل عليهم فى ذلك خزى الدهر بما لم يسجله على أمة غيرهم ، رغم كثرة أنبيائهم بصورة لم تعهد فيما سواهم من أمم الأرض ! !

وفى الفقرة السابقة أوردنا من الآيات الكريمة ما يوضح هذا تمام التوضيح وبما يغنى عن الإعادة ! !

مجتمع الخطايا :

بيد أننا نستطيع القول ــ بلا أدنى مغالاة ــ أنه ما من موبقة من الكبائر والفواحش إلا وقد شاعت فى بنى إسرائيل ، بل كانوا

يتسارعون فى ذلك ويتهافتون عليه كما سجل عليهم القرآن ، ويبلغون فيه حد « **المبالغة** » ، والاستغراق بلا حرج من شعور النفس ، أو سلطان الدين ، أو إنكار أهل العلم ، بل هم الذين اختلقوا المبررات الدينية لتأجيج المنكرات ! !

ولذلك يعبر القرآن العظيم عن خطايا بنى إسرائيل بصيغ « المبالغة » التى تفيد التكثير والزيادة فى السوء فيقول :

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ . . . ﴾

(المائدة : ٤٢) .

ومع هذه « المبالغة » المظلمة تجدهم خفافاً إلى الإثم ، طيارين إليه كلما لاحت لهم بوارقه ،كأنهم لا يشبعون ولا يملون :

﴿ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِى الإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ . . . ﴾ (المائدة : ٦٢) .

٥٥ ــ تأصيل الدنس :

ولقد خطا اليهود خطوتهم المشئومة لتأصيل الدنس ، وإسباغ « الشرعية » الدينية عليه ، ولو بالحيل والأكاذيب فكانوا بحق كما وصفهم النبى ﷺ : « لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل »(١) .

---

(١) رواه الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة بسنده عن أبى هريرة مرفوعاً ، وقال ابن كثير : « وهذا إسناد جيد . . . ويصحح الترمذى بمثل هذا الإسناد كثيراً » تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢٥٧ (عند تفسير الآيات ١٦٣ ــ ١٦٦ من سورة الأعراف) .

ومن أدنى ـــ بل أدنأ ـــ حيلهم فى هذا الباب ما نسبوه إلى كبار أنبيائهم من ولوغ فى المنكرات والفواحش ، ليجعلوا منهم مبرراً قاطعاً يعللون به خطاياهم هم ، ويفلسفون به فواحشهم ، بل ويضفون به على الرذائل صورة « الشيوع » الإنسانى الذى لا يفلت منه أحد من جانب ، ثم هو من الجانب الآخر يغرى النفس بالتقليد ، والمحاكاة والاقتداء ! !

لقد نصب الوحى الإلهى الأنبياء عليهم السلام أسوة حسنة للناس ، ووصفهم بما هم أهله من طهارة وسمو ، ونبل وإحسان !

وجاء اليهود ـــ وهم قوم بهت[1] ـــ فعكسوا على الوحى قضيته وألصقوا بالأنبياء عليهم السلام كل رذيلة،ليجعلوا منهم مثالاً يغرى بالسوء ، ويكتسح فى النفس الإنسانية كل عناصر المقاومة ، ولا يجعلها تتمالك إلا ريثما تتهالك وتسارع فى الخطايا ! !

٥٦ ـــ سبحانك هذا بهتان عظيم :

وإن المؤمن الذى يقرأ كتب اليهود الدينية سوف يفجأ ويفجع حين يرى « أئمة الهدى » و « شوامخ النبوة » تتهاوى على أيدى اليهود النجسة،وتمرغ فى أوحال الخطيئة ! !

---

(١) جمع بهوت كصبور وهو الذى يختلق على غيره ما ليس فيه ، وهذه الكلمة ـــ كما ذكرنا سابقاً ـــ وصفهم بها حبرهم الكريم عبد الله بن سلام حين أسلم سراً وقال للنبى ﷺ سل عنى اليهود قبل أن أن يعلموا بإسلامى فإنهم قوم بهت . . . فلما سألهم النبى ﷺ أثنوا عليه ثناء بالغاً ، فخرج إليهم فأعلمهم بإسلامه ، فقالوا هذا شرنا وابن شرنا . . . إلخ (راجع ما قلناه سابقاً فى الفقرة رقم ٣٣) .

ولا يكاد يفلت نبى كريم من هذا المصير المروع الذى افتراه بنو إسرائيل ! !

● فهذاشيخ الأنبياء الصبور والشكور « نوح » عليه السلام يصورونه سكيراً يشرب الخمر ، ويتعرى داخل خبائه ، حتى يرى عورته أصغر أبنائه ويخبر أخويه ساخراً . . إلخ[1] .

● وهذا « لوط » النبى الكريم الذى آتاه الله « حكماً وعلماً » ، يحيكون حوله أبشع التهم من مؤامرة ابنتيه عليه حتى سقتاه خمراً ، فصار لا يعقل شيئاً إلى الدرجة التى زنى فيها « بابنتيه » حتى حملتا منه سفاحاً[2] .

● أما أبو الأنبياء « إبراهيم » عليه السلام فيقدمون له صورة كابية نابية ، كأنه رجل مادى نهم ، يتاجر بزوجته الجميلة عند الملوك ليربح ويأكل[3] تماماً كما يفعل المرابون اليهود إلى يومنا هذا ! !

ومن أين لليهود علم هذه الأكاذيب ، وهؤلاء جميعاً كانوا قبلهم ؟ !

لقد نسبوا ذلك إلى الوحى كذباً وافتراءً ، وأثبتوه فى صلب كتبهم الدينية ؟ !

وبدهى أن الأنبياء عليهم السلام برءاء من هذا الدنس ، ولم يزد

---

(١) راجع الإصحاح التاسع من سفر التكوين ، ولاحظ الأسطورة العنصرية التى رتبها اليهود على هذا الافتراء ! !

(٢) الإصحاح التاسع عشر (سفر التكوين) ! !

(٣) الإصحاح الثانى عشر ، والعشرين (التكوين) أيضاً .

اليهود إلا أن قدموا صورة أنفسهم هم ، وما تشتهيه من الدنايا والرذائل وجعلوا من هذه الأكاذيب مبرراً ومسوغاً كما قلنا ! !

وآية ذلك أن كبار أنبيائهم لم يفلتوا من هذا المستنقع اليهودى الدنس بل أوغلوا بهم فى الخطيئة أكثر من غيرهم ، لتكون القدوة شاخصة ، والهدف مباشراً ، والتهافت أسرع ! !

ومن العجيب أنه كلما جلت وعظمت منزلة النبى فيهم كان نصيبه من نسبة الفواحش إليه أكثر وأضخم ، حتى لا تتماسك نفس ما على خلق كريم ، وكيف تفعل ؟ ! وأمامها دليلها الناهض من « عربدة الأنبياء » ، و « مجانة الأولياء » على ما زعم أحبار السوء قاتلهم الله ! !

● لقد دنسوا ــ أول شىء ــ سيرة أبيهم يعقوب (إسرائيل) فصوروه سارقاً للنبوة من أخيه ، ومستحلاً استغفال أبيه ، والكذب عليه إلى درجة التمثيل الساذج ، والتلاعب البين الذى لا يخرج عن أساطير الصغار ، وهزل الصبيان[1] ! !

● أما النبى الصالح (داود) عليه السلام ، والذى ينشدون مملكته اليوم فقد خصّوه وأهل بيته جميعاًبأوجع نصيب من التهم ، وجعلوا منهم أسرة تعيث فى الخطايا والدنس بكل ألوانه الحالكة ! !

فهم يرمونه ابتداء بالزنى مع امرأة أحد جنوده المجاهدين فى سبيل الله ، حتى حملت منه سفاحاً ، ثم يقصون كيف احتال (داود) على

(١) راجع هذا فى سفر التكوين ، والإصحاح السابع والعشرين وما بعده ! !

الجندى المجاهد من أجل أن يضاجع زوجته لينسب الحمل إلى الزوج ، ولما أبى الجندى أن يذهب إلى بيته ويترك إخوانه المجاهدين تآمر عليه (داود) ليستر جريمة الزنى بجريمة قتل المجاهد ، ثم يعاقبه الله تعالى — بزعمهم — فيسلط عليه ابنه « أبشالوم » فينزع ملكه ، ويزنى « بسرارى أبيه أمام جميع إسرائيل » .

وقبل هذا كان « أبشالوم » قد قتل أخاه « أمنون بن داود » لأنه زنى « بثامار » شقيقة « أبشالوم »[1] .

● أما (سليمان) صاحب الهيكل الذى يتباكون اليوم من أجله فقد نسبوا إليه كل خطيئة وفجور ، وحاشاه عليه السلام مما تقول المجرمون . !

فهو — فى زعمهم — ابن هذه المرأة الزانية بعد أن تزوجها داود ! ! وهو الذى أمالت نساؤه الأجنبيات « قلبه وراء آلهة أخرى »[2] .

ثم فى خاتمة النقائص جميعاً هو صاحب « نشيد الإنشاد » ذلك الغزل الداعر الذى ينسبونه إلى النبى الطاهر ، ويتعبدون بتلاوته كأنه وحى مقدس ، وما هو إلا وحى الشيطان نفثه على لسان خليع ماجن من شعراء بنى إسرائيل[3] .

---

(١) راجع سفر صموئيل الثانى الإصحاح الحادى عشر وما بعده . .

(٢) سفر الملوك الأول ، الإصحاح الحادى عشر !

(٣) نشيد الإنشاد (ثمانية إصحاحات) ولا ندرى كيف يجمع أهل الكتاب على تقديس هذا اللغو المثير ؟ ! ولا عجب أن يتولى اليهود نشر المجلات الجنسية فى العالم كله متخذين من هذا التزييف قدوتهم الطامسة ! ! !

٥٧ ــ دروس من جلال القرآن العظيم :

ولقد جاء القرآن العظيم ينصف الهداة الأساة عليهم السلام ، ويعلمنا زيف بنى إسرائيل ، ويبرئ ساحة النبوة المقدسة من دنس الخطيئة ، ويرفعهم جميعاً إلى ما هم خليقون به من ذروة الطهارة بكل معانيها الإنسانية ، والدينية !

ولنتأمل كل لفظة يشرف بها القرآن العظيم أئمة الأنبياء الذين لوثت تاريخهم لوثات بنى إسرائيل ! !

ولنسجد إجلالاً لرب هذا القرآن الذى حمى شرف الوحى ، وجلال النبوة من دجل الأفاكين ، وأكرم بيت (داود) من وهدة العار التى حفرها له السفهاء الألداء ! !

يقول الله تعالى فى فضل داود عليه السلام : ﴿ **ٱصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلإِشْرَاقِ * وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ** ﴾ (سورة ص : ١٧ ــ ٢٠) .

أما سليمان عليه السلام فيكفى فيه هذا القول الجامع :

﴿ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ، نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ (سورة ص : ٣٠) .

ويقول جل شأنه فى آل داود :

﴿ **. . . ٱعْمَلُوٓاْ آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِىَ**

الشَّكُورُ ﴾ (سورة سبأ : ١٣) .

٥٨ ــ نحن أولى بأنبيائهم منهم :

وفي هذا بلاغ ومقنع لمن أراد أن يتعلم من القرآن العظيم ، ولمن أراد ــ فى هذه المعركة الضارية ــ أن يعلم حقيقة الدعاوى اليهودية فى : « مملكة داود » و « هيكل سليمان » ، وأنها فى صميمها تجارة بائرة باسم الأنبياء عليهم السلام ، تستهدف ابتداء تحقيق مطامع الشيطان فى أرض الإسلام ، تماماً كما رفع إخوانهم من قبل شعار « الصليب » وتاجروا باسم عيسى عليه السلام ، وعربدوا تحت راية « الإنجيل » ، وفجروا فى الأرض المقدسة مخالفين كل تعاليم المسيح عليه السلام ! !

والمعركة اليوم ــ كشأنها بالأمس ــ لا حل لها إلا أن يأتى « عبد صالح » و « رجال مؤمنون » ، ليرفعوا فى وجه الطوفان « راية القرآن » ، ويجمعوا حولها القلوب والسلاح ، وحينئذ يصدق وعد الله الحق :

﴿ . . . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ . . . ﴾
(سورة الرعد : ١٧) .

٥٩ ــ والسؤال هنا :

لماذا تصدى القرآن العظيم لهذا الجانب التصحيحى الخطير ؟ !

والجواب فى إيجاز :

أولاً : إحقاقاً للحق ، وإنصافاً لتاريخ أطهر بشر درجوا على الأرض عليهم السلام !

ثانياً : ترسيخاً لأصول الأخلاق ، حتى تثبت معايير الفضائل وتبدو أصالة الحرمات والقيم ، ويستشعر الناس جلالها وكرامتها وأهميتها البالغة !

ثالثاً : دحضاً لخطة اليهود فى إشاعة الفاحشة ، وهدماً لما رموا إليه من تهوين عقدة الفضائل فى النفس البشرية ، وما رتبوه على ذلك من إغراء الناس بالرذائل باعتبارها قدراً مقدوراً ، أو جبلة بشرية من العبث مقاومتها وكبتها ، فإن كبار الأنبياء — فى زعمهم — لم يمكنهم ذلك[1] .

وإذا كان اليهود اليوم قد نجحوا فى إطلاق السعار الجنسى ، والانحلال الشهوانى فى العالم المعاصر،فما ذلك إلا لغيبة المسلمين عن ساحة الحياة ، وحلبة التأثير العالمى ! !

ولا يوجد غير القرآن اليوم شىء يقارع الإعصار ، ويكبح الطوفان ! !

والقرآن اليوم — متفرداً — هو المرشح لإنقاذ البشرية ، ورد الاعتبار للقيم العليا والأخلاق الأصيلة ، التى شرف الله تعالى بها

---

(١) راجع ص ٣٤ من كتاب « همجية التعاليم الصهيونية » حيث ينقل عن « التلمود » نسبة الخطايا كلها إلى القدر الإلهى ، ويبررون بذلك كل الفواحش المنسوبة لأنبيائهم بل كان « ربانيوهم » مثالاً ساقطاً فى انحلال الخلق ، واتباع الشهوات ! !

الإنسان ، ورفعه بها عن خسة المادة المجردة ، معبودة بنى إسرائيل من قديم ! !

وتلك لعمر الحق مهمة عظمى سوف يؤديها القرآن العظيم فى الأرض اليوم ـــ كما أداها بالأمس ـــ حين يفيق المسلمون ، ويفىء أتباعه المخلصون إلى أمر الله عز وجل وإنهم لفاعلون بإذن الله .

٦٠ ـــ الثامن : الاستعلاء العنصرى :

لم يكن هذا الغرور الجاهلى الأحمق بدعاً تفرد به بنو إسرائيل بين الأمم ، بل ادعاه غيرهم كثيرون مثل الرومان ، واليونان ، والفرس ، حتى العرب قسمواالناس إلى : عرب ، وعجم تفاخراً واستعلاءً ! !

ولا تزال الدعوى تفور وتتجدد حتى استعلت « النازية » ، بعنصرها الجرمانى فوق الجميع ، فى العصر الحديث ! !

ومن المفارقات العجيبة أن يندد اليهود « بالعنصرية النازية » ، مع أنهم هم أبشع دعاة التفريق العنصرى من قديم ، وغلاته الأولون ! !

ذلك لأن بنى إسرائيل تفردوا من بين الأمم بآفتهم المتكررة ، وخطيئتهم المدمرة ، حين جعلوا ذلك (عقيدة وديناً) ، ونسبوه إلى الوحى الأعلى ، وسجلوه فى صلب كتبهم الدينية على أنه : **حقائق** إلهية ، ومقررات نبوية !!

ثم قامت أفاعى الأحبار ، تنفخ على هذا الضلال حتى صار سعاراً مقدساً ، وسعيراً متأججاً ، طافحاً بالحقد والبغضاء العاصفة ! !

ولقد كان هذا الاستعلاء الجاهلى المظلم من أفدح الجنايات التى أوقعها اليهود بوحى السماء ، فعطلوا بذلك مسيرته ، وخانوا أمانته ، ودمغوه بالعنصرية والشعوبية ، مع أنه رحمة الله للعالمين ! !

والعقيدة التلمودية قائمة على أن « اليهودى من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه[1] » .

و « أن اليهودى أحب إلى الله من الملائكة » . « والذى يصفع اليهودى كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء[2] » .

أما غير اليهود (الجويم) فهم جميعاً بلا استثناء « كفرة وثنيون » لا يقبل الله تعالى منهم عبادة ولا عملاً ، وهم أيضاً « أنجاس » بأصل الخلقة لأنهم ليسوا من جوهر الله (سبحانه عما يقولون) ، بل خلقوا من طينة شيطانية ، ثم هم أيضاً « حيوانات » فى صورة إنسان ، ولم يعطوا هذه الصورة إلا إكراماً لليهود ، حتى يحصل الأنس للإسرائيلى السيد بصورة خادمه (الذى لم يخلق أصلاً إلا لهذه المهمة[3]) ! !

والمزعج أنهم رتبوا على هذه الأساطير كل حياتهم ، وعبادتهم ، وطقوسهم ومعاملاتهم ، وجعلوها مدار استحلال كل شىء من (الجويم) : العرض ، والمال ، والدم والعهد ، والوعد ، واليمين . . . إلخ .

---

(١) « همجية التعاليم الصهيونية » ص ٦٢ نقلاً عن التلمود ، وأحباره العتاة ! ! راجع كتاب : « الكنز المرصود فى قواعد التلمود » ص ٦٦ وما بعدها .
(٢) المرجعان السابقان . (٣) المرجعان السابقان .

٦١ ـــ سقوط الشعب المختار :

والقرآن العظيم يقرر صراحة أن الله تعالى « اختار » بنى إسرائيل ليقوموا بحمل رسالته فى العالم القديم ، وفضلهم بذلك على العالمين فى زمانهم .

ولم يكن هذا « الاختيار » بسبب العنصر ، أو العرق ، أو النوع أو اللون أو السلالة الخاصة ، أو غير ذلك من دعاوى وأباطيل الجاهليات البشرية فى كل العصور ! !

وإنما كان « تكليفاً لبنى إسرائيل ، و « اختباراً » لابتلائهم : أيشكرون أم يكفرون ؟ ولهذا قرن القرآن العظيم الأمرين جميعاً : « الاختيار والاختبار » فى آيتين متتاليتين : ﴿ **وَلَقَدْ ٱخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُم مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ** ﴾ (الدخان : ٣٢ ، ٣٣) .

و « البلاء » هو « الاختبار » حقيقة ، وقد يطلق على « النعمة » أو « المحنة » مجازاً من حيث إن كلاً منهما يكون وسيلة « للاختبار[(١)] » .

فماذا فعل بنو إسرائيل رغم الآيات البينات ؟ !

يشهد الله ، وكتابه ، وأولو العلم قديماً وحديثاً أن اليهود قد سقطوا ـــ فى هذا البلاء ـــ سقوطاً شنيعاً ذريعاً تفردوا به بين العالمين

---

(١) ومثله فى المعنى قوله تعالى عن ذبح إسماعيل (إن هذا لهو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر . (انظر الفتوحات الإلهية المعروفة : بحاشية الجمل) .

أجمعين ، بما حرفوا فى دين الله ، وزيفوا فى معالم الوحى ، وبما عصوا وكانوا يعتدون ! !

وبذلك سلبوا عن أنفسهم شرف حمل الرسالة ، وأداء أمانة الوحى ! !

الشعب الملعون :

ولذلك غضب الله تعالى عليهم غضباً أبدياً ، لم يغضب مثله على أحد من الكفار على كثرتهم فى الأرض ، ولعنهم لعناً عارماً باعتراف كتبهم الدينية ذاتها ، وفى عهودهم المتتابعة ، وعلى ألسنة كبار أنبيائهم وصالحيهم[1] .

ويقرر القرآن العظيم هذه الحقيقة الصارمة ، ويكررها ، ويؤكدها فى كل مجال أو مقام تحدث فيه عن بنى إسرائيل ، ومن

---

(١) من الملاحظات العجيبة أن أسفار العهد القديم (التى يقدسها اليهود والنصارى جميعاً) تفيض فيضاً بلعن بنى إسرائيل ، وبيان جرائمهم وآثامهم كالشرك ، والزنى الشائع المستعلن . . إلخ .

ويراجع (على سبيل المثال فقط) :
* سفر الخروج : (الإصحاح ٣٢) .
* سفر الملوك الثانى : (الإصحاح ١٧) .
* سفر أشعيا : الإصحاح (الأول ، والثالث) .
* سفر أرميا : خاصة (الإصحاح ١ ، ٢ ، ١١) .
* سفر حزقيال : (الإصحاح ٢ ، ٣) .

وأكثر من هذا ما نسب إلى يحيى وعيسى عليهما السلام فى الأناجيل النصرانية !!

ذلك قوله تعالى : ﴿ **لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (المائدة : ٧٨ ، ٧٩) .

ولكن بنى إسرائيل — كدأبهم — قلبوا الحقائق ، وطمسوا معايير العقل والوحى جميعاً ، وزعموا أن الله تعالى اختارهم اختياراً ذاتياً ، واصطفاهم اصطفاء أبدياً ، لنوعيتهم الخاصة ، ولمزاياهم الشخصية ، ولعبقريتهم المتفردة ، ولصلتهم الوثيقة بنسب الأنبياء عليهم السلام ! !

ومن ثم توسع القرآن العظيم فى نقض هذه « العقدة الجاهلية » وأبطلها إبطالاً صارماً ، وعرى « النفسية اليهودية » من كل دعاوى الزيف ، والغرور ، والتطاول ، وطمس أوهام « التلمود » طمساً بليغاً ، حتى لا ينخدع المؤمنون بأضاليل بنى إسرائيل ، وحتى لا يستشعروا نقصاً أو حرجاً أمام أسطورة : « شعب الله المختار » ! !

وينوع القرآن العظيم أساليب الرد عليهم تنويعاً عجيباً ، فيفاجئهم مرة بالتحدى القارع ، وأخرى بالبرهان القاطع ، أو يعالجهم بالتقرير اللاذع ، والتعبير الموجع ، الذى يصيب كبد الحقيقة ، ويرد المتطاول من الآفاق إلى الأعماق ، ويقلب عليه دعواه صدقاً وعدلاً ، ولا يظلم ربك أحداً ! !

وفى ذلك يقول تعالى : ﴿ **قُلْ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُواْ إِنْ زَعَمْتُمْ**

أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (الجمعة : ٦ ، ٧) .

يصف القرآن العظيم دعوى اليهود ــ فى تفردهم بولاية الله تعالى ــ بأنها « زعم » ، و « زعموا مطية الكذب » كما تقول العرب ! !

ولذلك يطالبهم ويتحداهم أن يتمنوا الموت ، ليصلوا إلى غاية ما يتمناه ولى الله ، إن كانوا صادقين ! !

ولما كانوا أول من يعلم كذب دعواهم ، وأنها دعوى خالصة للدنيا ، وعبادة المادة الطاغية ، لذلك لم يرفع أحدهم رأسه فى وجه التحدى القرآنى ليتمنى الموت ، وإلا لعوجل على مكانته ، وحرم من دنياه التى يعبدها من دون الله ، ولعذاب الآخرة أخزى وأشق ! !

ويقول تعالى حكاية لزعمهم الخطير ، والذى قلدهم فيه تلامذتهم الألداء : ﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾ (المائدة : ١٨) .

وهذا برهان ناهض ، يبطل كل قول « بالبنوة[1] » ، أو المحبة الخاصة ، بل هذا البرهان فى بنى إسرائيل هو تاريخهم كله ، فإن أحداً لم يذق عذاباً كعذابهم ، لأن أحداً لم يذنب كذنوبهم ، مع كثرة

---

(١) المراد زعمهم أنهم « أبناء الله » على ما جاء فى كتبهم كالتلمود (راجع الفقرة رقم ٦٠) .

الذنوب فى الأولين والآخرين من خلق الله ! !

أما دعوى النسب النبوى فهو حجة عليهم لا لهم لأنه كان خليقاً ــ بمن هذا نسبه ــ أن يتقى الله عز وجل ، ولكنهم خانوا نهج آبائهم الأكرمين ، فكان الإثم مضاعفاً ، والذنب أشنع ، والعذر أقبح ، « ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه(١) » .

ولذلك يكثر القرآن العظيم من الرد على هذه القضية وتجليتها للناس حتى لا يتخذ اليهود اسم الأنبياء شعاراً للخداع والتزوير ! !

قال تعالى فى شأن إبراهيم عليه السلام وبنيه :

﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (الصافات : ١١٣) .

بل جعلها قاعدة ثابتة فى كل الأمم : **﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَابَ فَمِنْهُم مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾** (الحديد : ٢٦) .

٦٢ ــ اليهود بين الحيوانية والشيطانية :

فلا يصح إذن فى دين الله عز وجل دعوى التفاضل بالعنصر والنسب وإنما هو قيم ومعايير ، من حققها كانت له الحسنى وزيادة ، ومن فرط فيها سقط عن درجة الاعتبار ، ولحق هو بالأنعام ، بل كان

(١) هذا ختام الحديث النبوى : « من نفس عن مؤمن كربة . . إلخ » رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

أضل سبيلا ، مهما ادعى من سمو العنصر ، ونبل الأعراق ، **لأنه** حينئذ يرتد إلى « عقدة الشيطان » ، و « فتنة إبليس » ، يوم تطاول بعنصره فطرد من رحمة الله ، وكانْ من الغاوين إلى يوم الدين !

وكذلك اليهود تماماً فى الحالين (الحيوانية ، والشيطانية) :

فهم أخلق الناس بما وصفوا به أنهم : « من أب هو إبليس[1] » .

وبما وصفهم به القرآن العظيم : ﴿ . . . **وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ** . . . ﴾ . (البقرة : ١٤) يعنى أحبار السوء من يهود ، الذين كانوا « الشياطين » الموسوسين للمنافقين ! ! ثم هم أخلق الناس بأوصاف الدواب والحيوانات التى أطلقوها على « الجوييم » ! !

ولذلك لم يقصد القرآن العظيم إلى السب والشتم حين قرر جملة من أوصاف اليهود الحيوانية الغليظة ، بعد ما شردوا عن أمر الله عز وجل ، بل كان القرآن العظيم فى ذلك يقرر حقائق واقعية تنطبق على كل من يغير فى دينَ الله ، أو يفترى الكذب على الله من جميع الأمم والشعوب ! !

وأوغلهم فى مضمار « الحيوانية » هو أشدهم على الرحمن عتياً ، وأولجهم فى « أسفل سافلين » ، من ضروب العقائد ، والخلق والدين ! ! وفى هذا يقول القرآن عن اليهود : ﴿ **مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا**

---

(١) راجع ما كتبناه فى الفقرة رقم : ١٧ .

التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الجمعة : ٥) .

بل لقد بلغ اليهود من الإلحاد والعناد حداً جعل القرآن يعطيهم من مراتب « الحيوانية » ما يتكافأ وصلالهم على سواء فيقول :

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنفال : ٥٥) .

وأعجب مثال فى القرآن العظيم يأتى فى سورة الأعراف ، ختاماً لشناعاتهم التى تحدثنا عنها سابقاً(١) فيقول تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧٥ ــ ١٧٧) .

ولنتأمل هذه الكلمات القرآنية الصارمة ، فإنها أوفى تقرير ، وأدق تصوير لأحوال اليهود ، وخاصة أحبار السوء منهم ! !

فهى تقرر :

١ ــ انسلاخ اليهود من آيات الله بعد أن أوتوها،وهذا تماماً ما حدث منهم !

---

(١) راجع الفرة : ٣٧ وما بعدهامن هذا الكتاب .

٢ ــ إتباع الشيطان لهم : وسيطرته عليهم سيطرة كاملة حتى أصبحوا مثله (من الغاوين) !

٣ــ إخلادهم إلى الطين والمادة التى أفسدت عليهم منافذ التبصر ، وردتهم إلى مراتع الحيوان فى كل شىء ! !

٤ ــ انحدارهم إلى طبيعة « الكلب » فى اللهث ، والشكوى ، والتضجر ، والصياح ، والنباح بسبب وبغير سبب حتى يقول أحد المعاصرين منهم :

« إن اليهودى حقاً هو من يشعر بأن هناك (مشكلة يهودية) حتى لو عاش بمفرده فى جزيرة نائية . .[1] » .

ولعل هذا هو أسوأ مثل يضرب به القرآن لتدلّى الإنسان فى مراتب ودركات « الحيوانية » ، سواء كان المثل مضروباً لرجل من بنى إسرائيل كما يرى كثير من المفسرين ، أو كان هذا مثلاً لجمهرة بنى إسرائيل فى كل عصورهم كما يترجح لى من تأمل الآيات الجليلة[2] . . ! !

---

(١) قائل هذا هو : (أرى تاتاكودار) أستاذ علم الاجتماع فى الجامعة العبرية . ولمعرفة المزيد عن هذا راجع كتاب : « مقارنة الأديان : اليهودية » ص ٩٦ وما بعدها .

(٢) من مرجحات العموم ــ والله تعالى أعلم بمراده ــ مايأتى :

أولاً : ورود الآيات الكريمة بعد شناعات اليهود كما قلنا ، فهى تعقيب عام على ما سبق .

ثانياً : انطباق الصفات المذكورة على جمهرة اليهود وليس على فرد منهم فقط !

ثالثاً : تصريح الآية الثانية بالعموم (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) . =

٦٣ ـــ أكذوبة العبقرية اليهودية :

وفى ختام هذا ينبغى التنبيه إلى ما يشاع الآن ـــ بكثرة مقصودة ـــ عن العبقرية اليهودية ، والتفوق اليهودى ، وأمثال هذا من الدعاوى التى يروجها اليهود عن أنفسهم ، أو يروجها لهم غيرهم من عبيد الشهوات ! !

وفصل الخطاب أن اليهود كغيرهم من البشر : فيهم الذكى الألمعى ، وفيهم الأبله الغبى ، وما بينهما ، ولا يتميزون على الناس بشىء من أصل الخلقة ، أو طبائع الفطرة ! !

وإنما يقع التمايز فى الصفات المكتسبة ، والأخلاق العملية ، وقد رأينا حال اليهود فى هذا الباب ، ولهذا نستطيع القول ـــ من هذا الجانب ـــ بأن اليهود يتميزون عن الناس بضرب واحد من « العبقرية الشيطانية » الشريرة ! !

وهذا النوع من « العبقرية » هو الذى جعل لهم مكاناً مرموقاً فى دنيا « المال والاقتصاد » وخاصة فى عالمنا المعاصر[1] ! !

ولم يكن هذا فقط بسبب التفوق الذهنى ، أو السبق العلمى ، أو القدرة على الابتكار والتفكير ، وإنما كان بسبب الأساليب الخبيثة ،

= رابعاً : تأكيد الآية الثالثة لهذا المعنى (ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا ..) .

خامساً : اتفاق الآيتين مع تصريح آية سورة الجمعة (بئس مثل القوم الذين كذبوا ..) ومعلوم ـــ إجماعاً ـــ أن مثل الحمار فيها مضروب لليهود جميعاً والله أعلم بأسرار كتابه .

(١) راجع أكاذيب اليهود عن « عبقريتهم » المزعومة ص ٢٨ ، ٢٩ من كتاب « كيف نفهم اليهود » ؟ .

والوسائل الخسيسة التى تنبعث من صفاتهم السابقة ، والتى تبلغ قاع الحضيض فى السقوط والانحدار والانحلال ! !

إنها ــ بلا مبالغة ولا إسفاف ــ عبقرية « الكلاب ، وشر الدواب » كما وصفهم القرآن بحق !!

والدراسات العالمية تجمع على أن « روافد المال اليهودى » الهائلة تنبع من مستنقعات الإثم والخطيئة فى العالم كله[1] !

فهم وراء تجارة الخمور ، والمسكرات فى معظم أنحاء العالم ، وهم منظمو دور البغاء والدعارة ، وهم المسيطرون على كتب الجنس ، ومجلاته ، وأشرطته ، وصوره الفاضحة ، وألوانه الساقطة ! !

وهم الذين حولوا الرياضة البدنية من تنافس شريف المقاصد إلى مقامرات ، ومضاربات ، ومراهنات ملبسة بكل وسائل الغش ، والخداع ، وانعدام الضمير ! !

هذا فضلاً عن الربا ، والاحتكار ، والتلاعب بالأسعار[2] وغير ذلك من خلقهم القديم[3] الذى عوقبوا به من قبل على ما قرره

---

(١) لما كان الإسلام يحرم وسائل اليهود تحريماً قاطعاً فشلوا فى السيطرة على الاقتصاد الإسلامى مادام المسلمون مستمسكين بدينهم العظيم ، ثم ضاعوا لما ضيعوا !!

(٢) راجع فى هذا الدراسة العلمية القيمة عن اليهود فى كتاب « اليهودى العالمى » .

وراجع كتاب : « كيف نفهم اليهود » ص ٦١ وما بعدها ، (وانظر ماكتبناه فى الفقرة : ٢١) .

(٣) لمعرفة الجذور الدينية للانحراف اليهودى فى كل المعاملات راجع كتاب : « همجية التعاليم الصهيونية » وكتاب : « الكنز المرصود فى قواعهد التلمود » .

القرآن العظيم : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ كَثِيراً * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . . . ﴾

(سورة النساء : ١٦٠ ــ ١٦١) .

وكفى بالله شهيداً على عبقرية اليهود المفتراة ! !

٦٤ ــ التاسع : ملازمة الذلة والمسكنة :

لقد رأينا كيف انحط وهوى « الشعب المختار » ، بذنوبه الفاحشة ، وضلالاته الغلاظ ! !

ولقد وضعهم رب العالمين على ذروة شاهقة من التكريم والعناية ، وأنذرهم من أول الطريق أن يتدحرجوا إلى الهاوية :

﴿ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى * كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ، وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ (سورة طه : ٨٠ ، ٨١) .

ولكنهم أشركوا بربهم ، وعبدوا العجل ، وتمادوا فى المعاصى فخروا من السماء ، وهوت بهم ريح الضلالة إلى مكان سحيق ، بل لا نغالى إذا قلنا إنهم لم يستقروا بعد على قرار ، فلا يزالون يتجلجلون فى أسفل سافلين ، ويغوصون فى ظلمات الإلحاد والفساد كل حين ! !

ولقد أورثهم شؤم هذه المعاصى ذلاً رهيباً لغير الله عز وجل ، وخواء نفسياً مخيفاً ، وخوفاً داخلياً رعيباً ، شأن الذى « يَهْوِى » من علياء السماء إلى مجهول سحيق ! !

ولقد مرت على اليهود القرون فى إثر القرون ، وربما قامت لهم دول ، وملكوا من الدنيا المال والعقار ، وسكنوا الحصون والآطام ، ولكن العلة تنبعث من داخلهم ، فتجعلهم يتلفتون تلفت الخائف المذعور ، أو الهارب الموتور ، أو الكذوب المريب ، وكأنهم بناء يتداعى من داخله ، أو كأن مقومات النفس الإنسانية فيهم خاوية على عروشها ، ساقطة من قواعدها رغم طلائها الخارجى الزائف ! !

ولقد طبعتهم هذه العلة بطابعها المخيف فصارت نفسياتهم مهيضة ، وقلوبهم مريضة ، وشخصياتهم يغشاها الا نحسار والانكسار من كل مكان ! !

ويسجل القرآن العظيم هذه الظاهرة العجيبة التى تفردوا بها بين الأمم فيقول فى سورة البقرة :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (٦١) .

فهذه الخصلة المركبة من « الذلة والمسكنة » ضربة لازب من ضربات القدر الإلهى على اليهود ، وهى تأتى على خلاف دعواهم فى الاستعلاء ، وغرورهم الجاهلى بالاختيار والاصطفاء ، بل هى نقض عملى لكل أوهامهم فى هذا الباب !

ولم يضربها القدر العادل عليهم بحكم الجبلة ، ولا بأصل الخلقة ، وإنما هى حكم أمضاه الله تعالى عليهم عقوبة ونكالاً بذنوبهم ، كما أكدت ذلك الآية الكريمة مرتين : على سبيل التفصيل أولاً : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ . . .** ﴾ .

وعلى سبيل الإجمال ثانياً : « **ذلك بما عصوا ...** » .

واستمر هذا الحكم فى أجيالهم عدلاً وإنصافاً ، لأنهم أمة سواء فى الضلالة والبهتان ، ردت نفسها إلىٰ أسفل سافلين بعد التكريم ، ورضيت أخراهم صنيع أولاهم ، بل فعلته ، وحرصت عليه ، ونقله كل جيل إلى خلفه نقل العقائد والدين ! !

ويسجل القرآن العظيم هذا المعنى ويؤكده مرة أخرى ، ويضيف حقائق جديدة تكتمل بها صورة هذا القضاء الحتمى فى واقع الحياة :

﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ** ﴾ (آل عمران : ١١٢) .

فالآية الكريمة اتفقت تماماً مع سابقتها فى الحكم ، وأسبابه ، وزادت أمرين على جانب كبير من الأهمية :

الأول : أن هذا الحكم قد ضرب عليهم فى كل مكان يحلون فيه ، أو فى كل قتال يشتبكون فيه مع المؤمنين (أينما ثقفوا) .

الثانى : يحدث أحياناً « استثناء » تقتضيه حكمة الله تعالى ، وعلمه المحيط بكل شيء ، فيمدهم بأسباب منه ، أو من بعض الناس ، ليتم سبحانه وتعالى أمراً ما فى أرضه وخلقه ! !

وهذا واقعهم المتكرر رغم امتلاكهم المال ، والنفوذ ، وتلاعبهم بأسرار الأمم ، وأسعارها ، وأسواقها ، فهم لا يرفعون رؤوسهم إلا « بحبل » ما ، وقد رأينا مصداق ذلك فى حماية دول الطغيان العالمى لهم مثل :

إنجلترا ، ثم أمريكا ، وروسيا إلى أن يأتى وعد الله عز وجل ، وإنه لآت لا ريب فيه بإذن الله ! !

وهو كما قلنا « استثناء » إلى حين ، ولأمر حكيم ، وأول حِكَمِه الظاهرة تأديب المسلمين الذين خانوا أمانة الوحى ، واتخذوا هذا القرآن مهجوراً ، على ما سنشرحه فى خاتمة هذا البحث إن شاء الله تعالى ! !

فإذا جاء وعد الله عز وجل ، وقامت « **القوة المؤمنة** » فى الأرض ، فسيعود اليهودى ــ بإذن الله ــ إلى صورته التاريخية : تائهاً ، شريداً ، خائفاً مذعوراً ، تغشاه « الذلة والمسكنة » ، مثله « **كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث**[1] » .

ونحسب بل نرجح ــ والله أعلم ــ أن هذا هو ما أشار إليه القرآن العظيم ، فى العهد المكى ، خطاباً لليهود :

---

(١) راجع ما كتبناه حول هذه الآية الكريمة فى الفقرتين : ٣٧ ، ٦٢ .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْ تَتْبِيرًا[1] ﴾ .

وفى هذا بلاغ ومقنع للمؤمنين الواعين ، فلا يستخفنهم الذين لا يوقنون ! !

بل فى هذا بيان وبرهان للمنهزمين من أمتنا ، الذين خدعتهم صورة اليهودى المعاصر ، فجمدوا على مكانتهم يائسين « تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت[2] » ، أو راحوا يتساءلون عن أنباء القرآن العظيم شاكين أو شاكّين ؟ ! !

ألا فليعلم الناس جميعاً أن القرآن كله حق وصدق ، وأن العيب فينا نحن ، وصدق الله القائل فى محكم كتابه :

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (الأنعام : ١١٥) .

﴿ . . . إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (آل عمران : ٩) .

٦٥ ــ العاشر : « تأصل الجبن والخضوع للقوة فقط » :

وهذا مفتاح أساسى وخطير لفهم « النفسية اليهودية » ، وإتقان التعامل معها من خلاله ، بعد أن هتك القرآن سترها ، وفضح

---

(١) راجع ما كتبناه حول هذه الآيات الكريمة فى آخر رقم : ٣٥ .

(٢) هذا من وصف القرآن العظيم للمنافقين (سورة الأحزاب : ١٩) .
وراجع ما كتبناه حول النصر والهزيمة فى الفقرات : ٧٧ ــ ٨٠ .

نسيجها الهش ، الذى تستره بالخديعة والمكر تارة ، أو بالوحشية والضراوة كلما لاحت لها فرصة أو غفلة تارة أخرى ! !

ولأمر حكيم ، وسر معجز عرض القرآن لهذا الأمر بالبيان الوافى ، والتفصيل ، والتمثيل ، والتعميم !

فقد أوضح تأصل الجبن فى بنائهم النفسى ، وتمكن الخور فى كيانهم الأخلاقى ، إلا ما كان من قبيل الدس والتآمر ، فهم فى ذلك أبناء إبليس ، أو أساتذة الشياطين ، شأن كل خسيس ساقط النفس والكرامة ! !

لقد زعم اليهود تفردهم بولاية الله تعالى ، واحتكروا الجنة لأنفسهم من دون الناس ، فتحداهم القرآن أن يتمنوا الموت ليفضوا إلى هذا النعيم المقيم إن كانوا صادقين فى دعواهم ! !

﴿ **قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[1] . (البقرة : ٩٤)

ولكن النفسية المؤسسة على الجبن خارت وتقاعست عن مجرد التمنى ، لكذب الدعوى ، وفداحة الذنوب ، وجبن الطبع المستمر المتعاقب فى أجيال اليهود ! !

ولذلك حكم عليهم القرآن حكماً عاماً صارماً فقال :

﴿ **وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة : ٩٥)

---

(١) وقد تكرر هذا فى سورة الجمعة : ٥ ــ ٨ .

ثم أبرز إحدى القواعد الأساسية فى تركيبهم النفسى ، والتى غلبوا فيها المشركين أنفسهم ، فقال تعالى :

﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾ (البقرة : ٩٦) .

فاليهودى أحرص الناس جميعاً على حياته !

وهو أحرص عليها من المشرك الذى لا يؤمن بحياة وراء دنياه !

وأمنية اليهودى الكبرى أن يعمر فى الأرض أطول مدة ممكنة ، لا أن يموت فى شيخوخة الإنسان المعتادة ، فضلا عن أن يقتل فى شرخ الشباب وزهرة الصبا !!

وهذه « حقيقة النفسية اليهودية » بيقين ، رغم أنف المظاهر ، والدعاوى ، وجعجعة اليهود الفارغة ، وقد لاحظ ذلك كثير من المفكرين والدارسين(١) ، بل يعترف اليهود بذلك .

يقول الكاتب اليهودى برنارد لازار :

« . . . إن الثواب الوحيد الذى كان البررة الصلاح من آل إسرائيل يرجونه هو أن يجود الله عليهم بحياة طويلة ، باسمة الأفراح ، واسعة العيش . . . وكان اليهودى يرى نهاية الوجود بنهاية الحياة . . . ويرى أن لا سعادة للإنسان إلا بطيبات الأرض . . . »(٢) .

---

(١) راجع كتاب « اليهود » لزهدى الفاتح ص ٥٢ .

(٢) راجع كتاب « اليهود فى القرآن » ص ٤٦ .

وإذا كان هذا حال صلاحهم فإن فجارهم يعبدون « المادة » من دون الله تعالى ، وعلى هذا الأساس وضع اليهودى « كارل ماركس » **شيوعيته المادية ، التلمودية ، أو كما يصفه برنارد لازار بأنه :**

« . . ذو فكر تلمودى عميق ومشرق . . غارق فى المذهب المادى العبرى العريق ، الذى يحلم دوماً بجنة على الأرض ، كافراً (بمصادفة جنّة عدن بعد الممات) . . »[1] .

وتضيف الكاتبة الأمريكية « اليهودية » التى أسلمت وتسمت باسم : **(مريم جميلة) — تضيف بياناً لواقع الحياة اليهودية التى** عاشته فتقول : « لم أجد أى إجابة على مسألة الموت فى اليهودية التقليدية ، **فالتلمود يقول : بأن الحياة الدنيا فى أسوأ صورها أفضل من الموت فى أشرف مقاماته !!**

وكانت فلسفة والدى تتلخص فى أن على الواحد منا تجنب التفكير فى الموت ، وأن يتمتع بمباهج الحياة بأقصى ما يستطيع ، فالغاية من الوجود الإنسانى فى رأيهم هى المتعة والبهجة . . »[2] .

---

(1) راجع كتاب (من يحكم واشنطن وموسكو) ؟ ص ١٦٥ نقلاً عن كتاب لازار (العداء للسامية) ص ٣٤٦ بالفرنسية .

وفى الكتب اليهودية — وخاصة التلمود — الكثير من هذه المعانى التى تصدق القرآن العظيم وتثبت أمانة البلاغ النبوى الكريم ، والحمد لله رب العالمين .

(2) راجع كتاب « رجال ونساء أسلموا » الحلقة : ١ ص ٥٢ (قصة إسلام مريم جميلة) .

٦٦ ــ جبن فى كل الأجيال :

وقد أكثر القرآن العظيم من تأكيد هذه الحقيقة المقررة عن اليهود ، وتدعيمها بالأدلة التاريخية المتكررة فى كل عصورهم ، حتى يتضح تأصل الجبن والحرص فى نفوسهم ، وعمومه فى كل أجيالهم مهما تباعدت فى الزمان أو المكان ومن ذلك :

أولاً : فى عهد موسى عليه السلام :

فقد صاروا أمثولة الدهر فى الجبن والخور حين رفضوا دخول « الأرض المقدسة » رغم قيادة موسى عليهم ، وإخباره بأن الله كتبها لهم ، ثم هو ما كذبهم قط ، وقد رأوا على يديه الآيات والمعجزات تباعاً ، ولذلك يقص القرآن هذه القصة فى سياق بالغ التنديد والتقريع لهذه النفسية المتهالكة ، والمتهافتة فى ساعة الجد :

﴿ **يَاقَوْمِ ٱدْخُلُواْ الأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُواْ خَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة : ٢١) .

وحينئذ يندلع الجبن اليهودى على أبشع هيئاته ، فيطلب الجنود من قائدهم أغرب شىء فى تاريخ الحروب : ﴿ **قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمَاً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنَّا دَاخِلُونَ** ﴾ (المائدة : ٢٢) .

وحين انبرت القلة المؤمنة ــ على ندرتها فيهم ــ وأخذت تذكرهم بالعقيدة ، وتناشدهم الإيمان بالله ، والتوكل عليه وحده ، لم يزدهم ذلك إلا عناداً وإلحاداً ، ونكوصاً عن الجهاد ، وضناً بالحياة

رغم كل الضمانات : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمِا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدَاً مَا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة : ٢٣ ــ ٢٤) .

ثم جرف طوفان الجبن كل شيء أمامه ، إلى الدرجة التي جعلت موسى عليه السلام يستيئس منهم جملة ، وينادى فى حزن أسيف :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ ۞ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى الأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾
(المائدة : ٢٥ ــ ٢٦) .

ثانياً : بعد موسى عليه السلام بعدة قرون :

وكانوا قد دخلوا الأرض المقدسة بعد التيه ، وقامت لهم دولة فيها ، لم تلبث أن غصت بكافة الشرور والآثام . واندلعت فيها الجرائم والمفاسد ، وحينئذ سلط الله تعالى عليهم ــ بذنوبهم ــ الكفار من حولهم ، فأذاقوهم الذل والهوان ، وجعلوهم فى أمر مريج ، وعيش بغيض ! !

ولما طال عليهم الإذلال ، هرعوا إلى نبى لهم يطلبون منه أن يعين لهم ملكاً يقودهم ليحاربوا أعداءهم ! !

فارتاب نبيهم فى صدقهم ، وصارحهم بجبنهم ، وحرصهم على حياتهم وفرارهم فى ساعة العسرة ، ولكنهم أكدوا له رغبتهم فى القتال خروجاً من الذل المضروب عليهم ! !

وصدقت توقعات النبى الكريم ، فغلب جبنهم المتأصل على جمهورهم فى أحرج الأوقات ، وفى ذلك يقول القرآن العظيم :

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة : ٢٤٦) .

وهذه القلة التى ثبتت فى أول الطريق ، وخرجت مع القائد الجديد : (طالوت) ، خارت عزيمتها فى أول ابتلاء ، فعبوا من نهر الأردن ، وكرعوا مخالفين التحذير الصارم :

﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ** ﴾ (البقرة: ٢٤٩) .

ولما عبرت هذه القلة ، وهى صفوة الصفوة من قومهم ، ورأوا العدو تزلزلت قلوبهم ، لولا ثبات حفنة من أولى النجدة والإيمان ، والاعتقاد والتوكل على الله ، هؤلاء الذين أنزل الله عليهم نصره ، وأجرى بهم قدره : ﴿ **فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُواْ**

ٱللَّهُ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَٱللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (القصة كاملة فى سورة البقرة : ٢٤٦ ــ ٢٥١) .

ثالثاً : فى صدر الإسلام :

حيث نتجاوز آماداً شاسعةمن الزمان ، وحيث كان لليهود مركز ممتاز فى جزيرة العرب ، ويمتلكون أقوى القلاع والحصون فى « يثرب » وما حولها وما وراءها إلى « خيبر » ! !

وقد أظهروا ضروباً من الخسة ، والخيانة ، والغدر ضد النبى ﷺ ، وأصحابه ، مما انتهى إلى الصدام المسلح بينهم وبين الأمة المسلمة الجديدة ، وأفضى إلى هزيمة اليهود ، واستئصال قوتهم من الجزيرة كلها ! !

ويقرر القرآن العظيم جملة من الحقائق عنهم فى هذا العهد تتفق مع طبيعتهم فى كل العصور ، وتتجاوز ظروف هذه الجولة الأولى لتصبح قواعد أصيلة ، ومعايير صارمة لوزن هذه الشخصية المعقدة ، وإتقان التعامل معها من خلالها وإلى يوم القيامة ، ومن ذلك :

١ ــ أنهم جبناء لا يثبتون فى صدام صريح ، أو لقاء مكشوف : ﴿ **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ** . . . ﴾ (آل عمران : ١١١) .

٢ ــ وهم يعتمدون اعتماداً كلياً على الوسائل المادية إلى درجة الكفر : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ**

لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُواْ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ ﴾ (الحشر : ٢)

٣ ــ وهم يخافون « القوة المؤمنة » خوفاً رهيباً ، لا يماثله شيء ، بل هو أكثر من خوفهم الله عز وجل : ﴿ **لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ** ﴾ (١٣).

٤ ــ وهم يسترون الجبن بغطاء كثيف من القلاع والحصون ، وتنخلع قلوبهم خارجها : ﴿ **لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ** . . ﴾ (١٤).

٥ ــ وهم أشد الناس تناكراً وشتاتاً من داخلهم رغم الصورة الظاهرة التى يرسمونها لأنفسهم : ﴿ **بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ (١٤) .

وهذه الحقائق القاطعة جاءت عنهم فى **سورة الحشر** التى عالجت معركة المسلمين مع يهود « بنى النضير » !

وهى لا تزال صفات راسخة فى « الشخصية اليهودية » المعاصرة[١] ! !

وكل واحدة منها تمثل مقتلاً قاتلاً من مقاتلهم ، ومفصلاً فاصلاً لهزيمتهم ، كشفه القرآن للمؤمنين ، لو أحسنوا التلقى عن ربهم وكتابه العظيم !!

---

(١) راجع كتاب : « طريق النصر فى معركة الثأر » فصل عوامل ضعف إسرائيل (وخاصة فقرة : ٨) حيث يصف مؤلفه المعركة الوحيدة التى خاضها اليهود فى العراء عام ١٩٤٨ وهزموا فيها هزيمة منكرة ! !

٦٧ـــ تخطيط وتصميم المعركة فى ضوء القرآن :

ولو كان المسلمون اليوم يأخذون « **تصميم المعركة** » ، « **ونمطها الحركى** » من القرآن العظيم لتهاوت أمامهم ـــ من أول الطريق ـــ أسطورة « الجندى الذى لا يقهر » ، و « المقاتل الصبور » ، وجيل الصابرا » وأمثال ذلك من دعاوى اليهودية ، والتى ما طفحت على سطح الأحداث إلا حين اتخذ المسلمون « هذا القرآن مهجوراً » ! !

لو أخذ المسلمون من القرآن ـــ وخاصة المنظمات الفلسطينية ـــ لزلزلنا أو دمرنا دولة الشيطان الإسرائيلية ، وبهذا « المفتاح » وحده على المدى القريب ، أو البعيد ، بإذن الله عز وجل ! !

أجل والله . !

لو نقلت المعركة إلى داخل تجمعات العدو ، وهدد اليهودى ـــ دائماً ـــ فى أثمن ما يخصه ويحرص عليه (وهو حياته) لاختلت هندسة المجتمع اليهودى المتبجح ، ولعادت « حركة الهجرة » تطّرد عكساً ، ولتفجرالجبن اليهودى على حقيقته حين يتبدد الأمن النفسى ، والأمل الأكبر ! !

والطبع غلاب !
والجبان لا يمسكه شيء بعد !
وصدق الله :
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ . . ﴾ .

ومن العجيب أن القرآن العظيم يعلمنا نمط « اقتحام الأبواب » على العدو ، يعلمنا هذا على لسان رجلين صالحين من بنى إسرائيل أنفسهم ، لأن المعركة بين الحق والباطل مكرورة ، والتجربة معروضة !

فإذا جاءت مرحلة النزال والصدام العام ، فإن النمط القرآنى يوجب استدراجهم — دائماً — خارج الحصون ، وترويعهم بقوة الإيمان تحت راية هذا القرآن ! !

ومع الأسى والأسف لا تزال المعارك كلها تدور بعيداً عن هذه الساحة الربانية ، ولذلك « نسمع جعجعة ولا نرى طِحْناً » ! !

إن المنظمات القائمة تعجز عن تحقيق هذا التصحيح الوحيد لمسار المعركة مع اليهود ، ليس بسبب الظروف السياسية وحدها ، وإنما — ابتداء — بسبب تركيبها الفكرى والاعتقادى ! !

ولأنها لا تملك رصيداً من الرجال الذين ينطلقون من قواعد الإيمان ، ويحرصون على الموت حرص اليهودى على الحياة ! !

إن هذه النماذج لا توجد إلا تحت راية القرآن ، ولا تربى إلا فى ضوء الإسلام ، ولا يحفزها إلا نداؤها الأصيل : الجهاد فى سبيل الله ، ولا يؤجج شوقها للشهادة إلا رياح الجنة !

فهل آن لأمتنا أن تعرف الطريق ؟ !

وهل آن لها أن تنبذ — فى قوة — أصنام الجاهلية المعاصرة من : « علمانية » وشيوعية ، وما بينهما من دعاوى اليسارية ، والقومية ،

والوطنية فإنها لا تغنى شيئاً فى معارك الوجود ، وصدام المصير ؟ ! !

٦٨ ـــ اليهود عبيد القوة :

على أن هناك حقيقة خطيرة يسجلها القرآن على اليهود ، ويكشفها للمؤمنين عارية من كل زيف وبهرج ! !

إن اليهود لا يقيمون وزناً لكلمة الشرف ، ولا لمنطق الأخلاق ، ولا لمعايير الضمير والحياء ، بل هذا كله مخالف لدينهم وتلمودهم الحقود ! !

إن اللغة الوحيدة التى يفهمونها ، ويحسبون حسابها ، ويخرون لها ركعاً وسجوداً هى « لغة القوة » و « منطق البطش والعنف » ! !

إن هذا النوع الذى تأصل الجبن فى أعماقه ، وسرت الصفاقة فى أخلاقه ، لا سبيل إلى ردعه إلا بالترهيب ، والضرب العنيف ! !

ليقل اليهود عنا اليوم أننا أعداء « السامية » مع أننا ساميون ! !

وليقولوا أننا من أنصار « النازية » مع أنهم هم آباؤها الأقدمون ! !

لكن ستبقى الحقيقة أبلغ من بهتانهم !
وهى أننا مسلمون قرآنيون !
نجلى للمؤمنين حقائق الوحى الأعلى ، ومقرراته عن هذا الشعب الكنود ! !

ليكونوا على بينة فى المعركة الهائلة بين الحق والباطل ! !

بل فى (صدام الوجود) بين :

هذا القرآن العظيم ! !

والتلمود الحقود ! !

٦٩ ــ الداء والدواء فى ضوء القرآن :

والقرآن العظيم يقرر أن هذا الداء قديم متأصل فى اليهود ، ومن أمثلته :

(أ) أنهم كانوا تحت قهر فرعون وطغيانه أذلة طائعين خاضعين ، بل ألفوا هذه الحياة المهينة ، وسكنوا إليها ! !

فلما منَّ الله عليهم ، وأخرجهم من بطش فرعون وجنوده ، قابلوا النعمة بالتمرد ، والاستطالة ، والبغى ، حتى عبدوا العجل ، واستخفوا بنبيهم الحليم هارون عليه السلام . وكادوا يقتلونه ، وما ردعهم إلا موسى عليه السلام بالشدة والصرامة البالغة كما قال للسامرى صانع العجل : ﴿ **وَٱنْظُرْ إِلَى إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِى اليَمِّ نَسْفاً** ﴾ (سورة طه : ٩٧) .

(ب) ولما جاءتهم الشريعة الإلهية الهادية استخفوا بها ، ورفضوا قبولها ، وقالوا فى وقاحة « سمعنا وعصينا » . وحينئذ رفع الله تعالى فوقهم الطور ، وأنذرهم الإبادة الشاملة فانقادوا رهباً ، وفزعاً ، وخروا للقوة ساجدين : ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ** . . . ﴾ (الأعراف : ١٧١)

(جـ) وفى أول صراعهم مع المسلمين تبدت خليقتهم على حقيقتها استهانة بالمسلمين ، واستضعافاً لهم فى أول نشأتهم ، فنزل القرآن العظيم يشخص « داء اليهود » فى كلمات قاطعة :

﴿ **ٱلَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ** ﴾ (الأنفال : ٥٦) .

والمعنى : لا يتقون الله تعالى !

ولا يتقون سوء السيرة !

ولا لوم الناس لهم !

ولا يتقون مغبة العواقب[1] ، بل يتهافتون على الشر إذا لاحت لهم فرصة الكسب الرخيص غدراً وغيلة ! !

ولذلك يحدد القرآن العظيم علاج هذا النوع الانتهازى « بالدواء الوحيد » المفيد ، فيقول عقب الآية السابقة : ﴿ **فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَائِنِينَ** ﴾ (الأنفال : ٥٧ ، ٥٨) .

فحين تصل الأمور إلى الحرب ـــ فعلاً ـــ فلا يجدى مع اليهودى إلا ضربة قاصمة تسحق المحاربين ، وتبدد شمل من وراءهم من قومهم خوفاً ، وهلعاً ، وحرصاً على الحياة !

---

(١) كل هذه المعانى مأخوذة من حذف المفعول للتعميم ، ولتذهب فيه النفس كل مذهب وحيثما ذهبت فى تقديره فهى صادقة ، وهذا لون من الإعجاز بالإيجاز ! !

وحين تظهر منهم نذر الغدر وأماراته فلا بد من سبقهم بقطع طريق الخيانة عليهم ، ونبذ عهودهم[1] ـــ علناً بلا خيانة ـــ حتى لا ينسجوا خيوط الغدر فى ظل هذه العهود ، كدأبهم دائماً ! !

وهناك وسيلة ناجعة النتائج نبه عليها القرآن العظيم وهى : « **الإعداد واتخاذ أسباب القوة** » لإرهاب الأعداء جميعاً حين يرون القوة ناهضة حاضرة ! !

وهذه الوسيلة تطابق « **النفسية اليهودية** » تماماً ، لأن اليهود حين يرون القوة من غيرهم يبتلعون أحقادهم ، وتسرى الرهبة عارمة فى صدورهم ، فلا يجرؤون على العدوان ، وتلك طبيعتهم لا تكاد تتخلف أبداً .

﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾ (الأنفال : ٦٠) .

فإذا حدث هذا الذى حدده القرآن العظيم من :

١ ـــ الضربة الموجعة لهم فى ساحة الحرب . . . (الآية ٥٧) .

٢ ـــ نبذ عهودهم عند ترجيح خيانتهم المعتادة . . . (الآية ٥٨) .

---

(١) راجع ما كتباه عن العهد النبوى مع اليهود (فقرة : ٤٠) ، وعن عدم جواز معاهدتهم الآن (فقرة : ٧٥) .

٣ ــ المحافظة دائماً على قوة ترهب وتردع الأعداء . . (الآية : ٦٠) .

إذا تحقق هذا فحينئذ تأتى الآية الكريمة : (٦١) فى موضعها من السياق : ﴿ **وَإِنْ جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ** ﴾ .

لأن الحرب ليست غاية فى ذاتها ، والسلام ــ بهذه الكيفية ــ يكون سلاماً عزيزاً ترد به حقوق المسلمين ، وتصان به كرامتهم وديارهم ، فضلاً عن دينهم !!

أما اتخاذ الآية الجليلة مبرراً لصلح هزيل ، أو سلام ذليل فذلك تطاول على القرآن العظيم ، وتلاعب بأحكامه ، واستخفاف هازل بدين الجهاد والاستشهاد ! !

٧٠ ــ المفتاح الحادى عشر : وحدة النفسية وتماثل النقائص :

ولقد قررنا هذا المعنى ــ على ضوء القرآن العظيم ــ وكررناه مراراً فيما سبق ، ولكننا نبرزه هنا « مفتاحاً » قائماً برأسه ، وغرضاً مستقلاً بنفسه ، لأهميته البالغة فى فهم النفسية اليهودية ، وإتقان التعامل معها على أساسه ، ولرد تلبيسات اليهود حين يزعمون أن الأحكام التى صدرت عليهم ، والنقائص التى ذكرت عنهم ، والأوصاف التى دمغوا بها ، ليس لها صفة « التعميم » ، وإنما هى

مخصوصة بأزمانها ، وأجيالها[1] ، هذا إن اعترفوا بأصلها ، ولم ينكروها من أساسها كما فعلوا مراراً مع النبى ﷺ !

والمتأمل فى حديث القرآن العظيم عن بنى إسرائيل يجد فيه « ظاهرة » عجيبة ، غير معهودة فى الخطاب ، ولا مألوفة فى العتاب ، أو الحساب أو العقاب ، إذ يخاطب الأخلاف منهم بذنوب الأسلاف ، ويحاسب الحاضرين عن سفاهات الغابرين ، ويحكم على أجيالهم ــ حتى المقبلة منها ــ بأدوات الحصر والعموم ، ويدمغهم جميعاً باللعنة والغضب ، ويؤذنهم من قديم بأن الله سيبعث عليهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، إلا قلتهم الصالحة :

ومن أمثلة ذلك فى القرآن العظيم : ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ، قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (آل عمران : ١٨٣) .

والآية الكريمة تحكى مقالة يهود المدينة . وتسند مجىء الرسل السابقين وقتلهم ، إلى هؤلاء القاطنين وراء تخوم الجزيرة ورمالها الشاسعة ، بعيداً عن مكان « المجىء والقتل » بمئات الأميال ، وعن زمانهما بمئات السنين ، وعن أجيالهما بعديد من الأجداد والقرون !!

(١) وهذا هو المدخل الذى خدعوا به « المجمع المسكونى الكاثوليكى » حتى أصدر « وثيقة تبرئة اليهود من قتل المسيح » ! ومع اعتقادنا بعدم قتله إلا أن اليهود كانوا أحرص الناس على ذلك . وقد حاولوه فعلاً (راجع تفاصيل هذه الوثيقة العجيبة فى كتاب « إسرائيل حرّفت الأناجيل . . . » ص ٢٢ وما بعدها ! !)

ويقول تعالى فى مثل هذا المعنى عن يهود المدينة أيضاً :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ ، قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ ٱللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة : ٩١) .

إن بها هنا ألبتة « **نفسية واحدة** » متماثلة الخصائص والنقائص يتوجه إليها الخطاب والحساب على درجة واحدة ، بل يأتى عليها الحكم عاماً مطرداً لأنها لا تتغير قط عبر الزمان . والمكان ، والأجيال ! ! .

وفى هذا يقول عز وجل :

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً ، كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ ﴾ (المائدة : ٧٠) .

وربما تفاوتت أجيالهم فى درجة السوء ، على قاعدة « بعض الشر أهون من بعض » ، ولكنهم جميعاً يطردون على الأصل ، ويدورون حول محور واحد من الضلالة والبهتان ، على ما قرره القرآن :

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ (النساء : ١٥٣) .

فالسائلون هم يهود المدينة ، يطردون على داء قومهم القديم من عهد موسى حين سأله أجدادهم رؤية الله تعالى جهرة . . ! !

ولهذا التماثل النفسى فى أصل الداء تسند الآية سؤال موسى عليه السلام للضمير العائد إلى « أهل الكتاب » الذين سألوا محمداً ﷺ ، رغم الفجوة الزمنية الهائلة بين العهدين !!

٧١ ــ والسؤال هنا :

كيف يصح الحكم على اليهود جميعاً ، حكماً عاماً ، تدمغ به أجيالهم على امتداد التاريخ : غابره ، وحاضره ، وقابله ؟ !

والجــواب :

أن هذا هو حكم الله العليم الخبير ، الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يظلم أحداً من خلقه ، والذى تميز حكمه جل شأنه على اليهود بشيئين :

الأول : التكرار الدائم بأنه لم يظلم اليهود ولكنهم كانوا هم الظالمين ، المفترين ، المعتدين فى كل أدوار تاريخهم[١] .

الثانى : الاستثناء الدائم للقلة الصالحة منهم ، وعزلها بعيداً عن الأحكام ، والحساب ، والعذاب ، بل والثناء عليها ثناء عاطراً فى كثير من المواقف !

٧٢ ــ السبب فى « تعميم الحكم على اليهود » :

ليس السبب إذاً هو أن الله تعالى غضب على المخالفين من أجيالهم

---

(١) راجع ما قلناه فى هذه المسألة فى الفقرة رقم : ٣٨.

الأولى فلعنهم ، وجعلها كلمة باقية فى أعقابهم ، وضربة لازب عليهم لا يملكون منها فكاكاً ولا خلاصاً . . ! !

وإنما سبب هذا التعميم هو أن « اليهود » يشكّلون « أمة واحدة » متماثلة النقائص النفسية والخلقية ، تفيض لؤماً وغدراً ، وتطفح حقداً وكيداً ، وتتمادى طغياناً وكفراً كما رأيناهم عبر تاريخهم كله ، رغم كثرة النذر ، والرسل ، والنعم ، والآيات البينات ، والعفو المتكرر عن جرائمهم وشناعاتهم ، وكل ذلك قد سجله القرآن العظيم تسجيلاً وافياً مبيناً !!

٧٣ ـــ تشابهت قلوبهم :

ولقد تواطأت أجيالهم على تحريف الوحى الإلهى ، واختراع عقائد وأخلاق ، وشرائع وشعائر نسبوها إليه افتراء ، وجعلوها دينهم ، وقد تجسمت كما بينا فى « التلمود الحقود » الذى طبعهم بعده على لون ثابت وواحد من ضلال التربية ، وفساد العقيدة ، وانحراف السلوك ، لأنهم يستقون من معاطنه الفاسدة ! !

جاء اليهودى رافع بن حريملة (المولود فى يثرب بعد جيل موسى عليه السلام بنحو ألفى سنة) يقول للنبى ﷺ :

« يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول ، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه ! ! » فأنزل الله عز وجل فى ذلك[1] :

---

(١) القصة فى اليهود على ما رواه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . وهذا ما نرجحه ، والآية كلها فيهم أو يدخلون فيها دخولاً أولياً (وراجع فتح القدير لمعرفة الأقوال فى الآية الكريمة) .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ، كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم مِثْلَ قَوْلِهِمْ ، تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة : ١١٨) .

فهذا كلام شنيع ، يتكرر منهم فى أجيالهم المختلفة كما يقول القرآن العظيم ، والسر فى هذا تحمله الجملة القرآنية البالغة غاية الإيجاز والإعجاز :

﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ! !

وفى هذا أصل الجواب ، وفصل الخطاب فى تشخيص داء بنى إسرائيل الرهيب ! !

إنهم أمة واحدة فى العوج والالتواء ، وهم فى الضلالة على كلمة سواء ! !

﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ :

كفراً بالله رب العالمين !
وتكذيباً بعباده المرسلين !
وتحريفاً للوحى والدين !
ويأساً من الآخرة !
ورضاً بالحياة الدنيا !
وعبادة للذوات والملذات !
واستعاراً بالشهوات والشبهات !
وامتلاء بالغل والأحقاد !

واحترافاً للتزييف والإفساد !

ومن كان فى شك فليقرأ : « مفاتيح » هذه النفسية من جديد !

﴿ **إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ (سورة ق ٣٧) .

٧٤ ــ بيان لأهل اليقين :

ولأمر حكيم ، وسر جليل وجه القرآن العظيم حديثه إليكم يا أهل اليقين ، لأنكم المقصودون أولاً ببيان التشابه فى قلوب اليهود ، كى تستخدموا هذه المعرفة فى واقع الحياة ، وفى هذه الكرّة اليهودية العاصفة التى لا يدحضها إلا الإيمان ﴿ **قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ . !

فانظروا بم تجيبون ربكم يا أهل اليقين !

وأحسنوا التلقى لهذا البيان الإلهى المبين :

﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** ﴾

(سورة الزخرف : ٤٤) .

* * *

خاتمـة

« . . . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ[1] »

* سؤالان خطيران !
* وجوابان فاصلان !
* لا يجوز مصالحة اليهود المعتدين .
* نداء إلى علماء الإسلام .
* على من انتصر اليهود ؟ !
* تأديب الشاردين عن أمر الله !
* لا نصر إلا بالإسلام .
* يا جند القرآن .

---

(١) سورة الرعد : ١٧ .



٧٥ ــ سؤالان خطيران :

بقى لنا فى ختام هذه الدراسة القرآنية سؤالان خطيران يلحان فى طلب الجواب ، وفصل الخطاب ، وخاصة فى هذه المعركة الفاصلة التى لا تحتمل أنصاف الحلول ، لأنها معركة الحياة ، والوجود ، والمصير ! !

السؤال الأول :

هل يجوز مصالحة اليهود ومعاهدتهم الآن ؟ !

وقياساً على ما صنعه معهم النبى ﷺ فى أول هجرته للمدينة ؟!

والجــواب :

أن هذا قياس مع « **فارق خطير** » يبطل به كل قياس ، بل إن هذا الفارق هو الذى هدم عهودهم التى أبرمت معهم أول مرة ، فكيف تقوم معهم عهود جديدة مع وجوده على أبشع صوره وأنواعه ؟ !

وبيــان ذلك :

أن العهد النبوى مع اليهود كان عهداً مع قوم لهم أرض

وحصون ، ومال وسلطان حصلوا عليه قبل الإسلام ، وهؤلاء تجوز معاهداتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة شرعاً ! !

بل هذا حكم عام ينطبق على كل من يماثلهم ما داموا قائمين فى أرضهم وديارهم ، ولم يعتدوا على المسلمين ، أو يناصبوهم العداء ! !

ومن ثم فلا ينطبق هذا الحكم على اليهود ــ الآن ــ فى فلسطين وما حولها ، على أى وجه من الوجوه !!

ذلك لأنهم معتدون على المسلمين ، غاصبون لأرضهم ومالهم ، مظاهرون لأعدائهم ، فضلاً عن عداوتهم الشاملة للإسلام وكتابه !! . **والحكم الشرعى هو** :

وجوب مقاتلة اليهود على المسلمين جميعاً ، قتالاً عاماً شاملاً حتى تكسر شوكتهم ، وتستخلص حقوق المسلمين منهم ، ولا يجوز مطلقاً إقرارهم على شىء منها بمعاهدة أو صلح ما ! !

ولقد نهانا الله تعالى عن ذلك نهياً صارماً جازماً فقال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (الممتحنة : ٩) .

واليهود قد فعلوا ذلك كله ، وأربوا فيه ، وتمادوا على فجورهم ، ولذلك جاء ختام السورة الكريمة ينهى عن موالاتهم ، من حيث هم ، ولصفاتهم الخبيثة التى جلبت غضب الله عليهم

فيقول تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ ﴾ .

فمن عاقدهم وعاهدهم بعد ذلك ،أو تولاهم وأقرهم بشكل ما على جرائمهم فهو « ظالم » مخالف لصريح القرآن ، مشارك للمغضوب عليهم فى الضلال ، مهما تقوّل المبطلون ، أو جادلوا فى آيات الله ! !

وكل امرىء حجيج نفسه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ! !

٧٦ ـــ نداء إلى علماء الإسلام :

ياعلماء الإسلام :

إن مهمتكم عظيمة ، والأمانة فى أعناقكم ثقيلة ، ولا يسعكم السكوت فى معارك الإسلام الخطيرة ، فالساكت عن الحق شيطان أخرس ، فاصدعوا بالحق ، وقد أخذ الله عليكم الميثاق لتبيننه للناس ولا تكتمونه ! !

يا علماء الإسلام :

معاذ الله أن تكونوا كأحبار السوء من بنى إسرائيل حين حرفوا الكلم عن مواضعه ، وزيفوا دين الله على عباده ! !

بل إن من غرائب المفارقات أن ينفخ « أحبار السوء » فى قومهم كل معانى الاستطالة والاستعلاء بالباطل ، ثم نجد من علماء الإسلام

من يشيع فى أمته الاستخذاء والتخاذل ، بسوء الإفتاء أو التأويل ، وهم يسمعون نذير القرآن العظيم :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَخُونُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنفال : ٢٧) .

يا علماء الإسلام :

احذروا أن تخدعكم « السياسة » بأهوائها الطامسة الدامسة ، بل أصلحوها أنتم بهدى القرآن العظيم ، وطالبوها أن تسعى هى إلى رحابه خاضعة النفس والرأس ، ولا تستنزلوا كتاب ربكم من أفقه الأسمى إلى حضيضها البغيض ! !

واذكروا ـــ وذكّروا أمتكم ـــ قول رب العالمين فى ختام سورة « القتال »(١) :

﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾

واذكروا نذيره الصارم فى ختام السورة نفسها :

---

(١) هى سورة (محمد) ﷺ سميت بالقتال أيضاً لقوله تعالى فيها : (سورة محكمة وذكر فيها القتال) .

وقد اشتملت السورة بالفعل على تحريض بالغ لقتال أعداء الله ، وللجهاد بالنفس والمال ، والتنديد بمرضى القلوب الذين يجبنون ويبخلون . . ، وبالمنافقين المرتدين إذ وعدوا اليهود أن يطيعوهم فى « بعض الأمر » (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر . .) وهذه كلها معان ذات صلة وثيقة بمعركتنا مع أعداء الله ! !

﴿ . . . . واللهُ الْغَنِىُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ .

ثم اذكروا ـ وذكّروا أمتكم ـ فى ظلمات الأحداث ، وتداعى الأعداء ببشرى ربكم ، ووعده للعاملين المؤمنين ، ونصره الذى يؤتيه من يشاء ، لأن بيده مقاليد السموات والأرض ، وله القوة جميعاً ، وكفار الأرض كلهم لا يسبقونه ولا يعجزونه ، وهو القائل سبحانه : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَايَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (آل عمران : ١٢٠) .

﴿ يأيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (سورة محمد : ٧) .

٧٧ ـ السؤال الثانى :

كيف ينتصر اليهود المعاصرون مع وعود القرآن بالنصر عليهم ، وتأكيده لجبنهم ، وحرصهم على الحياة ، ورهبتهم العارمة من المؤمنين . . . . ؟ ! !

بل إن الظاهر ـ فى واقعنا المشاهد ـ هو عكس ذلك ، بدليل أنهم زرعوا لأنفسهم دولة فى قلب بلاد المسلمين ، وقهروهم بقوة السلاح والحرب ، وكانوا أكثر منهم نفيراً فى كل مجال ومناسبة ؟ ! !

والجـواب :

إننا لا ننكر هذا الواقع المشاهد ، لأنه حقائق دامغة ملموسة ! !

لكننا نقرر أنه لا يتنافى قط مع حقيقة ما من حقائق التاريخ ، أو خصائص الأخلاق ، أو مكونات الشخصية اليهودية التى قررها القرآن العظيم !

بل نزيد على ذلك فنقرر :

أن هذا الواقع المفزع جاء تصديقاً وتحقيقاً لحقائق القرآن العظيم ، ونذره الحاسمة ، وسننه الصارمة ، التى لا تتخلف ولا تحيد !

ويتضح الجواب تماماً ، إذا تتبعنا عناصر القضية على النحو التالى :

أولاً : من هم الذين وعدهم القرآن العظيم بالنصر على اليهود ؟ !

لنتأمل مثالين فقط من كتاب الله تعالى (ولاحظ أرقام الآيات جيداً) :

(أ) قوله عز شأنه :

﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ ﴾ (آل عمران : ١١١) .

وهذه الآيةالكريمة تقع كمحور ارتكاز بين طرفى الميزان الدقيق لأنها تتحدث عن خصمين يصطرعان ، ولكل منهما مقوماته :

أما المؤمنون : فقد تحددت عناصر الغلبة فيهم من الآية

« السابقة » عليها مباشرة : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران : ١١٠) .

أما اليهود : فقد تحددت عناصر هزيمتهم من الآية « اللاحقة » عليها مباشرة :

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران : ١١٢) .

وخلاصة الآيات الثلاث :

أن الله تعالى يعد المؤمنين – المتصفين بهذه القيم العالية – بالنصر المؤكد على اليهود .

ويحكم على اليهود بملازمة الذلة والمسكنة لهم إلا إذا اقتضت حكمة الله أمراً آخر فيمدون « بحبل من الله وحبل من الناس » ، لتتحقق سنن الله فى الأرض ، كما سنوضحه بعد قليل إن شاء الله تعالى !

(ب) قوله تعالى :

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ * لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَٰلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الحشر : ١٣ ، ١٤) .

والآيات السابقة على هاتين الآيتين تحدد صفات المؤمنين الذين يستحقون هذا الوعد الإلهى ، والذين تسرى رهبتهم عارمة فى قلوب اليهود ، فتشيع فى صفوفهم الرعب والذعر ، والتناكر والتشتت ، وتلزمهم جحورهم . . . ! !

إنها « صفات الإيمان » ، والتضحية ، والحب ، والإيثار ، والعبودية الصادقة لله تعالى ، والتزام سبيل المؤمنين الذين سبقونا بالإيمان(١) . . . إلخ .

وهذه الصفات هى التى أهلت المؤمنين للغلبة على اليهود ، ورشحتهم لتلقى مدد السماء ونصر الله عز وجل أول مرة ، ولا تزال قادرة على أن تؤتى أكلها كل حين بإذن الله ربها . . !

ثانياً : من الذى تغير ؟

ولكن المسلمين مع الأسف والأسى ــ تغيروا وبدلوا ، وارتكسوا فى الخطايا ، واهتز إيمانهم باللهِ اهتزازاً خطيراً حتى شاع فيهم :

الإلحاد والفساد . . !
وأصبح المعروف منكراً يطارد !
والمنكر معروفاً يحترم ويدعم !

---

(١) هذه المعانى مستخرجة من نصوص الآيات السابقة من سورة الحشر (٨ ــ ١٠) .

واستبدلوا بالوحى المنزل أهواء ابتدعوها ، أو جلبوها ! !

وتحاكموا إلى القوانين الوضعية ، ومناهج الكفار . . !

وتهتكت النساء ، وانحلت الأخلاق ، واستبيح الزنى والخدان ، وأكل الربا جهرة ، واستحلت الخمر صنعاً ، وبيعاً ، وشرباً . . . ! !

بل أصبح ذلك كله ــ وأشد منه ــ هو الواقع الراسخ ، الذى تربى عليه الأمة ، وتقوم عليه الدولة ، وتحميه بالقوانين المجلوبة من بلاد الكفار ، وبقوة الجيوش والشرطة والسلطان ! !

ومن هنا ضل المسلمون وتاهوا ! !

ولم يعودوا أهلاً لوعد القرآن العظيم !

بل أصبحوا أهلاً لوعيده الصارم ، ونذيره القاصم ! !

ثالثاً : ميلاد اليهودى المعربد فى غيبة الإسلام :

وفى هذه الظلمات العاتية ولد شيء جديد عجيب ! !

ولد « اليهودى المحارب » كما يحلو لزعماء اليهود أن يسموه غروراً واستعلاء ! !

وانطلق هذا القزم الشائه معربداً فى هذا الركام المركوم ، جريئاً على الهياكل الخربة التى نبذت دينها العظيم ، وغدت أشباحاً فارغة لا تخيف ! !

واليهــودى ــ كما قلنــا ــ عريق فى « الجبــن والوحشية »(١) جميعاً ! .

فلما خلا له الجو صال فيهم واستطال ، واقتحم وانتقم ، وهدم وعربد لأن « مهابتهم » قد نزعت من قلبه ،« ورهبتهم » قد سقطت من صدره يوم أسقط المسلمون صفاتهم العظيمة ، التى كانت تروع اليهودى وتردعه ، وترعبه لأنها من نور الله العظيم ، الذى تفر منه الشياطين ! !

أجل والله :

ولـد « اليهودى المحارب » وشب واشتـــد فى ظل « العلمانيـــة » الجاهليـة (٢) ، والإلحاد والإباحيـة ، ودعـاوى القوميـة والإشتراكيـة ، والشيوعية ، والأنظمة العسكرية الاستبدادية !!

رابعاً : على من انتصر اليهود ولماذا ؟ !

تقرر إذاً أن « اليهودى المحارب » لم يولد فى أرضنا ــ ابتداء ــ إلا فى غيبة الإسلام عن ساحة الحكم والتوجيه والجهاد ! !

بل ينبغى أن نتذكر جيداً أن اليهودى لم يغلب « المسلم الصحيح » قط فى لقاء صريح مكشوف حتى فى هذه الجولة

---

(١) راجع الفقرتين : (٤٤ ، ٦٦) من هذا الكتاب .

(٢) راجع كتابنا : « الغزو الفكرى . . » ص ٢٧ ، وكذلك فصل : « التربية الجديدة للطبقة البديلة » منه .

الأخيرة[1] .

وإنما تغلب اليهودى واستطال على هذه الأنظمة العفنة ، والدعاوى الفاسدة ، والمذاهب الملحدة ، وقهر دعاتها وأتباعها وكان ذلك أمراً بدهياً ، وحتماً مقضياً لأمور منها :

١ ــ لأن هذه الأنظمة والدعاوى أسست على « شفا جرف هار »[2] ــ كما قال القرآن ــ فانهار بها إلى ذل الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون !

٢ ــ ولأنها حين تركت دينها ومنهج ربها لم تتقن وسائل دنياها كما فعل اليهود ، فكان « ميلاد اليهودى المحارب » هو أقرب الأشياء إلى سنن الله فى الكون ، حيث ينتصر العلم المادى على الجهل ، وحين يتفوق التخطيط والإعداد على الإهمال والارتجال وطنطنة الأقوال ! !

٧٨ ــ سبب الأسباب :

على أن هناك رأس الأسباب جميعاً ، وعلى أمتنا أن تعيه جيداً . ! !

إن هذه الأمة هى :

---

(١) راجع فى هذا كتاب « الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين » ، وكذلك شهادات قادة الجيش المصرى فى فلسطين ، وجهاد الشعب الفلسطينى تحت راية الإسلام قبل أن يتمكن الكفار من تحويل مساره إلى شتى الاتجاهات اليسارية ، والبعثية ، والشيوعية إلخ .

(٢) راجع معانى هذه الكلمات فى هامش الفقرة رقم (٤) من هذا الكتاب .

- الوريثة لمنهاج النبوات جميعاً . . !
- والحفيظة على وحى الله تعالى لعباده . . !
- وحاملة الأمانة الدينية تطبيقاً وبلاغاً . . !
- ومن ثم فليس لها خيار قط فى أداء هذه الأمانة ، وليس لها قط أن تختار غير منهج الإسلام ! !

فلما فعلت ذلك كانت مرتكبة لجناية مزدوجة النتائج :

- إذ ضيعت نفسها حين استبدلت الباطل بالحق المبين ! !
- وضيعت البشر جميعاً من ورائها حين حجبت عنهم بلاغ الرسالة ، وأداء الأمانة ، بسوء واقعها المزرى فى كل جوانب الحياة ..!

إن أمتنا أصبحت بذلك فتنة للذين كفروا . . !

والتبس طريق الحق والوحى أمام الناس !

وكانت هذه هى نفس جناية اليهود من قبل ، التى ارتدوا بها إلى أسفل سافلين تحت مراتب الحيوان والأنعام(١) ! !

وهى حقيقة صارمة تنطبق على كل من فعل فعلهم .

فالصراع الآن كأنه بين قطعان تتناطح ، وكلها « فى خفة الطير وأحلام السباع(٢) » ، يموج بعضها فى بعض ! !

---

(١) راجع ما قلناه سابقاً فى الفقرة رقم : ٦٢ .

(٢) هذا جزء من حديث طويل فى وصف الفتن آخر الزمان رواه مسلم من حديث عروه ابن مسعود الثقفى عن النبى ﷺ . (الفتن ــ باب خروج الدجال . .) .

وهذا هو سبب الأسباب جميعاً لمن أراد أن يعقل سنن الله عز وجل ! !

٧٩ ــ تأديب رهيب :

لقد أمضى الله جل وعلا سننه الصارمة ليؤدب القطيع الشارد عن طريقه الصحيح ، النابذ لكتابه ودينه ، المتلاعب برسالة وجوده ومصيره ، الخائن لأمانته وعهده وميثاقه العظيم !

ومن ثم كان « حبل من الله وحبل من الناس » فى يد إخوان : « القردة والخنازير » اليوم ، ليؤدِّب القطيع الشارد بأخس أنواعه حتى يرعوى ، ويعود إلى حمل رسالته العظمى فى الأرض ، ويقوم مرة أخرى بشراً كريماً يقود العالمين إلى خير الدنيا والآخرة ! !

ولقد فعل الله تعالى مثل هذا تماماً مع « بنى إسرائيل » أنفسهم من قبل ، حين خانوا رسالة الوحى ، وفجروا فى الأرض فسلط الله عليهم كفار المجوس وغيرهم ، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ! !

وإن بنى إسرائيل اليوم لتذكرة حية ومريرة لأمتنا حتى لا يطول شرودها عن أمر ربها ، فيطول شتاتها مثلهم ، وتلبسهم الذلة والمسكنة كما لزمتهم ! !

ويا له من تأديب رهيب حين تكون عصاه فى يد إخوان القردة والخنازير ، وأهل الذلة والمسكنة من بنى إسرائيل ! ! !

٨٠ ــ لا نصر إلا تحت راية القرآن :

وعلى أمتنا أن تعى هذه الحقيقة الهائلة :

وأن تدرك تماماً أن تفوق اليهود سيظل « مهمازاً » يغرس فى لحوم الشاردين ، حتى يؤوبوا إلى القرآن العظيم شرعة ومنهاجاً ، وحينئذ يعود اليهودى ــ بإذن الله ــ إلى طبعه وحجمه ، ويعوذ بحصونه وجحوره ، ويرتد إلى كيان يجسد كل أوصاف القران له ، ويبطل السحر والساحر ، وحتى يأتى ــ فى نهاية المطاف ــ وعد الحق فلا ينفع اليهودى فى الأرض شيء ، ولا يجنه حصن ولا حجر ، ولا يحميه سلاح ولا شجر مصداقاً لقول النبى ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود (فيقتلهم المسلمون) حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود[١] » .

وهذا النداء العظيم :

« يامسلم » !

« ياعبد الله » !

هو محور القضية ، ويوم يستحق المقاتلون هذين الوصفين

---

(١) رواه مسلم بلفظه (فى الفتن) والبخارى بقريب منه (فى الجهاد ــ باب قتال اليهود) كلاهما من حديث أبى هريرة ، ورواه الشيخان أيضاً من حديث عبد الله بن عمر ، وكذلك الترمذى (فى الفتن) بألفاظ متقاربة جداً .

(راجع جامع الأصول فى أحاديث الرسول جـ ١٠ ص ٣٨١ ، ٣٨٢) .

فسيرون من عجائب قدرة الله تعالى ما يحقق هذه البشرى الآتية من وراء حجب الغيب ، وإنها لوعد الحق بإذن الله : ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾
(سورة الروم : ٤ — ٦) .

وليوقن دعاة الجاهلية أنهم لن يروا نصراً على اليهود ما داموا يصرون على ألقاب الضلالة ، ومناهج الإلحاد من قومية ، وعلمانية ، وشيوعية . . . إلخ .

إن هذا الركام كله هو نبت الشيطان ، وغرس الكفار ، وهم الذين يحجبون نصر الله عن هذه الأمة ، ويمدون فى حبال اليهود وحمايتهم وكأنهم « الغرقد » شجر اليهود ! !

وليوقن دعاة الإسلام أن معركتهم مع هؤلاء لا تقل ضراوة عن معركتهم ضد اليهود !!

وعليهم أن يتقوا الله تعالى ، وأن يلزموا العروة الوثقى ليكافئوا بمدد الله عز وجل قلة العدد والعدة ، وليغالبوا بنصره جل شأنه كثرةالعدو من داخلهم وخارجهم ، وآخرين من دونهم الله أعلم بهم :

﴿ **وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾
(سورة الحج : ٤٠) .

٨١ ـــ يا جنـد القرآن :

فهذا قدركم ، وهذا دوركم . . !

وهذا هو كتاب ربكم ، وحديثه لكم .

وأنتم المرشحون للأمر العظيم .

والمنتدبون للمعركة الضارية بين الحق والباطل .

أو بين « القرآن العظيم » ، و « التلمود الحقود » !

ولقد فتن الناس وخدعوا بمكر الشيطان ! !

ولم يبق إلا أنتم يا جند القرآن .

ويا أصحاب سورة البقرة ، وآل عمران .

ويا وعاة التوبة ، والأنفال ، والصف ، والقتال . .

وإنها لكرامة الدنيا والآخرة .

فاقدروا ربكم حق قدره .

وأحسنوا التلقى عن كتابه العظيم .

وثقوا بوعد مولاكم العلى الأعلى :

﴿ إِنَّ اللهَ ٱشْتَرَى مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

(سورة التوبة : ١١١) .

﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم : ٤٧) .

﴿ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾ (الصافات : ١٧٣) .

صدق الله العظيم .

وبلغ رسوله الكريم .

ونحن على ذلك من الشاهدين .

اللهم اجعلنا من شهداء الحق .

القائمين بالقسط .

واسلكنا فى حزبك المفلحين .

وجندك الغالبين .

وانصرنا على القوم الكافرين .

فإياك نعبد وإياك نستعين .

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون .

وسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو الله

عبد الستار فتح الله سعيد

* * *



المصادر والمراجع

(أ) كتب إسلامية

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ الجامع لأحكام القرآن « للإمام القرطبى » دار القلم ــ القاهرة .

٣ ــ تفسير القرآن العظيم « للإمام ابن كثير » دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة .

٤ ــ فتح القدير « محمد بن على الشوكانى » مطبعة مصطفى الحلبى ــ القاهرة .

٥ ــ الفتوحات الإلهية « سليمان بن عمر الشهير بالجمل » مطبعة عيسى الحلبى ــ القاهرة .

٦ ــ كلمات القرآن « تفسير وبيان » « حسنين محمد مخلوف » دار الفكر .

٧ ــ فى ظلال القرآن . . . « سيد قطب » ــ دار إحياء التراث العربى ــ بيروت .

٨ ــ جامع الأصول فى أحاديث الرسول « ابن الأثير الجزرى » تحقيق . . . عبد القادر الأرناؤوط ــ مكتبة الحلوانى وشريكيه .

٩ ــ السيرة النبوية « لابن هشام » تحقيق السقا وزميليه ــ مطبعة مصطفى الحلبى .

(ب) كتب عن اليهود[1]

١٠ ــ « الكتاب المقدس » (العهدان : العتيق والجديد[2]) : طبعة جمعية التوراة الأمريكانية والإنجليزية (١٩٤٥ م) .

١١ ــ التلمود (تاريخه وتعاليمه) : ظفر الإسلام خان ــ الطبعة الثانية ــ دار النفائس : بيروت .

١٢ ــ فضح التلمود . للأب آى . بى . برانايتس . ترجمة زهدى الفاتح دار النفائس ــ بيروت (١٣٩٤ هـ) ط : الأولى .

١٣ ــ الكنز المرصود فى قواعد التلمود . ترجمه عن الفرنسية[3] الدكتور يوسف حنا نصر الله (ط : ٢ بيروت ١٣٨٨ هـ) .

---

(١) مرتبة (هى وما بعدها) حسب ورودها فى الهوامش ما أمكن .

(٢) الأول مقدس عند اليهود ، وكلاهما مقدس عند النصارى . وقد أخذنا منهما مايصور النفسية اليهودية وأخلاقها الشريرة على قاعدتهم : « من فمك أدينك يا إسرائيل » ! !

(٣) ألفه الدكتور « روهلنج » واسم الكتاب الأصلى (اليهودى على حسب التلمود) انظر مقدمة المترجم .

١٤ ــ همجية التعاليم الصهيونية . للأب بولس حنا مسعد . منشورات المكتب الإسلامى (ط : ٢ بيروت ١٣٨٨هـ) .

١٥ ــ الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام للدكتور : على عبد الواحد وافى ــ دار نهضةمصر ــ القاهرة .

١٦ ــ اليهودية والصهيونية ــ أحمد عبد الغفور عطار . دار الأندلس ــ (ط : أولى ــ بيروت ١٣٩١ هـ) .

١٧ ــ أحجار على رقعة الشطرنج : « وليام غاى كار » ترجمة سعيد جزائرى . دار النفائس (ط ــ ٢ بيروت ١٩٧٦م) .

١٨ ــ حكومة العالم الخفية « شيريت سبيريدوفيتش » ــ (ط : ٢ ــ ١٣٩٦) ترجمة : مأمون عيد . تقديم أحمد عرموش . دار النفائس بيروت .

١٩ ــ بروتوكولات حكماء صهيون (الخطر اليهودى) ، ترجمة محمد خليفة التونسي . (مؤسسة دار العلوم ــ الكويت : ١٩٧٧ م) .

٢٠ ــ اليهودى العالمى (المشكلة الأولى التى تواجه العالم) . وضعه مجموعة من الخبراء بإشراف « المليونير » العالمى : « هنرى فورد » ــ تعريب : خيرى حماد (المكتب التجارى للطباعة . . . بيروت ١٩٦٢ م) .

٢١ ــ مكايد يهودية عبر التاريخ : عبد الرحمن حبنكة الميدانى . (دار القلم : دمشق وبيروت) ط : ٢ ــ ١٣٩٨ .

٢٢ ـ كيف نفهم اليهود ؟ للدكتور حسين مؤنس ـ دار المعارف ـ القاهرة (سلسلة : كتابك ، رقم: ٥٠ ـ ١٩٧٨) .

٢٣ ـ الصهيونية والعنف : حسين الطنطاوى ـ مطابع دار الشعب ـ القاهرة .

٢٤ ـ إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة : أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة : القاهرة (ط : أولى ـ ١٩٧٢) .

٢٥ ـ مقارنة الأديان « اليهودية » للدكتور أحمد شلبى : مكتبة النهضة المصرية (ط : ٢ ـ ١٩٦٧) .

٢٦ ـ اليهود[1] : إعداد زهدى الفاتح (ط : أولى : بيروت ١٣٩٢ هـ) .

٢٧ ـ اليهود فى القرآن : عفيف عبد الفتاح طبارة . (دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط : ٥) ١٩٧٧ م .

٢٨ ـ من يحكم واشنطن وموسكو ؟ ترجمة زهدى الفاتح ـ (بيروت : ١٣٩٤ هـ) .

٢٩ ـ ملف إسرائيل (دراسة للصهيونية السياسية) ـ روجيه جارودى ـ دار الشروق ـ القاهرة ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ (ترجمة الدكتور مصطفى فوده) .

(١) مجموعة نقول من مصادر شتى تصور النفسية اليهودية تصويراً شاملاً بأقلام اليهود وغيرهم، وتصدق كل ماقرره القرآن العظيم عن يهود من باب : ﴿**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾.

(ج) كتب متنوعة

٣٠ ـــ أسرار الانقلاب العثمانى : تأليف مصطفى طوران ـــ ترجمه عن اللغة التركية : كمال خوجة . (دار المختار الإسلامى ـــ القاهرة) .

٣١ ـــ مذكرات السلطان عبد الحميد . (ترجمة محمد حرب عبد الحميد) دار الأنصار ـــ القاهرة .

٣٢ ـــ الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام : د ـــ عبد الستار فتح الله سعيد الطبعة الثانية ـــ (مكتبة المعارف ـــ الرياض : ١٣٩٩ هـ) .

٣٣ ـــ الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ـــ كامل الشريف ـــ القاهرة ١٩٥١ م .

٣٤ ـــ جهاد شعب فلسطين (خلال نصف قرن) ـــ صالح مسعود أبو يصير (دار الفتح للطباعة . . . بيروت طبعة ثالثة ١٣٨٩ هـ) .

٣٥ ـــ طريق النصر فى معركة الثأر ـــ اللواء الركن : محمود شيت خطاب (دار الفتح للطباعة . . . بيروت طبعة أولى : ١٣٨٦ هـ ـــ ١٩٦٦ م) .

٣٦ ـــ رجال ونساء أسلموا : عرفات العشى (الحلقة ١) دار القلم ـــ الكويت ، الطبعة الثالثة (١٣٩٨ هـ) .

* * *



الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم بفضل الله وحمده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...

تصويبات للأخطاء الواردة بالكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣	٦	لأرجوا	لأرجو
١٩	١٠	المعرفة الشاملة	المعركة الشاملة
١٩	١١	غايته	غايتها
١٩	١٧	المائدة) .	المائدة) : ١٥ ، ١٦
٢٧	١٣	أيات	آيات
٣٨	٤ من أسفل	(٢) ثم	(٢) تَمّ
٣٩	٢ من أسفل	طبع مرة	طبع لأول مرة
٤٣	١١	والحق لا يمكن	والحق أنه لا يمكن
٩٦	١٤	فى قضاء	فى قصّ
٢٢٦	١٤	ثالثا : ميلاد اليهود	ثالثا : ميلاد اليهودى